سياسة الإسكندر الأكبر تجاه بلاد العرب

(MAT ARIBI)

والجزيرة العربية (٣٣٢ ـ ٣٢٣ ق . م)

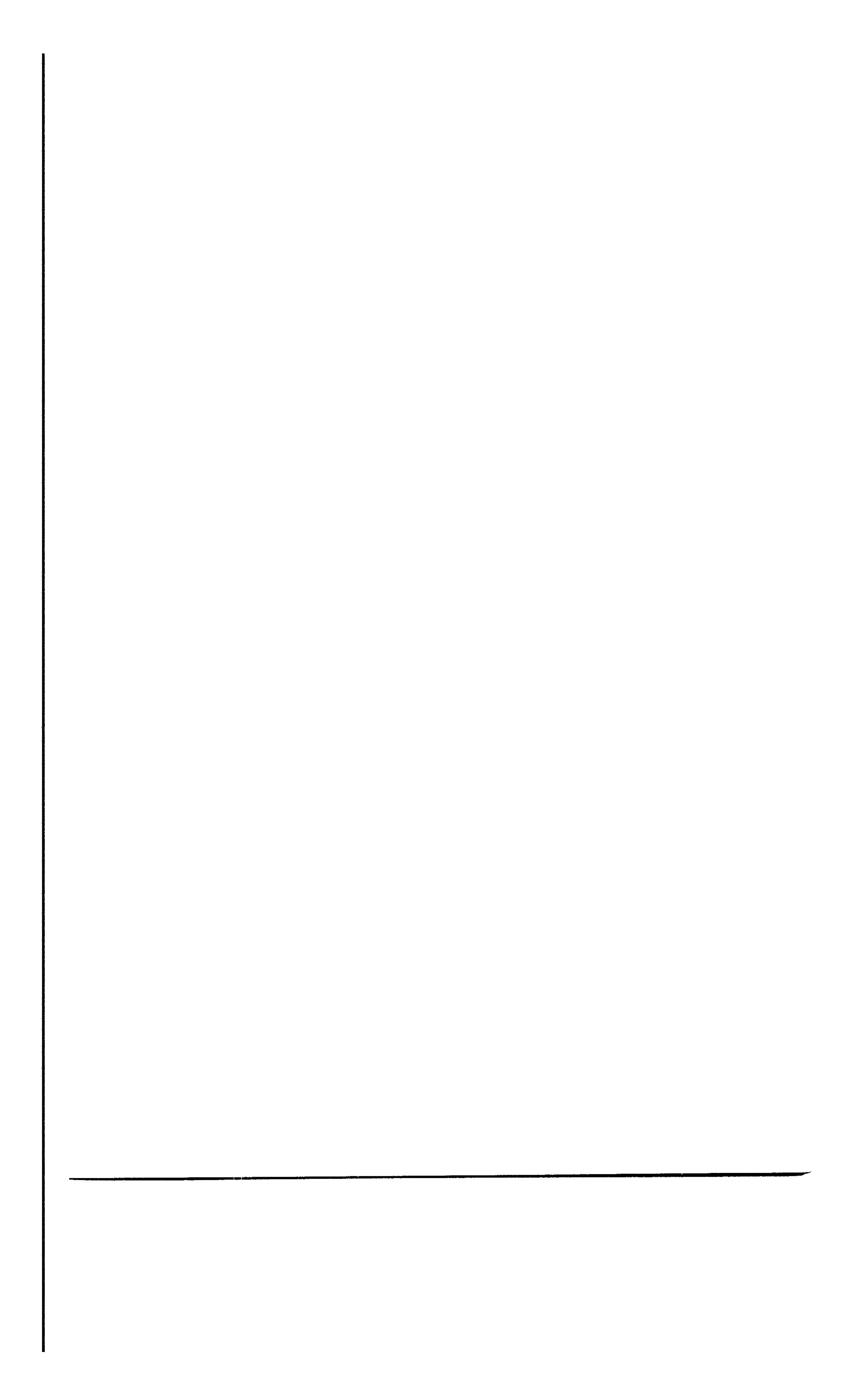
تأليف

دكتور إبراهيم عبد العزيز جندي
كلية الآداب جامعة عين شمس

٩٣٨ إبراهيم عبد العزيز جندي
سياسة الاسكندر الاكبر تجاه بلاد العرب
والجزيرة العربية ٣٣٢ - ٣٢٣ق.م./تأليف
ابراهيم عبد العزيز جندي.-- الدوحة: مركز
الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر، ٢٠٠١
٢١٠ص ؛ ٢٤سم

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : ٧٩ / ٢٠٠١
الرقم الدولي الموحد للكتاب : X-٩٤-٤٦-٩٩٩٢١





تصدير

لا يختلف إثنان حول شخصية " الإسكندر الأكبر" التي كان لها أبلغ الأثر في تغيير بعض مجريات التاريخ في العصر الذي عاش فيه حتى يمكننا القول بتعبير بسيط أنه كان رجل عصره في السياسة والحرب .

ومن منطلق تحقيق مركز الوثائق والدراسات الإنسانية لأحد أهدافه ؛ وهو التأريخ لمن تركوا بصمات واضحة في التاريخ البشري ومحركاته ، يسره أن يضع بين أيدي الباحثين والدارسين هذه الدراسة التي هي ثمرة جهد أستاذ فاضل من قسم التاريخ بجامعة قطر مشكور عليه ، كلف من قبل وحدة بحوث التاريخ والوثائق القيام بها .

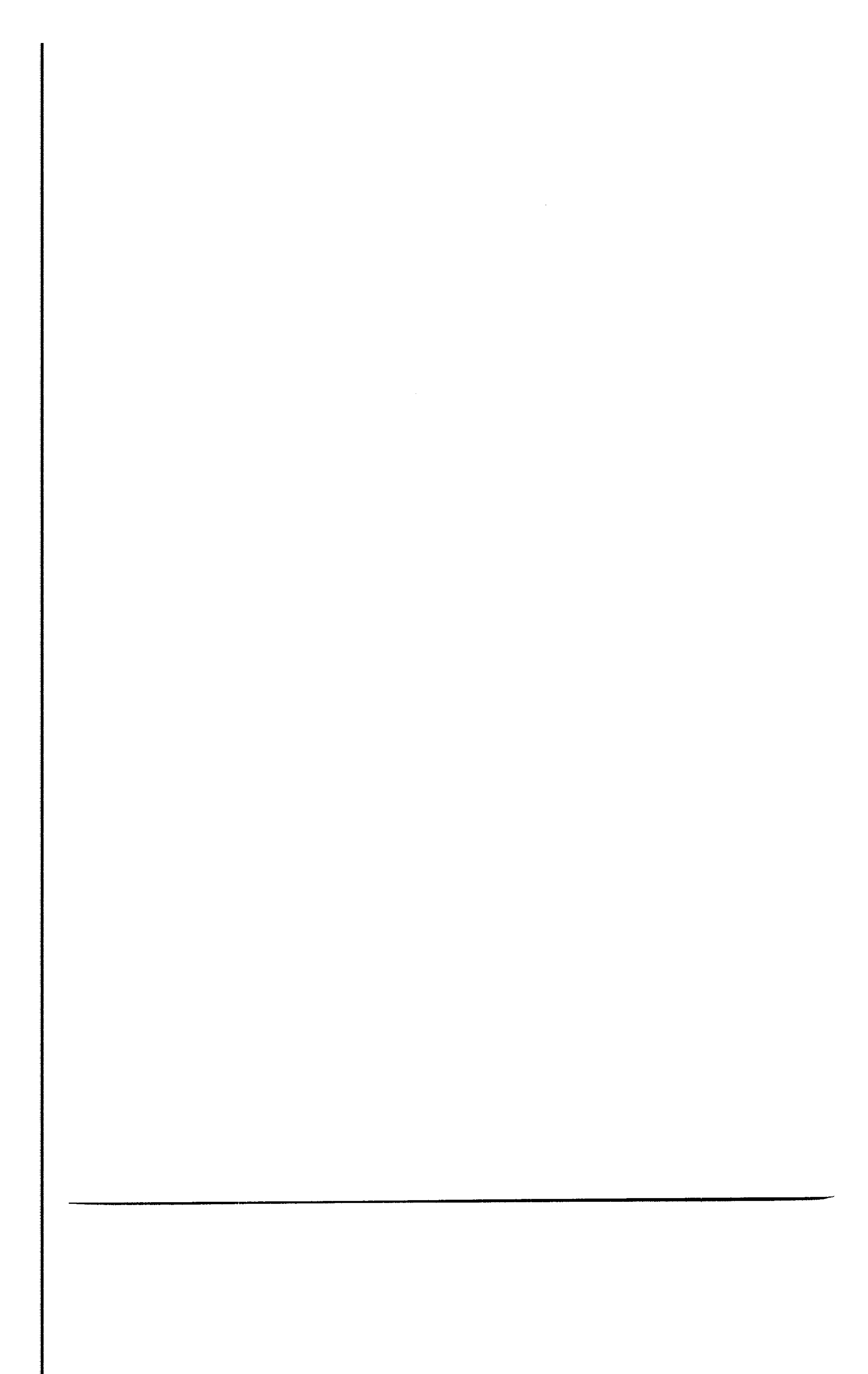
نسأل الله التوفيق والسداد فيما نصبو إليه .

أ . د . إبراهيم شهداد

مدير المركز .،

الدوحة في محرم ١٤٢٢هـ .

إبريل ٢٠٠١م .



تقديم

حظيت شخصية الإسكندر الأكبر وأفكاره وأعماله بالعديد من الدراسات العلمية الجادة بلغات شتى ؛ وقد اختلف الكتاب قديماً وحديثاً حول تقييم شخصية الإسكندر وأفكاره وأعماله وخططه ، فالبعض يرى فيه رجلاً شديداً قاسياً لا تعرف الرحمة قلبه والبعض الآخر يراه رجلاً رحيماً مؤمناً بروح التسامح والإخاء بين الشعوب ، وعلى حين يراه فريق أنه كان يسير وراء أوهام وأهداف لا يمكن تحقيقها . . . وإن كان فريق آ خر يراه رجلاً عملياً من الطراز الأول يتسم بالعبقرية كقائد عسكري ورجل حربي ورجل دولة محنك يعرف ما يفعل ، كما اختلف الباحثون أيضاً بشأن خططه ومشاريعه حول سيادته وحكمه للعالم فقد رآها واعتبرها البعض أنها ما هي إلا أوهام من نسج خيال كتاب العصر الهلينستي ورآها آخرون أنها كانت حقيقة لا خيالاً ، بينما ذهب آخرون مذهباً معتدلاً فرأوا فيها أنها تجمع بين الحقيقة والخيال ، واحتدم الخلاف أيضاً حول سياسته وإصلاحاته العسكرية سواءً فيما يتعلق بالجيش البري أو بالأسطول وأيضاً حول هل كان الإسكندر يسير في عالم المجهول عندما أرسل حملاته الاستكشافية ؟ وأيضاً حول سياسته وأفكاره الدينية وأخيراً وليس آخراً حول موقفه من الجزيرة العربية . وهل سيطر عليها أم كان يخطط للسيطرة عليها ؟ وقد رأيت أن أقصر دراستي على هذه المسألة الأخيرة وإن كنت سأتناول في بعض الأحيان وباقتضاب لبعض القضايا السالفة الذكر في ثنايا بحثنا.

وأود أن أعبر عن عميق شكري وخالص تقديري إلى صديقي الأستاذ الدكتور وفجان برنار Walfgang Bernard بجامعة روستك الألمانية Rostock ، والسيدة حرمه الدكتورة هيلدجند برنار Hildegund Bernard على ما قدماه من عون بتزويدي بعشرات المقالات والدراسات الخاصة بهذا البحث .

كما أنني أعبر عن امتناني وشكري إلى أستاذي الدكتور مصطفى كمال عبد العليم أستاذ التاريخ اليوناني الروماني بآداب عين شمس لقراءته مسودة البحث ولإبدائه بعض الملاحظات القيمة التي أثرت هذا البحث ، كما أقدم شكري لأستاذي الدكتور سيد أحمد الناصري على تشجيعه لي وعلى إبدائه بعض الملاحظات حول البحث ، وأقدم عميق شكري وتقديري إلى صديقي العزيز الأستاذ فريد بوري على قراءته لهذا البحث وإبداء بعض الملاحظات القيمة وعلى تزويدي ببعض الكتب وترجمته لبعض المقالات ، وأخص أخي وصديقي وزميلي الأستاذ الدكتور أحمد زكريا بالشكر والتقدير على تشجيعه الدائم لي أثناء إعداد هذه الدراسة والتي استمرت عامين كاملين وقراءته لمسودة هذا البحث وعلى إبدائه بعض الملاحظات الصائبة. كما أعبر عن عميق تقديري للأستاذ الدكتور محمد حرب فرزات ، أستاذ التاريخ القديم ، على ما أبداه من ملاحظات دقيقة .

وأخيرا وليس آخرا أود أن أعبر عن عميق شكري وخالص تقديري إلى صديقي

وزميلي الأستاذ الدكتور إبراهيم شهداد مدير مركـز الوثـائق والدراسـات الإنسانية ، جامعة قطر ، وإلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة شيـخة المسـند نائب مدير الجامعة للبحوث وخدمة المجتمع على تشجيعهما على نشـر هـذه الدراسة .

كما أقدم خالص شكري إلى الأستاذة مشيرة عبد المجيد علـى تفضلـها بكتابة هذا البحث وعلى وقتها وصبرها وجلدها لإجراء التعديلات والتغيـيرات الكثيرة في فترة كتابة هذا البحث .

وأخيراً أود أن أنوه أن الأخطاء التي قد توجد في البحث تقع على عـاتقي وهي مسئوليتي .

والله ولي التوفيق.

د. إبراهيم عبد العزيز جندي

٢٠٠٠/١١/٢٠



مدخل

كانت معلومات اليونان مقتضبة عن العرب وبلادهم في بواكير العصر الأرخي ، غير أن تلك المعلومات قد بدأت في التنامي في أواخر ذلك العصر وزاد فيضها إبان العصر الكلاسيكي ، وهذا ما كشفته لنا أشعار كل من هوميروس وهيسيودوس ، وكتابات الكتّاب اليونان من أمثال إسكيلاكس وهيكاتيوس وهيرودوت واكسينفون وإسخيلوس وغيرهم [1].و قد جمع بعض هؤلاء مثل هوميروس وهيكاتيوس معلوماتهم ومعارفهم الأولى عن العرب وبلادهم وسلعهم من الفينيقيين [2] والآشوريين ، وجمع البعض الآخر - مثل إسكيلاكس واكسينيفون - معلوماتهم عن العرب إبان خدمتهم للبلاط وفي الجيش الفارسي كمرتزقة . وجمع بعضهم معلوماته - مثل هيكاتيوس

---

(١) لطفي عبد الوهاب ، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الأول ، جامعة الرياض ، ١٩٧٧ ، ص٥٥ وما بعدها .

(٢) عن الفينيقيين وعلاقاتهم التجارية مع اليونان انظر :

J.D.Muhly, Homer and the phoenicians.The relations between Greece and Near East in the late Bronze and Early Iron Ages, Berytus, vol. 19 (1970) pp.19.

وهيرودوت – من رحلاتهم في ولايات الإمبراطورية الفارسية [٣]. ومن المؤكد أن المرتزقة اليونان الذين خدموا في الجيوش الأخمينية جنباً إلى جنب مع الجنود العرب راكبي الجمال والذين كانوا يشكلون وحدة أساسية في الجيش الأخميني ، كانوا مصدراً للمعلومات عن العرب ، كما تعرف اليونان مباشرة على المقاتلة العرب في صدامهم مع الجيوش الأخمينية وكان ذلك أثناء الحملة الفارسية على بلادهم عام ٤٨٠ ق.م [٤].

---

(٣) لطفي عبد الوهاب ، نفسه ، ص٦٦.

(٤) يحدثنا الكتاب اليونان عن أن العرب قد خدموا في الجيش الأخميني "إذ يقول اكسينيفون أن جيش الملك قورش قد ضم بعض العرب راكبي الجمال في حملته على بابل (Xenophon, Cyr. 7. 5. 14) وقد ذكرهم هيرودوت في عدة فقرات من كتابه " إذ يقول في فقرة أن الملك قورش قد استعان بهم في حربه ضد كرويسوس ملك ليديا بآسيا الصغرى ، وقد أنهى الملك الفارسي لصالحه معركة دارت أمام عاصمة خصمه سارديس – بأن فاجأ خيول ليديا بهجوم بالجمال ، التي لم يسبق لها رؤيتها ، جفلت منها كذلك عافت رائحتها وبذلك استولى قورش على مملكة ليديا سنة ٥٤٩ ق.م. (Herd. I. 80) وفى فقرة أخرى يذكر أن الملك قمبيز قد استعان بهم في غزوه لمصر سنة ٥٢٥ ق.م ، فقد زوده ملك عربي بعدد من الجمال التي حملت على ظهورها قرب الماء المصنوعة من جلود الجمال (Herd. III 9) ، كما يذكر في مواضع أخرى أن الملك اكسركسيس (أحشويرش) قد استخدم مشاة عرب قاتلوا من فوق ظهور الجمال في حملته على بلاد اليونان سنة ٤٨٠ ق.م وتستوقفنا عبارة هيرودوت "وجعل العرب بجمالهم في مؤخرة الجيش حتى لا تثير الرعب بين الخيل التي تزعجها رؤية الجمال ، كما نجده يكرر أن مقاتلة العرب راكبي الجمال قد ضمهم الجيش الفارسي في موقعة ثرموبولاى التي انتصر فيها الاغريق (Herd. VII 184) . وفي موضع آخر يقدر عدد المقاتلة العرب والليبيين من راكبي العربات بعشرين ألفاً ، كما يتحدث عن لباس المقاتل العربي بقوله "أنه كان يلبس زيراً **Zeira** وهو عبارة عن ثوب سابغ طويل يثبت في حزام، كما يتحدث عن أسلحة المقاتل العربي في الجيش الفارسي إذ يقول "أن سلاحهم القوس يضعونه على جانبهم الأيمن ، وهو كبير الحجم نوعاً ، كما أنهم قد يتسلحون بالسيوف الطويلة)

وأخيراً فإنه من المؤكد أن اليونان قد عرفوا أخباراً عن العرب من خــلال الجماعات اليونانية من الكاريين وأهل ميليتوس والذين نقلهم ملوك الفرس مــن بلادهم وأسكنوهم في أرض الرافدين(٥) وعند رأس الخليج العربي .

وكان هؤلاء قد احتكوا احتكاكاً مباشراً بأهل العراق من العــرب وبعرب الخليج. وعندما بدأ الإسكندر في حربه للإمبراطورية الأخمينية وحملتــه الآسيوية فإنه من المؤكد قد واجه المقاتلة العرب ضمن الجيوش الفارســية (٦).

(Herd. VII 69) (انظر مصطفى كمال عبد العليم ، هيرودوت يتحدث عــن العــرب وبلادهــم العصور ، مج ٢ حـــ١ ١٩٨٧ ص٧ وما بعدها) . كما تخبرنا المصادر بأنهم قد شــاركوا الجيــوش الفارسية في حروبها سنة ٤٠٠ ق.م ضد اليونان في ولايات الإمبراطورية الأخمينية الغربيــة في آســيا الصغرى ، وأنهم في النهاية سيشاركون الفرس الأخمينيين في حروبهم ضد الإسكندر وجيشه .

(٥) نقل الملك دارا الثاني سنة ٤٩٤ ق.م. سكاناً من ميليتوس إلى مستوطنة أمبي في بلاد الرافدين ، فعلى ما يبدو أن الملك دارا كان قد أعجب بــالقدرات الملاحيــة البحريــة للإغريــق والكــاريين إذ أن إسكيلاكس كان من الكاريين ،كما يكشف لنا نقش عن استخدام الأيونيين والكاريين في نقل أشــجار الصنوبر من لبنان إلى بابل . كما أنه كان قد تم إسكان الارتيريين بالقرب من سوســة وقــد شــاهد أبوللونيوس من تيانا (Tyana) أحفاد المستوطنين الارتيريين .

(Herd. III 93.2; VI 20; 114; F. G. Kent , Old German, Texts, Lexican (1950) pp. 142 – 144; F. Altheim, Alexander und Asien (1953) p. 273.;); R. Delbrueck, Südasiatische seefahrt im Altertum, Bonner Jah. 155 / 56, (1955 / 56) pp. 21.)

وكان الكاريون من بين قوات دارا الثالث التي حاربت ضد الإسكندر الأكبر في موقعة جــاوجميلا ، وقد زارهم الإسكندر في قراهم بالقرب من سوسة .

Diod XVII 110, An III 8; 36, 11, 5; 13.1; R. Delbück, op. cit. pp. 20 – 21.

(٦) عن حصار الإسكندر لمدينة غزة ودور العرب في الدفاع عنها : **W. W. Tarn, Alexander the**

وهنا يعن لنا التساؤل : كيف انخرط المقاتلة العرب في الجيش الفارسي ؟ هـــل كانوا مرتزقة مثلهم مثل الإغريق أم أنهم حلفاء وأصدقاء أم أنهم كانوا حلفـــاء خاضعين للفرس ؟ في الواقع لقد بدأت العلاقات المباشرة بين العرب والفرس في العصر الأخميني عندما أخضع الفرس لسيطرتهم بلاد الرافدين والشام ومصـــر والساحل الشرقي للخليج وبعض النقاط على الساحل الغربي منه (٧). وكـــانت العلاقة بين العرب المقيمين بتلك المناطق والمناطق المجاورة (الجزيرة العربية) وبـين الفرس ، على ما يبدو في الغالب الأعم ، علاقات صداقة وود وتحـــالف وولاء من قبل بعض ملوك العرب بينما خضع البعض الآخر منهم للفـــرس وصـــاروا أتباعا لهم (٨). وقد نتج عن العلاقات الودية بين كل من العرب والفوس أن سمح

Great vol. II, Cambridge, 1979, pp. 265., A. R. Burn, Alexander and the Hellenistic Empire, London, 1947, pp. 128. ; R. L. Fox, The search for Alexander, London, 980, pp. 189; Idem, Alexander the Great, London, 1978, pp. 191. A. Savill, Alexander the Great and his Time, London 1955, p. 40; p. 73; Phil. Barker, Alexander the Great's Campaigns : A guide to Ancient Political and military Wargaming, Cambridge, 1979 pp. 89; U-Wilcken, Alexander the Great, trans. by G. C. Richards, London, 1967. p. 112, J. G. Droysen, Geschichte des Hellenismus, Band 1 : Geschichte Alexander des Grossen, München, 1980, pp. 191. E. Badian, The Eunuch Bagas, CQ, 8, (1958) . pp. 144.

(٧) I. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testament 2nd ed., Princeton, p. 316.

انظر أيضا : لطفي عبد الوهاب ، العرب في العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠ ، ص ٤١٨ - ٤٢٠.

(٨) تختلف المصادر حول مسألة خضوع العرب للإمبراطورية الأخمينية من عدمه ؛ ويمكن تقســيم تلــك

المصادر إلى قسمين : أولهما : يرى أن العرب في منطقة Mat Arabii لم يخضعوا للإمبراطورية الفارسية وأنهم لم يقدموا جزية ولا ضريبة للملك الفارسي وأن ما قدموه هو هبات وأن العلاقة بينهما كانت علاقات ود وتحالف لا تبعية واسترقاق . وثانيهما : يرى أن العرب بتلك المنطقة قد خضعوا للإمبراطورية الفارسية وأنهم دفعوا الضرائب والجزية لملوك الفرس . وأمام هذا الاختلاف فقد حاول الباحثون المحدثون أن يدلوا بدلائهم في القضية بغية الوصول إلى الحقيقة ، وسنحاول أن نعرض لوجهات النظر في المصادر القديمة ونتبعها بآراء الباحثين المحدثين .

يرى الفريق الأول ويمثله هيرودوت أن العلاقة بين العرب والفرس كانت علاقة تحالف لا خضوع . فنجد هيرودوت يقول "وهكذا فإن دارا نصب نفسه ملكاً على الفرس ودانت له كل شعوب آسيا بالولاء باستثناء العرب ، وكان قد سبق لكل من قورش وقمبيز اخضاع تلك الشعوب ، ولكن العرب لم يدخلوا في طاعة الفرس ولم يدينوا لهم بالولاء بوصفهم تابعين أو أرقاء بل كانوا قد أصبحوا لهم أصدقاء عندما سمحوا لقمبيز بالمرور إلى مصر لأن الفرس لم يكن في مقدورهم غزو مصر ضد ارادة العرب (Herd. III 88) ، ثم نجده يؤكد على هذا ويقول في موضع آخر تكون المنطقة الممتدة من مدينة بوسيدون الواقعة على الحدود بين سوريه وكليكيا وحتى مصر هي الولاية الخامسة وتعطي للملك الفارسي فيما عدا منطقة العرب التي لم تكن تدفع أي ضرائب – ثلثمائة وخمسين تالنت" (Herd. III 91) . ويزيد هيرودوت على ذلك بقوله آن العرب كانوا لا يقدمون جزية φόρος وإنما هدايا δωρα قدرها ألف تالنت من اللبان" (Herd. III 97) . وقد ساير الباحث الأمريكي أولمستيد رأى هيرودوت بقوله أنه يبدو من كلام هيرودوت أن الملك الفارسي أراد أن يجعل بلاد العرب ولاية قائمة بذاتها ولكن لأسباب معينة عدل عن ذلك .

"<u>Olmstead, History of the Persian Empire,London, 1948</u>, p. 244."

وعلى الرغم من أن لطفي عبد الوهاب يقر باحتلال قورش لبعض المناطق العربية وأن رؤساء التجمعات العربية القبلية ، إلى جانب المنطقة الحضرية قد خضعوا لسلطان الملك الفارسي . فقد حاول تبرير رأى هيرودوت بقوله " أن تطوراً في العلاقات الفارسية العربية يبدو أنه قد حدث بين الشطر الأخير من القرن السادس ق.م حين أخضع الملك قورش الثاني سنة٥٥٧ – ٥٢٩ ق.م هذه المنطقة بعد سقوط بابل وبين أواسط القرن الخامس ق.م بقوله : يبدو واضحاً أن المنطقة التي احتلها الفرس على عهد قورش الثاني تعرض فيها النفوذ الفارسي لشيء غير قليل من التخلخل ، ولكنه يتفق مع هيرودوت في أن الملك الفارسي دارا ٥٣١ / ٤٨٩ ق.م أخضع كل آسيا ما عدا العرب الذين لم

يعترفوا له بطاعة العبودية ، ولكنه كان مرتبطاً معهم برباط الصداقة ويضيف قائلاً "وهكـــذا تكـــون العلاقة بين الفرس والعرب في هذه الفترة علاقة من نوع خاص فالعرب في المنطقة القريبة من مصــــر هم الذين يسيطرون على مسالك الطرق الصحراوية المؤدية من المنطقة السورية إلى مصر ، ومن ثم فلا يمكن السيطرة عليهم سيطرة كاملة بالطرق التنظيمية التقليدية ، ولكن الفرس في الوقت ذاته محتاجون لخدماهم في تأمين الطرق أمام القوات الفارسية وارشاد هذه القوات وتزويدها بالمياه على الطريـــق ، وهكذا يتحول مفهوم العلاقة بين الفرس والعرب إلى خدمات متبادلة " "العرب في العصور القديمـــة" ص٤١٧ وما بعدها" .

وعلى الرغم من أن جواد علي يقر أيضاً بخضوع العرب للفرس إلا أنه يقول على الرغم من وجـــود اشارات لخضوع العرب للفرس إلا أنها لا تفيد أن العرب كانوا قد خضعوا لهم مدة طويلة ، كما أنهـا لا تدل على خضوع حقيقي لهم . "المفصل في تاريخ العرب حـ١ بغـداد سـنة ١٩٩٣ طبعـة ٢ ص٦٢٦".

ويقدم لنا بيتر هوجمن رأياً مضطرباً جمع فيه بين استقلال عربايا واستقلالها الاسمى عن الفـــرس وبـــين تبعيتها لهم . ونوجزه على النحو الآتي :

"إن منطقة **Mat Aribi** قد قبلت أحياناً وعلى فترات متقطعة السيادة الفارسية وأن ذلك قد حـدث في عهدي دارا وقورش وأن النقوش الفارسية والكتابات الآرامية تذكر أن الملك الفارسي هو ملـــك عربايا(وهي تسمية بلاد العرب بالآرامية). وأنه لم يكن من الممكن لقمبيز أن يزحف ، عن طريق بلاد العرب ، إلى مصر دون أن يكون له نوع من السيادة عليها ، ولكنه يستطرد قائلاً " لقد كان عـــرب عربايا دولة مستقلة تدين بالولاء للإمبراطورية الفارسية ، ويستند في ذلك على قول هـــيرودوت أن العرب لم يرسلوا الجزية ولكن الهدايا ، وأن العرب قد أرسلوا قوات في جيش الملك اكسيركســـيس (Xerxes) مما يبين أنهم ذوي سيادة ولكنهم ليسوا مستقلين ، وأن وضعهم هنا كان من قبيل وضـــع اللخميين بالنسبة للدولة الساسانية . وأن هذا الوضع شبه المستقل يعود إلى أن العرب كانوا من البـدو وأنه من الصعب تماماً أن تفرض عليهم السلطة المركزية سلطتها تماماً ، وقد يكون هذا الوضع نتيجـة لرغبة الفرس في محاباهم لمشاركتهم لهم في القضاء على الدولـــة الكلدانيـــة في عـــهد قـــورش . . . ويستطرد قائلاً أن قول هيرودوت بأن العرب لم يخضعوا للفرس لا ينطبق فقط إلا على عرب قبيلـــة قيدار في جنوب فلسطين وأنهم كانوا بمثابة أجانب (*ξ ειvoι*) بالنسبة للفرس ومن ثم فإنهم لم يدفعـوا لا الجزية ولا الهدايا وأنهم ، لا شك ، قد حصلوا على هذا الوضع لما قدموه من مساعدة لقمبـــيز في

غزوه لمصر بإمداد جيوشه بالمياه . ولكن عاد فقال "لقد امتلك هؤلاء قدراً أكبر من السيادة عن بـاقي العرب ، ولكن نعرف أيضاً أن هذا الاستقلال والسيادة لم يمنعا أبداً من تواجد حاميات فارسية علـى سبيل المثال في تل المسخوطة "Patoumas" حيث لا يمكن ترك المدخل الحيوى لمصـر دون تـأمين عسكري مهما بلغ الأمر ... ويخلص في النهاية إلى أن أفضل وصف للوضع القانوني لعربايـا هـو "منطـقة إداريـة خارجيـة "Verwaltungsausserbezirk" أو محميـة فارسـية "Protektoratverstehen" داخل الإقليم الآشوري "الإقليم التاسع عند هـيرودوت" أو إدارة سورية العامة "الإقليم الخامس عند هيرودوت" . وأنه قد كان هناك وجود عسكري في تلك الولايـة الحدودية للفرس حيث وجد لهم حاميات وقلاع في الواحات وعلى الطريق الملكي ولذلك فقد كـانت نوعاً من المحميات الفارسية ولديها نوع من الاستقلال . . . ويختم حديثه بأن السيطرة الفارسية قـد زالت عنها بعد موت دارا الثاني وذلك لاستعادة مصر لاستقلالها وتحالفها مع عرب فلسـطين ضـد الفرس ويدلل على ذلك بآثار الدمار في بلاد العرب الفلسطينية .

<u>P. Högemann, Alexander der Grosse und Arabien, München, 1985</u>, pp. 12 –17.

وهكذا نجد أن بعض المؤرخين المحدثين قد تبنوا قول هيرودوت جملة وتفصيلاً وإن حاول البعض منـهم التوفيق بين أقوال هيرودوت وبين النقوش والمصادر الأخرى التي تذكر بأن قورش قد أخضع العـرب فعلاً ولكن حدث تخلخل لنفوذهم وسلطتهم في زمن دارا ويستخدم قول هيرودوت بأن الملـك دارا سنة ٥٣١ / ٤٨٩ ق .م قد أخضع آسيا فيما عدا العرب أي أن العرب تمتعوا باستقلال تام أحيانـاً واستقلال اسمي وتبعيته أحياناً أخرى". وقبل الإدلاء بوجهة نظرنا هنا علينا أن نعرض أولاً إلى الـرأي الثاني والقائل بأن منطقة Mat Arabii قد خضعت للإمبراطورية الأخمينيـة ويمثـل هـذا الـرأي اكسنيفون وبعض النقوش الشرقية. فيذكر اكسنيفون أن العرب كانوا ضمن أتباع قورش الثاني وأنـه عين ميجابيزوس (Megabyzos) والياً على "Arbaya" (Xenophon, Cyr. VIII 67) . في موضع وفي موضع آخر يقول أن منطقة عربايا الفارسية كانت تكون مع فينيقيا وحدة إدارية واحـدة. (Xenophon,Anab.VII 8.25) في إطار الإمبراطورية الفارسية . ويؤكد رأى اكسنيفون نقش من عهد نفس الملك قورش الثاني (٥٥٧ / ٥٢٩ ق.م) وبعد إسقاط بابل إذ ورد فيه "أن الملك قـورش قد دان له كل ملوك المنطقة الممتدة بين البحر الأدنى "الخليج العربي" والبحر الأعلى "البحر المتوسـط" بالولاء وأنهم قدموا إلى بابل حاملين معهم جزية كبيرة وقبلوا قدميه وأن من بين هؤلاء الملـوك كـل ملوك الأراضي الغربية الذين يسكنون الخيام (Pritchard ANET. p. 310) . كما يوجد نقـش

آخر يتحدث عن البلاد والمناطق التي خضعت للملك دارا الثاني ومن بينها **Arbaya** وقــد دعاهــا **Matu Arabi** في النص التالي :

The sculptures and Inscription of Darius The Great, London 1907, vol. 1. 5. ; 15 ;

H. Rawlenson, Inscription of Darius on the Rock at Behiston, p. III .

وأنها كانت تقدم جزية سنوية من الطيوب له.

كما يوجد نقش آخر من عهد الملك اكسيركسيس (٤٨٥ / ٤٦٥) يشير إلى امتداد حكم هذا الملك إلى بلاد العرب إذ يذكر قائمة الأماكن التي امتد حكمه إليها. "ماكا(ساحل عمانة) والبلاد العربية" .

"Pritchard, op. cit. p. 316"

وهكذا فإننا أمام نصوص تؤكد على خضوع **Mat Arabii** فضلاً عن مناطق أخرى من بلاد العــرب – خاصة على الخليج العربي – للملوك الفرس قورش ودارا وقمبيز واكسيركسيس . وهذا يعــارض رأي هيرودوت ومن تبعه من المؤرخين المحدثين .

والآن علينا أن نحدد أي من الرأيين هو الأصوب أو أن كلاً منهما يحمل جانباً من الصواب . ولكـــن قبل ذلك علينا أن نحدد بشكل موجز المقصود بالــ **"Matu Arbaya"** فهي – وفقـــاً للمفـــهوم الآشوري الكلداني – المنطقة أو الجهة الجنوبية لمنطقة الهلال الخصيب وتمتد في صورة هلال من الخليـج إلى النهاية الشمالية للبحر الأحمر في مصر وتجاور أطرافها بلاد الرافدين ، سورية وفلسطين ولكن هـذا المفهوم قد اتسع في العصر الفارسي فقد أضيف إليه بعض مناطق شـــــرق الأردن وجزيــرة ســيناء وصحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر . وبعد أن حددنا هذا المفهوم يمكننا القـول أن كلا الرأيين به جانب من الحقيقة وإن كان الرأي الثاني هو الأكثر صواباً .

أما عن رأي هيرودوت فيمكن تبريره بالنسبة للتجمعات العربية المقيمة حول تخوم منطقة عربايا فقــد كان من مصلحة الإمبراطورية الفارسية أن تكون منطقة حاجزة بينها وبين عرب البادية ومن ثم فقــد كانت علاقتها علاقات ود وصداقة مع بعض عرب تلك المناطق . ولعل من بين هؤلاء الانباط وقبيلـة قيدار . كما أن قوله أن العرب دفعوا هدايا δωρα للملوك الفرس ولم يدفعوا δωρα صحيــح ، فيبدو أن عرب الجنوب والتجار العرب سواء من الجرهاء وغيرها قد شعروا أن مصالحـــهم مرتبطــة بالإمبراطورية الفارسية والتي كانت تمثل أكبر قوة سياسية في المنطقة بعد أن سيطرت علـــى أســـواق الاستهلاك الرئيسية لجانب من منتجاتهم خاصة بلاد الرافدين والشام ومصر كما أن الجانب الآخر من صادراتهم لدول البحر المتوسط الأخرى يمر عبر الولايات الفارسية السالفة الذكر ، كما أن نجاح دارا

في الدوران حول الجزيرة العربية جعل العرب يشعرون أنه لابد لهم من إرضاء الملوك الفرس ولذا فقد قدموا إليه ١٠٠٠ تالنت من الطيوب.

ولكن هيرودوت قد جانبه الصواب في قوله أن منطقة عربايا تحالفت مع الفرس ولم تخضع لهم فقد خضعت مناطق كبيرة منها للفرس فقد كان هناك عرب فلسطين المقيمين في غزة وشمال فلسطين وعرب سيناء والصحراء الشرقية المصرية وعرب بادية الشام وعرب بلاد الرافدين الذين يدينون بالولاء للفرس الأخمينيين ، بل سيطرت الإمبراطورية الفارسية على أراضيهم ولو سيطرة اسمية ، كما أننا يمكننا القول أن أغلب عرب بلاد الرافدين وعرب الشام كانوا يخضعون للفرس ويدينون لهم بالطاعة والولاء . ومن هؤلاء مثلاً الايتوريون ، كما أن قوله أن العرب بمنطقة عربايا لم يدفعوا للملوك الفرس جزية فقد يكون منطبقاً على عرب مناطق الحدود الذين يمثلون منطقة حاجزة بينهم وبين العرب أما أغلب عرب المناطق التي كانت في حوزة الإمبراطورية الفارسية فمن المؤكد أنها قد حصلت منها الضرائب .

أما عن وجهة النظر الثانية والتي تذكر ، دون تحديد ، أن الفرس ضموا منطقة عربايا إلى إمبراطوريتهم، قد جعلت الباحثين يختلفون فيما بينهم حول تحديد المنطقة التي خضعت منها للفرس فالبعض يرى أن الفرس قد ضموا بادية الشام بينما البعض الآخر يرى أنهم ضموا أراضي عرب بلاد الرافدين . (انظر

F. Altheim & stiehl, Die Araber in der Alten Welt; vol. I, Berlin, 1964, p. 165, 167, 171;

وأيضاً : جواد علي ، نفسه ، ص٦٢٠ وما بعدها ".)

ولكن وجهات النظر هذه يعتورها القصور فلم يضم الفرس كل المنطقة ولم يسيطروا عليها سيطرة مباشرة وإنما سيطروا على أغلب مناطقها فقد سيطروا على جانب من عرب بلاد الرافدين وجانب من عرب الشام وفلسطين وسيناء وشرق مصر . كما أنهم سيطروا على منطقة ماكا . والمقصود بها ماكيتا (عمان) وديلمون (البحرين) وهجر (الاحساء وشمال شرق شبه الجزيرة العربية) وفقاً لنقش بهيستون ، ولكن يعن لنا التساؤل التالي : هل حاول ملوك الدولة الأخمينية السيطرة الفعلية على الجزيرة العربية كلها فعلاً وليس على أجزاء منها في ضوء النظرية القائلة برغبتهم وخطتهم في السيطرة على العالم ؟ في ضوء شح المعلومات لا نستطيع الإجابة بدقة على هذا التساؤل ، ومع ذلك يمكننا القول أن سياسة بعض ملوك الدولة الأخمينية العظام مثل دارا الأول (٥٢١ – ٤٩٦ ق.م) وابنه وخليفته احشاويرش (٤٨٥ – ٤٦٥ ق.م) قد آمنوا بنظرية أن المحيط يحيط بجميع جهات العالم وأن السيادة والسيطرة

عليه تؤدي إلى السيطرة والهيمنة على جهات العالم الأربع هذا فضلاً عن مساعدتهم لإحكام القبضة على البلاد التي فتحوها عنوة . ومن ثم فقد عملوا على الوصول إلى المحيط الهندي والسيطرة عليه من خلال السيطرة على البحار والمياه المحيطة بولايات إمبراطوريتهم وأنهم بسيطرتهم على الملاحة في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر يضمنون الهيمنة على طرق التجارة البحرية وبالتالي ضمان تحالف القوى العربية في جنوب الجزيرة العربية التي لم يخضعوها والتي كان عليها مهادنة الدولة الأخمينية لأن مصالحها التجارية كانت مرتبطة بالأسواق الفارسية وأسواق ولاياتها والتي على ما يبدو قد قبلت ورضيت بهذا لأن الأولوية في سياسة الأخمينيين في نفس الوقت هو تثبيت أوضاعهم في ولاياتهم الغربية وفى آسيا الصغرى والساحل الأيوني وقد أدى هذا إلى صدامها مع اليونان والذي شغلها عن التفكير في غزو الجزيرة العربية وعن السيطرة الدائمة على البحار الجنوبية ، وزاد في انصرافها أيضاً المشاكل والأحوال الداخلية للدولة الأخمينية قد صرفها عن ضم الجزيرة العربية . كما أنه من المرجح أن الملوك الأخمينيين قد أدركوا أنه من الصعب عليهم إخضاع الجزيرة العربية كلها في ضوء ظروفها الجغرافية والمناخية الصعبة وطبيعة سكانها من البدو والحضر والذين كانوا يأنفون الخضوع والتبعية لقوى أجنبية غازية ، وفى ضوء كل تلك الاعتبارات ، نجد أن الأخمينيين قد عملوا على اخضاع المناطق العربية القريبة المتاخمة لأراضيهم وولاياتهم والتي يسهل التحكم فيها أو لأهميتها الاقتصادية والاستراتيجية مثل سهل البقاع وفلسطين وجنوب بلاد الرافدين وبعض النقاط على ساحل الخليج العربي الغربي السالف ذكرها . وقد أخضعوها بالفعل خضوعاً مباشراً لهم بينما أقاموا علاقات ودية مع بعض القوى القريبة والتي رأوا فيها قوة لا يستهان وأن حربهم لها قد لا يعود عليهم إلا بالخسران كما أنهم يضمنون من خلال علاقات الود مع هذه القوى تأمين ولاياتهم المتاخمة لها ومن أمثلة هذه القوى الانباط وقبيلة قيدار . كما أن انشغال الأخمينيين في الصراع الدامي والعنيف مع اليونان قد صرفهم عن الاهتمام بالسيطرة على البحار الجنوبية ومن محاولة السيطرة على دول اليمن الجنوبية واخضاع عرب الحجاز وذلك أيضاً لصعوبة الوصول إليهم براً بسهولة ويسر . وفى ضوء كل ما سبق ذكره من اعتبارات فقد كانت مصلحة كل من القوى العربية والدولة الأخمينية إقامة علاقات الود والصداقة بينهم وهذا قد ضمن فتح الأسواق الفارسية والولايات الخاضعة للفرس أمام العرب والتجارة العربية أما عن الفرس فقد آمنوا جانب القوى البحرية العربية في عمان وبلاد اليمن السعيد وهذا قد مكنهم من الدوران والإبحار حول الجزيرة العربية من خلال رحلة إسكيلاكس من الشرق وما تبعها من فتح الطريق البحري بين مصر في الغرب وإيران وبلاد الرافدين في الشرق .

الفرس لبعض القبائل والبطون العربية بالاستقرار في بلاد الرافدين وبلاد الشام وفى منطقة الساحل الشرقي للخليج [٩].

وكان الفرس بعد احتلالهم لبلاد الرافدين قد ورثوا المفهوم الآشوري والكلداني عن بلاد العرب ، فقد أطلق الآشوريون والكلدانيون من بعدهم على المنطقة العربية المحيطة والمجاورة للهلال الخصيب أي "Mat Aribi" "بلاد العرب" ولكن مفهوم "Mat Aribi" قد زاد واتسع في العصر الأخميني فقد ضم سيناء والصحراء الشرقية في مصر بالإضافة إلى المناطق سالفة الذكر . وقد ورد هذا المفهوم عند كل من هيكاتيوس وهيرودوت ، ومن خلالهما عرفه اليونان والذين زادت معلوماتهم ومعارفهم عن العرب وبلادهم عندما هزم الإسكندر الملك دارا الثالث في موقعة إسوس على خليج الإسكندرونة وعلى أثرها استولى الإسكندر على بلاد الشام ومصر وبعد موقعة جاوجميلا (أربيل) -في شمال العراق- استولى على بلاد الرافدين وهنا كان الاحتكاك المباشر بين العرب واليونان وعلى نطاق واسع ، وكان من نتيجته أن تراكمت معلوماتهم عن العرب وذلك بمطابقة ما قرأوه وما شاهدوه وسمعوه عن العرب ومن خلال التقارير التي كتبها قادة وبحارة الإسكندر في أسفارهم البحرية بغرض الدوران

جملة القول أنه بسبب أولويات السياسة الأخمينية وظروف الدولة الأخمينية الداخلية ، والظروف الجغرافية والمناخية القاسية لبلاد العرب وللظروف السياسية في بلاد العرب لم يعمل الأخمينيون على ضم الجزيرة العربية كلها وإنما ضموا اجزاء منها وأقاموا علاقات الود والصداقة مع بعض القوى القريبة منهم ومع القوى البعيدة عنهم لضمان وتأمين مصالحهم والإبحار حول الجزيرة العربية .

(٩) **Altheim & Stiehl, op. cit. pp. 164, 167; 171.**

حول الجزيرة العربية . وبعد هذا التقديم الموجز علينا أن نعرض لعلاقة وموقـف الإسكندر من بلاد العرب **Mat Aribi** والجزيرة العربية .

الفصل الأول

الإسكندر وغزو جانب من "بلاد العرب"

"Mat Aribi"



تشير بعض المصادر الأدبية (١٠) إلى أن الإسكندر قد قام بغزو بلاد العرب (Arabia) فيذكر كوينتوس كورتيوس "أن الإسكندر قد عبد الإلهة على نحو رائع منذ بواكير شبابه ، واستخدم البخور بإسراف لدرجة أن ليونيداس الذي كان متقشفاً مقتصداً : صاح فيه صيحة عالية : قدم القرابين على هذا النحو المسرف عندما تخضع المنطقة التي تنمو فيها هذه المواد ، وقد وضع الإسكندر في اعتباره هذه الكلمات ، وعندما أخضع بلاد العرب المنتجة للبخور أرسل الكثير من التالنتات إلى ليونيداس ومعها تعليمات بألا يكون ضنيناً بعد ذلك في تكريم الإلهة ، طالما أنه يعرف أنها تعيد بسخاء الهبات التي تقدم لإرضائها (١١).

ويقول بليني : لقد ألقى الإسكندر الأكبر البخور على نحو مسرف على المذابح ، فقال له ليونيداس ، أستاذه ، أنه ينبغي عليه أن يقدم هذه الهبات على هذا النحو عندما يغزو أرض الشعوب المنتجة لها . وبعد غزو الإسكندر لبلاد العرب (Arabia) فعلاً ، فقد أرسل إليه حمولة سفينة من البخور ومعها تعليمات بأن يقدم القرابين منها للآلهة دون أن يتقاضى ثمناً لها (١٢).

ويقول أريان "أنه حينما علم مازاكيس (Mazakes) والى مصر الفارسي بنتيجة موقعة إسوس و بأن الإسكندر قد استولى على فينيقيا وسورية ومعظم

---

(١٠) Q. Curtius, Hist. Alex. 1 Summ 7; Plinius, N. H XII 32; Plutarch. Hist. Alex. 25 4f, P. Grimal, Stories of Alexander the Great, London, 1965; p. 66; A. Burn, op. cit. pp. 130.

(١١) Q. Curtius, Hist. Alex. 1 Summ 7.

(١٢) Plinus N. H. XII 32, 62. An III 1, 2, VII 19, 6 – 20 , 2 , strab. XVI 1, 1; H. Strasburger, Ptolemaius und Alexander , Leipzig, 1934, p. 19.

أجزاء بلاد العرب وأنه أي الوالي الفارسي ليس لديه جيش كبير فقرر تسليم الإسكندر مصر دون قتال (An III 1, 2.). ثم عاد فقال بشكل جلي وواضح أن الإسكندر قد خطط لغزو بلاد العرب (Arabia) والمقصود هنا الجزيرة العربية ، وذكر أسبابه ودوافعه إلى غزوها ولكن خططه لم تر النور ولم تحدث قط . ويؤيد إسترابون أريان في قوله أن الإسكندر قد خطط لغزو بلاد العرب وذكر أسبابه التي دفعته لغزوها .

وهكذا نرى اختلاف الكتّاب القدامى في تعريف وتحديد بلاد العرب التي فتحها الإسكندر فالكاتب الأول يقول . . . أن الإسكندر أخضع بلاد العرب المنتجة للبخور ، بينما يقول الكاتب الثاني . . "بعد غزو الإسكندر لبلاد العرب (Arabia) فعلاً ويقصد هنا أرضا منتجة للطيوب ، نجد أريان يقول : بعد أن استولى على معظم أجزاء بلاد العرب ، فإنه يعود فيقول أن الإسكندر قد خطط لغزو بلاد العرب" فأي هذه الآراء أقرب إلى الحقيقة ؟ فهل أخضع الإسكندر بلاد العرب المنتجة للطيوب والبخور ؟ أم أنه لم يخضع بلاد العرب على الإطلاق ؟ أم أنه قد أخضع جانباً من بلاد العرب غير المنتجة للطيوب فعلاً في حملته وهو متجه إلى مصر وبعد استيلائه على بابل ؟ وإذا ما حاولنا الإجابة على هذه التساؤلات في ضوء ما لدينا من معلومات وحقائق نقول أن الإسكندر الأكبر لم يفتح قط هذه المنطقة العربية المنتجة للطيوب والبخور – الجزيرة العربية – ولكنه كان قد وضع خطة لغزوها واتخذ الإجراءات لتحقيقها بيد أنها لم تر النور ولم توضع موضع التنفيذ لموته المفاجئ وهو ما سنناقشه فيما بعد . وهنا فإن كل من أريان وإسترابون قد أصابا في قولهما بأن الإسكندر قد خطط

لاحتلال الجزيرة العربية وأنه اتخذ من الإجراءات ما يمكنه من تحقيق خطتـه وأن ازدهار ورخاء بلاد العرب (الجزيرة العربية) هو الـذي دفـع الإسـكندر إلى غزوها، حيث أنه قد سمع أن في واحاتها تنمو أشجار القرفـة والمـر والبخـور والطيوب والنردين الذي كان ينمو برياً . بينما قول كـل مـن كوينتيـوس كورتيوس وبليني بأنه غزا بلاد العرب المنتجة للطيـوب قـد جانبه الصـواب وإنما نجد أن رأي أريان بأن الإسكندر قـد اسـتولى على معظـم بلاد العـرب ولعله يقصد هنا ببلاد العرب "Mat Aribi" وفقاً للمفهوم السائد في العصـر الفارسي فيه جانب من الحقيقة ومع ذلك فقد بقى كثير من عرب الشـمال دون الدخول تحت سيطرة الإسكندر مثل الأنباط والقبائل العربية مثل قبيلة قيدار في فلسطين وبعض عرب العراق بعد دخوله بابل بعد موقعة جـاوجميلا . وهنـا نتساءل أي المناطق العربية استولى عليها الإسكندر الأكبر ومن أي منطقة حصل على الطيوب ؟ وأي المناطق لم يستول عليها ؟

في ضوء ما لدينا من معلومات يمكننا التأكيد بأن الإسكندر قد اسـتولى على جانب من "Mat Aribi" ، فقد استولى على منطقة سهل البقاع . ففـي أثناء فترة حصاره الطويل لمدينة صور قام الإسكندر ببعض الأعمال الحربيـة في سهل البقاع استمرت عشرة أيام لتأديب وإخضاع عشائر الأيثوريين ورجـال التـلال مـن العـرب في لبنـان الشـرقي والذيـن أسماهـا كورتيـوس "Agrestes Arabum" وكان هؤلاء الايثوريين قد أزعجوا رجال الإسـكندر الذين يقطعون أشجار الأرز بهجماتهم التي كانوا يشنوها من معاقلهم في جبـال لبنان ، هذا فضلاً عن قطعهم لإمدادات الإسكندر وهجومهم على أهم طريـق

و هي الموصلة إلى دمشق وهجومهم على معسكر المقدونيين [١٣]. وكان هـؤلاء المهاجمون في نظر الإسكندر مجرد لصوص وقطاع طرق [١٤]. كما أن الإسـكندر قد ذهب ذات مرة لاستكشاف المنطقة المجاورة المحيطة بقسم الثلج بجبل حرمون وبحيرة الجليل (طبرية) وقد دعا المقدونيون تلك الأرض الداخلية بالأرض العربية ، وكان الإسكندر وفرسانه في هذه الرحلة يسيرون في صف واحد عبر التـلال فوق منابع نهر وان "الأردن" وحين أدركهم الظلام استمر الإسكندر وفرسانه في المسير لأنه لم يرد أن يعسكر في تلال السامريين فهم قوم معـادون ، فكـانوا يهاجمون جنوده الشاردين ويسلبونهم [١٥]. ونفهم من هذا أن سيطرة الإسكندر لم تكن محكمة على المناطق الداخلية من سورية وفلسطين .

وبعد تدمير الإسكندر لصور توجه بجيشـه صـوب الجنـوب قـاصداً الاستيلاء على مصر ، ولكن واجهته مدينة غزة العربية باستحكاماتها وأظـهرت

---

(١٣) An II 20, 40; Q. Curtius IV 2, 24; 3, 1; 3, 7; Jones, The Cities of Eastern Roman Provinces 2nd ed. , Oxford, 1971, p. 254, J. D. Grainger, The Cities of Seleukid Syria, Oxford, 1990, pp. 31.

انظر أيضاً . مصطفى كمال عبد العليم ، الايتوريون عرب لبنان القدماء ، العصور مج ٢ ، حـ١ ١٩٨٧ ، ص٧ – ٢٤ ، فيليب حتي ، تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحـاضر ، دار الثقافة ، بيروت لبنان سنة ١٩٧٢ ص١٩٨ ، رينه ديسو ، العرب في سورية قبـل الإسـلام ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي وآخر ، بيروت سنة١٩٨٥ ص١١ وما بعدها .

(١٤) P. Briant, Brigandage , dissidence et conquête en Asie achéménide et héllenistique, Dialogues d'histoire ancienne, vol. 2 (1976), p. 163 – 256; 273 – 279, Burn, op. cit. pp. 123.

(١٥) هارولد لامب ، الإسكندر الأكبر ، ترجمة عبد الجبار المطلبي وآخر بغداد سنة ١٩٦٥ ، ص١٨٦.

تمنعها عليه بقيادة حاكمها باتس (Batis) والذي اختلف الباحثون حول جنسيته فالبعض رأى أنه فارسي والبعض الآخر يرى أنه عربي لا فارسي وأن اسمه باطش ولكنه حور مع نقله إلى اليونانية [16]. وكان باتس يعتمد على جيش من العرب المرتزقة (Ἄραβας μισθωτούς)في حربه ضد الإسكندر وجيشه [17]. وقد دافع باتس وقاوم مقاومة شديدة أُجبر على أثرها الإسكندر على أن يحاصر المدينة واستمر حصاره لها شهرين دارت خلالهما معارك عنيفة جرح الإسكندر في إحداها بسهم في كتفه وبجرح خفيف من خنجر عربي كان يتظاهر بالمسكنة والاستسلام ، وبعد مقاومة عنيفة استسلمت المدينة له [18] ومثل بباتس شر تمثيل [19] وعلى ما يبدو كانت المقاومة الشديدة التي أبداها باتس وجيشه تعود أولا : إلى ولائه وإخلاصه للملك الفارسي . وثانيا : إلى أنه كان يحمي مدينة عربية كان يحكمها كحاكم عربي ، وثالثا : لقي تعضيدا من قبل العرب في المنطقة خاصة وأن غزة كانت ميناءهم التجاري الرئيسي للطيوب العربية والهندية على البحر المتوسط . وقد كان لتدمير كل من صور وغزة آثاره على العرب بالمنطقة والجزيرة العربية على النحو التالي :

---

(١٦) H. Berve, Alexanderreich auf Prosopographischer Grundlage vol. 2 (1926) p. 105; Altheim & Stiehle, op. cit. pp. 34, 171, 173, TARN, Alexander the Great, vol. II, pp. 20

(١٧) An. II 23, 4; 25, 4 – 27; Diod. XII 48, 7, Q. Curtuis, XVII 48, 7.

(١٨) R. L. Fox, (1980). p. 191; Burn, op. cit. pp. 128.

(١٩) Strab. XVI 4, 27.

١- مما لا شك فيه أن هذه الأخبار قد وصلت إلى جل أنحاء الجزيـــرة العربيـــة وعلم به خاصة العرب الذين يعملون بالتجارة بشكل رئيسي .

٢- أن القبائل الكبرى في المنطقة وخاصة قبيلة قيدار (**Qedar**)(*) قد تـــأثرت مصالحها بهذا الغزو فقد خسرت التحكم في تجارة القوافـــل ذات الدخـــل الكبير ،كما أن هذا الغزو قد هدد تجارة معين ومستوطناتها في شمال الحجاز. وكان ذلك نتيجة للترتيبات الإدارية والعسكرية التي اتخذها الإســـكندر في سيناء العربية ، بعد استيلائه على مصر ، وذلك بإنشائه إقليم هـــيرونيوليس الإداري المطل على خليجي العقبة والسويس بحيث يتحكـــم في المنطقـــة والتمهيد للسيطرة على البحر الإرتيري وتجارته ، فقد خطط الإســـكندر أيضاً لإنشاء مدينة الإسكندرية لتكون الميناء الأول في البحر المتوسط بـــدلاً من صور وغزة .

٣- من المؤكد أن هذه الإجراءات التي اتخذها الإسكندر قد أفهمت العرب أنهم في طريقهم لفقد تجارة غرب آسيا كلها وانتقال التجارة العالمية من أيديـــهم إلى أيدي الإغريق والمقدونيين .

٤- كما أن خضوع مصر للإسكندر الأكبر قد جعل عرب سيناء والصحـــراء الشرقية المصرية يدينون له بالتبعية .

(*) **K. A. Kitchen, Documentation for Ancient Arabia, Part I. Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool., 1994, pp. 49; pp. 117.**

بعد أن استولى الإسكندر على مصر ورتب أوضاعها توجه شرقاً قاصداً ملاقاة الملك دارا الفارسي، فمر بالشام ورتب أحوال المناطق الخاضعة له ، ثم اتجه شرقاً لملاقاة خصمه وبالفعل لاقاه في موقعة جاوجميلا ودارت بينهما معركة حامية الوطيس حسمها الإسكندر لصالحه وتقهقر دارا شرقاً وعلى اثر هذه المعركة ضم الإسكندر بلاد الرافدين سلماً بعد استسلام واليها الفارسي وصار الإسكندر ملكاً على بابل (Sar Babilli) وملكاً على البلاد كلها طبقاً للمفهوم البابلي وعبد الإله مردوك ليؤكد شرعيته كحاكم في نظر شعوب الشرق الأدنى . كما كان من نتائج استيلائه على بابل وبلاد الرافدين ، من المؤكد ، أن خضعت له بعض العشائر والقبائل العربية المقيمة بأرض الرافدين بشكل دائم وخاصة بجوار مدينة بابل وأعلنت ولاءها له وهذا ما يؤكده إسترابون بأن الإسكندر قبل توجهه لمطاردته لدارا من جديد قابل وفداً عربياً [٢٠]. وهذا يعني اعترافاً من قبل بعض عرب العراق وليس كلهم بتبعيتهم وخضوعهم للإسكندر.

هذه هي الأراضي التي استولى عليها الإسكندر من المنطقة العربية Mat Aribi أو المناطق التي يقيم بها العرب ولكن ما هي المناطق التي لم تخضع منها بعد للإسكندر الأكبر ؟ من المؤكد أن كل عرب بلاد الرافدين والتخوم لم يقدموا فروض الولاء والطاعة له ، فقد كان هناك قبائل وعشائر تعيش حياة البداوة

---

(٢٠) Strab. XVI 1, 11.

وتحارب على الجمال وكانت تمثل خطراً على سكان الحواضر في بلاد الرافديـــن خاصة وأن السلطة المقدونية الفاعلة والمتنفذة لا توجد إلا في مدينة بابل الحاضرة والمقر لكل من الوالي المقدوني والقائد العسكري وما يجاورها فقـــط، بينمـــا ، كانت السيطرة اسمية على المناطق البعيدة والسبب الرئيسي في ذلك إهمال نظام الري في منطقة الرافدين في الفترة الأخيرة من عصـــر الإمبراطوريـــة الأخمينيـــة وطوال فترة خضوعها للإسكندر وحتى عودته إلى بابل بعد غزوه لجانب كبـــير من الهند . فقد كان من الصعب الاتصال بين المناطق الجنوبية لكثرة المستنقعات فيها وتصحر مناطق كانت خضراء لعدم وصول المياه إليـــها ، ولـــذا فقـــد تم هجرها هجراً تاماً مما أدى إلى صعوبة الســـيطرة على العرب والقبائل العربيـــة المقيمة في تلك المناطق . ويؤكد هذا قول إسترابون . أن البحيرات والمستنقعات التي تكونت بسبب عدم الاهتمام بنظم الري في منطقة الفرات، قد حولت بـــلاد العرب إلى ما يشبه الجزيرة وجعل الوصول إليها غيـــر ممكن [٢١].

ومما هو جدير بالذكر أن العرب كانوا قد استقروا في تلك المنـــاطق في زمن الآشوريين ويؤكد هذا رواية حفظها يوساب القيصري (**Eusibus**) نقـــلاً عن أبيدنوس (**Abydenos**) في كتابه" *περὶ Ἀσσυρίων* " بأن ملـــك بـــابل نبوخذنصر(٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م) قد أنشأ مدينته تريـــدون (*τερηδῶν*)عنـــد مصب نهر الفرات عند أرض العـــرب (*κατά τάς Ἀράβων εἰσβολάς*) [٢٢] وذلك لمواجهة هجوم العرب وفى العصر الأخميني المتـــأخر اســـتقرت القبـــائل

(٢١) **Strab. XVI 1, 4.**

(٢٢) **Euseb. Prap. Ev. IX 41; Arrian , Ind. 41, 6;**

والعشائر العربية في أجزاء كثيرة من أرض البحر البابلية- الواقعة على ساحل الخليج- ولذلك فقد اعتبرها نيارخوس ضمن الجزيرة العربية ، كما تخبرنا المصادر أن العرب قد انتشروا في المنطقة الواقعة غرب سوسة - العاصمة الفارسية - كلها وأن القبائل العربية كانت سيدة المكان في المنطقة الواقعة بين سوسة وبين شط العرب في عهد الإسكندر . كما توجد شهادات من عصر متأخر حول انتشار العرب في بلاد الرافدين إذ يقول إسترابون "أن العرب الرحل أو عرب الخيام (Σκηνῖται Ἄραβες)في القرن الأول ق.م كانوا يعيشون عند نهر الفرات وعلى شاطئيه بل وأيضاً بين النهرين وعند فروعهما [٢٣] ، وأن سكان منطقة أرض البحر كانوا من العرب (Ἄραβες Μεσηνοί) [٢٤] وبالطبع فإن هذه الإشارة تكشف عن أن العرب قد تسربوا إلى تلك المناطق عبر فترة طويلة من الزمن قبل القرن الأول ق.م .

ونلاحظ أن العرب والقبائل العربية في هذه المنطقة ، والمقيمة على تخوم ولاية بابل لم يقدموا فروض الولاء والطاعة للإسكندر والسبب في ذلك هو أن الإسكندر لم يبق في بابل إلا نحو خمسة أسابيع وبعدها توجه للقضاء على الملك دارا عدوه الأول ومصدر الخطر الأكبر له ولذا فقد أهمل مناطق الأطراف التي

---

(٢٣) Strab. XVI 3, 2, D. T. Potts, The Arabian Gulf in Antiquity , vol. I, Oxford 1990, p. 349 ; O. Stein, Megathenes und Kautilya, Sitzung bericht Wien, 191 vol. 5 Abh. 1921, p. 267. Strab. XVI 1, 26 f.

(٢٤) Strab. XVI 1, 8.

يقطنها العرب والقبائل العربية القوية ولم يقم بالضغط عليها وإخضاعها والـــذي كان يتطلب القيام بترتيبات كثيرة لحـــرب هـــذه القبـــائل ذات الإمكانـــات العسكرية الكبيرة ، وآثر القضاء على الملك دارا وبعدها يفرغ لها ، وفي الواقـــع لم تكن هذه المرة الأولى التي لم يحاول الإسكندر فيها إخضاع القبائل العربية على تخوم المناطق التي استولى عليها إذ نجده قد ترك عرب شرق فلسطين وجنوبهـــا وشمال الحجاز ولم يحاول إخضاعهم . ففي شرق الأردن كان يقيم الأنباط الذين برزت قوتهم التي لا يستهان بها في ذلك الوقت . بينما كانت قبيلة قيدار القويـــة تتجول وتتنقل في جنوب فلسطين وأمام حدود مصر بحرية تامة ، وكانت قـــد جعلت مدينة غزة مدينة عربية في العصر الفارســـي (٢٥)، وقبـــل أن يدمرهـــا الإسكندر، فعلى الرغم من تهديدها لحدود مصر لم يقم بإخضاعـــها واكتفـــى بتأمين حـــدود مصـــر وذلك بإنشاء حصن بلوزيـــون وإقليم هـــيرونبوليس وإعادة تحصين غـــزة (٢٦)، كما كان عليه تأمين الطريق البري بين مصر والشام من هجمات القبائل وذلك إلى حين الخلاص من دارا والقضاء عليه . وتخبرنـــا

---

(٢٥) Gen. 25, 15, Wellhausen, Israelitische und Jüdische Geschichte, Berlin 4, 1901, p. 191 note 1; Altheim & Stiehl; op. cit. p. 317; E.. A. Knauf, Midianites und Ishmaelites in: Midian, Moah and Edom, The History of Archaelogy of Late Bronze and Iron Age Jordan and North West Arabia, ed. J.F. A Sawyer and D. J. A. Clines, Sheffield, 1983, pp.1 47 – 162; Idem, Ismael, Untersuchungen zur Geschichte Palästinis und Nordarbeins im I Jahrtausend V. Chr., Wiesbaden, 1984; APDV. 7, pp. 80 .

(٢٦) Q. Curtius IV 2, 24; 3, 1; J. Henninger, Les Fêtes du printemps chez les Sémetes La páque Israelite, Paris, 1975, pp. 103.

المصادر أيضاً أن منطقة شمال سورية وبلاد الرافدين لم تستتب أمورها الأمنيـــة للمقدونيين بشكل كامل ، فعندما أراد الإسكندر نقل جزء من خزينة وثـروات الملك دارا ، والتي كان قد غنمها في سوسة ، خشي من هجوم البدو ، وبالذات أولئك المقيمين عند أعالي الفرات في شرق إقليم الجزيرة وبادية الشام ، وكـان هؤلاء البدو يسيطرون على كل من العراق في فترات الاضطراب وينهبون كـل ما يمر عليهم (٢٧). ولذا أرسل مينيس أحد رجاله ومعه قـوة تراقيـة بقيـادة بطلميوس لحماية القافلة في الطريق (٢٨). فعلى الرغم من أن ولاية سورية كـانت بمثابة رأس جسر عسكري لنقل القوات من و إلى بلاد اليونان لم يكن بها تواجـد إلا في بعض المدن على الشاطئ الفينيقي وفي دمشق فقط (٢٩). وعلى الطريق في المنطقة الممتدة بين دمشق وثابسكوس على الفرات (٣٠).

وهنا نتساءل لماذا لم يعمل الإسكندر سنة ٣٣١ ق.م بعد موقعة جاوجميلا على غزو وإخضاع تلك المناطق التي يقيم بها العرب والقبائل العربية في منطقـة

(٢٧) Strab. XVI 1, 27, An III 7, 3; 6 – 9, 2; Tarn, G. T Griffith, Hellenistic Civilization, p. 243.

(٢٨) An. IV 7, 2, Berve II No. 673, Badian., Agis III, London, 1952, Hermes, 95, 1967, pp. 170.

(٢٩) Q. Curtius, III 13, An II 11, 10; 15, 1; H. Seyrig, Alexandre le Grand, Fondateur de Gerasa, Syria, 42, 1965, pp. 25. ; Finley, Atlas der Klassichen. Archeologie, Munchen, 1979, p. 223.

(٣٠) An III 6, 4, 8; 7, 1; 11, 4; L. Pearson, The Diary and Letters of Alexander the Great, Historia, vol. 3, (1955) pp. 439; J. D. Grainger, op. cit. p. 32.

الهلال الخصيب وعرب جنوب فلسطين وشرق الأردن وشمال الحجاز والذيـن لم يكونوا بعيدين عنه ؟ ولماذا في المقابل لم يرسل العرب وفوداً أو سفارات لإعـلان ولائهم له بعد أن ألحق هزيمتين قاسيتين بدارا سواء في إسوس أو جاوجميلا ؟ لعل السبب في ذلك أن عرب تلك المناطق وخاصة من سمعوا بالحرب قد رأوا أنهـم سيخسرون استقلالهم وحريتهم إذا ما أرسلوا وفوداً لإعلان الولاء للإسكندر ، كما أنه من المؤكد أنهم كانوا يدركون أن الإسكندر لن يحاربهم في هذه المرحلـة لعدة أسباب هي :-

١ - أن الملك دارا ما يزال سيداً على شمال الأراضي الإيرانية ، كما أنه مـا زال يحتفظ بقوات مدربة وخاصة سلاح الفرسان (٣١) ، كما أن الملك دارا كـان يرى أن الخسائر الكبيرة في أراضيه ما هي إلا مجرد خسـارة وقتيـة . وأن صميم تفكيره واعتقاده أن ملك مقدونيا وسيد العالم الهلّيني ما هو إلا تـابع يستحق عطف الملك وبلاطه في سوسة وأنه يستطيع أن يروضه فيما بعد في أي مكان تماماً مثلما حدث في صلح كالياس (Kallias) الذي عقد قبل قرن من الزمان مع أثينا. فقد اتبعت فارس سياسة التنازل عن بعض الأراضـي ، ولكن مع الاحتفاظ تماما بالسلطة الملكية الفارسية كاملة عليها "(٣٢). ولـذا فإن العرب على ما يبدو لم يعتبروا أن معركتي إسوس وجاوجميلا هما نهايـة

(٣١) Brunt, Arrian I Introd. PLXXIX., E. Mederer, Die Alexanderlegenden, Stuttgart, 1936, p. 77.

(٣٢) R. Andreotti, Die Weltmonarchie Alexanders des Grossen in Überlieferung und geschichtlicher Wirklichkeit, Saeculum, 8, (1957) p. 122.

الحرب والصراع بين الإسكندر والملك الفارسي[٣٣] بل رأوا أن هناك حروباً كثيرة ستدور بينهما للسيطرة على قلب آسيا وطالما بقي الملك الفارسي حياً فإن حكم الإسكندر على آسيا كان مؤقتاً وربما رأى البعض منهم أن دارا قد ورط الإسكندر في استدراجه إلى الولايات وأنه لن يعود من هناك .

٢- على ما يبدو أن العرب الذين عرفوا الإسكندر كانوا مدركين أنه ليس لدى قواته القدرة العسكرية والتدريب المناسب لمهاجمتهم ، فقد كانت قواته بحاجة إلى تدريبات على حرب الصحراء ومواجهة المقاتلة العرب راكبي الجمال والتي تجفل من رؤيتها الخيول وتعاف رائحتها ، كما أنها رأت أنه لم يعمل على إقامة نقاط ارتكاز عسكرية متقدمة يرتكز عليها في هجومه عليهم وأن ما اتخذه من إجراءات كان بغرض حماية وتأمين ما أخضعه من المناطق العربية فقط . كما أن عرب الجنوب رأوا أنهم في مأمن من هجومه نظراً لبعد الشقة بينه وبينهم ، كما أن المستوطنات السبئية في شمال الجزيرة العربية لم تعلن مبايعتها أو تقدم هدايا له مما جعله يتوعدهم بفتح بلادهم في الوطن الأم في الجنوب .

٣- لم يكن الإسكندر هو الآخر متحمساً في هذه الفترة لمهاجمة العرب وغزو بلادهم وذلك للظروف المحيطة به فقد رأى أن في مهاجمتهم وإخضاعهم في هذه المرحلة تشتيتاً لقواه وإضعافها وفى نفس الوقت إعطاء الفرصة للملك

(٣٣) Plut. 31, 6.

دارا ليعيد تنظيم قواته وأحواله مما يصعب مهمة القضاء عليه ، هذا فضلاً عن أهدافه الأخرى التي كان يرنو إلى تحقيقها والتي سنتحدث عنها لاحقاً . وحتى بعد اغتيال الملك دارا فقد أصبح من المستحيل عليه الوصول إلى صلح مكتوب ومحرر نتيجة لاغتياله كما أن الولايات الفارسية الشرقية فقد ظهر في كل منها قادة أقوياء رغبوا في الاستفادة من القوة الكبيرة للشعوب الإيرانية الشرقية وعداوهم الشديدة للغازي الأجنبي وهذا قد شكل خطواً في رأيه والذي قد يمتد إلى المناطق التي تم غزوها من قبل فقد يصل الخطر إلى العراق وسورية ومصر (٣٤).

أمام كل هذه الأسباب لم تكن الأمور مهيأة لشن حرب ضد العرب المقيمين على تخوم بلاد الشام والرافدين وعلى الجزيرة العربية سنة **٣٣١** ق.م . فقد رأى تأجيلها إلى حين تحقيق خططه في الشرق والتي كان يصبو لتحقيقها .

قصارى القول أن الإسكندر قد سيطر على بعض المناطق التي يقيم بها العرب والقبائل والعشائر العربية مثل سهل البقاع ومنطقة غزة وسيناء والمناطق المتاخمة لبابل ولم يسيطر الإسكندر ولم تدن له بالولاء كل القبائل والعشائر العربية في فلسطين وشرق الأردن وبادية الشام وشمال الحجاز وأرض الجزيرة في بلاد الرافدين وتخومها وتلك القبائل إما أنها تناصبه العداء أو تتجاهله لأنها لم ترغب في فقد استقلالها ، ونتيجة لهذا فقد اتخذ من الإجراءات المؤقتة والدائمة

---

(٣٤) R. Andreotti, op. cit. p. 127.

لكفالة أمن وسلامة المناطق التي تخضع له ولتحركات جيوشه وإمداداته وسفاراته إلى مقدونيا ، وكان عليه أن يؤجل الكثير من تنظيماتـــــه في أرض الرافديـــن وخططه تجاه عرب العراق الذين لم يعلنوا خضوعهم وولاءهم له بسبب حربـــه التي لم تنته مع الملك الفارسي دارا وبسبب طبيعتهم التي تأنف الخضوع .

وفي ضوء ما سبق يتضح أنه لم يفتح بلاد العرب المنتجة للطيوب والبخور بل أنه كان يحلم ويخطط لغزوها ولكن بعد انتهائه من مشروعاته والقضاء علـــى ما يهدد تلك الخطط .

ننتقل الآن لمعالجة قضية مؤداها إذا كان الإسكندر لم يفتح بلاد العـــرب المنتجة للطيوب ، فمن أين حصل على تلك الطيوب والبخور والـــتي أرســـلها لأستاذه ومعلمه ليونيـــداس ، أو بعبـــارة أخرى ما هي المنطقة التي اســـتولى أو حصل منها على الطيوب ؟

بادئ ذي بدء نود أن نذكر أن اللبس في المصـــادر القديمـــة كـــان وراء اختلاف الباحثين المحدثين حول تحديد المنطقة التي حصل منها الإسكندر الأكبر على الطيوب والبخور ، فيذكر بعض المؤرخين المحدثـــين بحـــذر وحـــرص أن الإسكندر قد حصل على الطيوب والبخور من بلاد العرب التي فتحها بـــالفعل دون أن يحدد أي المناطق التي حصل منها على تلك الطيوب . ولكـــن البعـــض الآخر قد حاول تحديد المنطقة ولذا نجدهم قد خالف بعضهم بعضاً الرأي حـــول تحديد تلك المنطقة . وعلينا الآن أن نعرض لآراء هؤلاء الباحثين ثم بعدها نحاول أن نحدد بدورنا أي المناطق التي قد تكون هي التي استولى منها على الطيوب .

١- يقول بيير جريمال "رويداً رويداً فقد تقلصت إمبراطورية دارا وفتح الإسكندر أبوابها الشرقية ، وكان ثمرة هذا أن كميات ضخمة من الغنائم قد تجمعت في معسكر المقدونيين ، ولم يفت الملك الشاب الفرصة للاستفادة من غزواته وأرسل جزءاً كبيراً من غنيمته إلى وطنه ، وذات يوم أرسل الإسكندر طناً من الطيوب والبخور وبوشل من المر إلى معلمه السابق ليونيداس ، فقد تذكر ذات اليوم عندما كان يقدم أضحيته على مذبح وحرق الكثير من البخور ، فقال له أستاذه حينئذ إسكندر ، انتظر حتى تفتح البلاد التي تنمو بها الطيوب ، قبل أن تكون جواداً في البخور [٣٥].

٢- ويقول اشبرنجر (A. Sprenger) أنه من المحتمل أن البخور التي أعطاها الإسكندر لليونيداس قد استولى عليها أصلاً أندروسثنيس(Androsthenes) أثناء زيارته للبحرين [٣٦].

٣- ويقول دانيال بوتس "إذا ما افترضنا بأن هناك جانباً من الحقيقة في رواية غزو الإسكندر لبلاد العرب ، فإنها في ذلك ، من المرجح ، تتفق مع الهجوم الخاطف الذي قام به الإسكندر في شمال غرب بلاد العرب ، وفقاً لوصف كوينتوس كورتيوس في المرحلة الباكرة من حملة الإسكندر الأكبر الآسيوية ، وأنه أثناء حصار صور ترك لاثنين من قواده بريدكاس وكراتيروس إتمام هذا الحصار والاستمرار فيه واتجه بنفسه إلى Arabia مع قوة عسكرية خفيفة

---

(٣٥) P. Grimal, op. cit. p. 66.

(٣٦) A. Sprenger, Die alte Geographie Arabiens, Berne, 1875, p. 145.

العتاد . ولكن لا يخبرنا عما قام به من أعمال ولكنه يخبرنا بعودة الإسكندر من بلاد العرب (٣٧). ومع ذلك يرى أن الطيوب قد استولى عليها من سهل البقاع .

٤- يقول رتشرد ديلبروك ، أنه على ما يبدو ، أن مصدر الطيوب والبخور هو حضرموت ويستند في ذلك على خبر استيلاء (أو سرقة) الحملة الاستكشافية الثانية ، التي أرسلها الإسكندر من هيرونبوليس ، على كميات من البخور واللبان من منطقة حضرموت أثناء بحثهم عن المياه ومشاهدهم أشجار البخور والعطور، والتي لم يكن هناك أحد لحراستها ووضعها في سفنهم (٣٨).

٥- ويقول هارولد لامب "بعد أن تسلم الإسكندر قائمة الخزانة المحفوظة في دمشق ، أرسل بثمانمائة تالنت لينفقها على مدرسته الجديدة ، وأخذ ما زنته

---

(٣٧) D. T. Potts, op. cit. vol. II (1990), p. 9.

(٣٨) R. Delbrueck , Sűdasiatische Seefahrt im Altertum, Bonner Jahrbucher, 155/156 (1955 / 56).Teil : 1, p. 28.

يرى نيجل جروم أن الطيوب والبخور المستولى عليها من قبل تجارة الإسكندر لم تكن من مناطق الانتاج ولكن من ميناء سبأي والذي كان يتم نقل البخور والطيوب إليه للاتجار .

N. Groom, Frankincense and Myrrh, London, 1981, p. 63.

ولكن هذا الرأي فيه مجافاة للحقيقة لأن ذلك يعني أن البحارة قد استولوا عليها دون أن يشعر بهم أحد وهذا غير منطقي وهذا ما يؤكده قول ثيوفراسيوتس أن السبأيين كانوا يجمعون كل إنتاجهم في معبد الشمس ، الأكثر قداسة في المنطقة ، حيث كان يوجد حراس عرب مسلحون لحراسته حتى يتم بيع المحصول . (Theoph. IX. 4. 4 – 6)

كما أن قول ثيوفراستوس واضح بأنهم قد استولوا على الطيوب من الحقول غير المحروسة .

مائة وزنة من المر النفيس ليرسل به إلى ليونيداس مؤدبه الأول ، وأمـل لـه رسالة "حتى لا تضطر يا ليونيداس إلى التقتير في التقدمه إلى الإلهة " وبـدا أن ليونيداس كان يحاسـب الإسكندر قبـل عشرين عاماً على رميه كميـة كبيرة من البخور في الجمر [٣٩].

٦- ويرى فريق من الباحثين استناداً على المصادر [٤٠] أن المنطقة المقصودة مـن بلاد العرب والتي استولى الإسكندر الأكبر على الطيوب منها هـي منطقـة غزة فقد كانت غزة تعد الميناء الرئيسي للطيوب والبخور العربيـة لكـل الشرق الأوسط والمركز الرئيسي لتجارة العرب على البحر المتوسط ، فإليـه تنتهي التجارة العربية ، ومنه يشتري التجار العرب البضائع التي ترد إليه مـن موانئ هذا البحر، وعندما استولى الإسكندر على المدينة وجد بهـا مقـادير كبيرة من المر واللبان من حاصلات بلاد اليمن .ونورد هنا ذكراً لقول واحد من أصحاب هذا الرأي ألا وهو العالم بيرن(Burn) إذ نجده يقول "بعـد أن استولى الإسكندر على غزة وقتله لباتس، إختار من غنائمه هدايا رائعة لأمـه وأخته وأصدقائه في مقدونيا وأرسل إلى ليونيداس العجوز ٥٠٠ تالنت مـن البخور و ١٠٠ من المر ، من بخور وطيب بلاد العرب التي ، مثلما في عـهد

---

(٣٩) هارولد لامب ، نفسه ص١٧٣. Q. Curtius IV 3; 1 – 2, 3, 7,

(٤٠) Plut. 25, 4, 26 – 7, Diod XVII 48, 7, Strab XVI 2, 303. Pliny, XII. 32; Burn, op. cit. pp. 130 – 131; Olmstead, op. cit. pp. 507 P. Green, Alexander the Great, London, 1970, p. 37. N. Groom, op. cit.p. 159; pp. 204 – 5.

وانظر أيضاً : سيد أحمد الناصري ، الإغريق وحضارتهم ، القاهرة سنة ١٩٧٦ ص٥١٩،جواد علي ، نفسه جـ٢ ص٩.

سليمان (على حد قول الروايات التوراتية)، كانت تأتي عبر فلسطين إلى موانئ البحر المتوسط . . . " وقد قدرها بيتر جرين بما لا يقل عن ثمانية عشر طناً .

وبعد أن عرضنا لتلك الآراء ما هو الرأي الأقرب للصواب ؟ في الواقع لا يمكننا قبول الآراء الثلاثة الأولى فبيير جريمال لم يحدد المنطقة بدقة أما رأي إشبرنجو فلا يستند على قرائن ولذا لا يعتد به وذلك لأن الإسكندر قد أرسل شحنة سفينة لمعلمه كهدية بينما كان الملاح أندروسثنيس يبحر في سفينة حربية واحدة بناء على أوامر الإسكندر لاستكشاف وجمع المعلومات عن المناطق الصالحة لرسو السفن وأماكن تموين المياه على الساحل الغربي للخليج العربي ولم يكن لديه القوة والقدرة على مهاجمة سكان البحرين والاستيلاء على هذه الكمية الكبيرة من الطيوب ، أما عن رأي بوتس والذي يرى أن الإسكندر قد حصل على هذه الكمية من الطيوب من حملته الخاطفة على عرب سهل البقاع فقد جانبه الصواب وذلك لأن النص يقول أن الإسكندر قد ذهب في حملة لمدة عشرة أيام مع قوة صغيرة وأنه ذهب لمنع سكان التلال من مضايقة جنوده قاطعي الأخشاب وقطع المؤن والهجوم على معسكره ولم يشر على الإطلاق إلى جمعه أو استيلائه على هذه الكمية الكبيرة من طيوب وبخور ، كما أن نقل هذه الكمية الكبيرة كان يحتاج إلى دواب حمل كثيرة ولم تشر المصادر أيضاً إلى حروب خاضها الإسكندر مع سكان التلال والتي كان من نتائجها أنه استولى على هذه الكمية من الطيوب ، كما أنه من المرجح أنه حتى لو كان سكان هذه المنطقة يعملون في تجارة الطيوب ، فإنهم كانوا مدركين أن الإسكندر كان يحاصر

منذ فترة ميناء صور أحد منافذ التجارة الآتية من الجزيرة العربية والقريب منهم وبالتالي كان لا يمكنهم تصدير طيوبهم وبخورهم منه ، ومن المرجح أنهم قد حولوا تجارتهم إلى مناطق أكثر أمناً ، ولذا فإننا نرجح أن الإسكندر لم يستول على الطيوب من سهل البقاع .

أما عن رأي رتشرد ديلبروك فيصعب علينا قبوله لما يأتي :

أولاً : أننا لو افترضنا جدلاً أن الكميات المسروقة كانت كبيرة وأنها تقدر بشحنة سفينة فقد تكون هناك استحالة في إرسالها إلى معلمه بسهولة ويسر إذ كان على البحارة وقائدهم ؛ بعد عودة حملتهم إلى السويس وتفريغ الشحنة المزعومة بها ؛ إبلاغ سلطات الميناء بمنجزات حملتهم في تقرير مكتوب ، وكان على الأخيرة أن ترفعه إلى والي مصر سائلة إياه حول كيفية التصرف في تلك الطيوب والبخور ، وكان على الوالي بدوره أن يبادر ويسارع لبلاغ مليكه في بابل والذي كان من المؤكد يتحرق شوقاً لمعرفة أخبار الحملة وسائلاً إياه افتراضاً إرسال التعليمات حول التصرف في الطيوب والبخور سواء بإبقائها في مصر أو بنقلها إلى أية جهة يريدها ، وكان عليه انتظار تعليمات ملكية ! ولنا هنا أن نتصور كم كانت المراسلات تستغرق من الوقت في هذا العصر خاصة وأن الإسكندر كان منهمكاً وبشكل رئيسي ، في إعداد حملته على الجزيرة العربية بغرض السيطرة عليها .

ثانياً : أن السرقة والاستيلاء على تلك الكميات الكبيرة كانت تحتاج إلى فترة

طويلة من الوقت وإلى جهد كبير لجمعها وشحنها في السفن وهذا يعني أن عمليات السطو الواسعة تلك كان لابد من ملاحظتها ورصدها من قبل أصحاب أراضي أشجار الطيوب والبخور غير المحروسة والتي كان بعضها قريب من الساحل وبعضها الآخر بعيداً عنه ، وهذا قد يعني أيضاً استغراقهم لبعض الوقت في سرقة وجمع تلك الكمية الكبيرة وقد يؤيد ذلك ذكر ثيوفراستوس للوصف المفصل للبحارة حول طريقة جمع محصول اللبان والذي كان يستغرق وقتاً طويلاً ، وأنهم قد تم إخبارهم بأن السبأيين كانوا يجمعون كل إنتاجهم في معبد الشمس ، الأكثر قداسة في المنطقة ، حيث كان يوجد حراس عرب مسلحون لحراسته وحتى يتم بيع المحصول ويحصل المعبد على ثلث قيمة المحصول المشترى ويذهب باقي الثمن إلى البائع [٤١].

ثالثاً : أن هدف البحارة عندما نزلوا إلى الشاطئ هو البحث عن الماء بغرض التزود لمواصلة الرحلة المنوطة بهم والوصول إلى هدفهم المنشود وهو الدوران حول الجزيرة العربية . وقد وجدوا المياه تنساب في أنهار وأنها وفيرة ، وهذا يعني إنهم لم يقرروا ، على ما يبدو، إنهاء الحملة في هذه المنطقة بل بالأحرى أنها قد شجعتهم على الاستمرار فيها حيث الوصول إلى منطقة أبعد منها صوب الشرق على ساحل بلاد العرب الجنوبية لا زرع فيها ولا ماء وهنا قد خشوا الهلاك والموت مما اضطرهم إلى العودة

---

(٤١) Theoph. HP. IX, 4. 4 – 6.

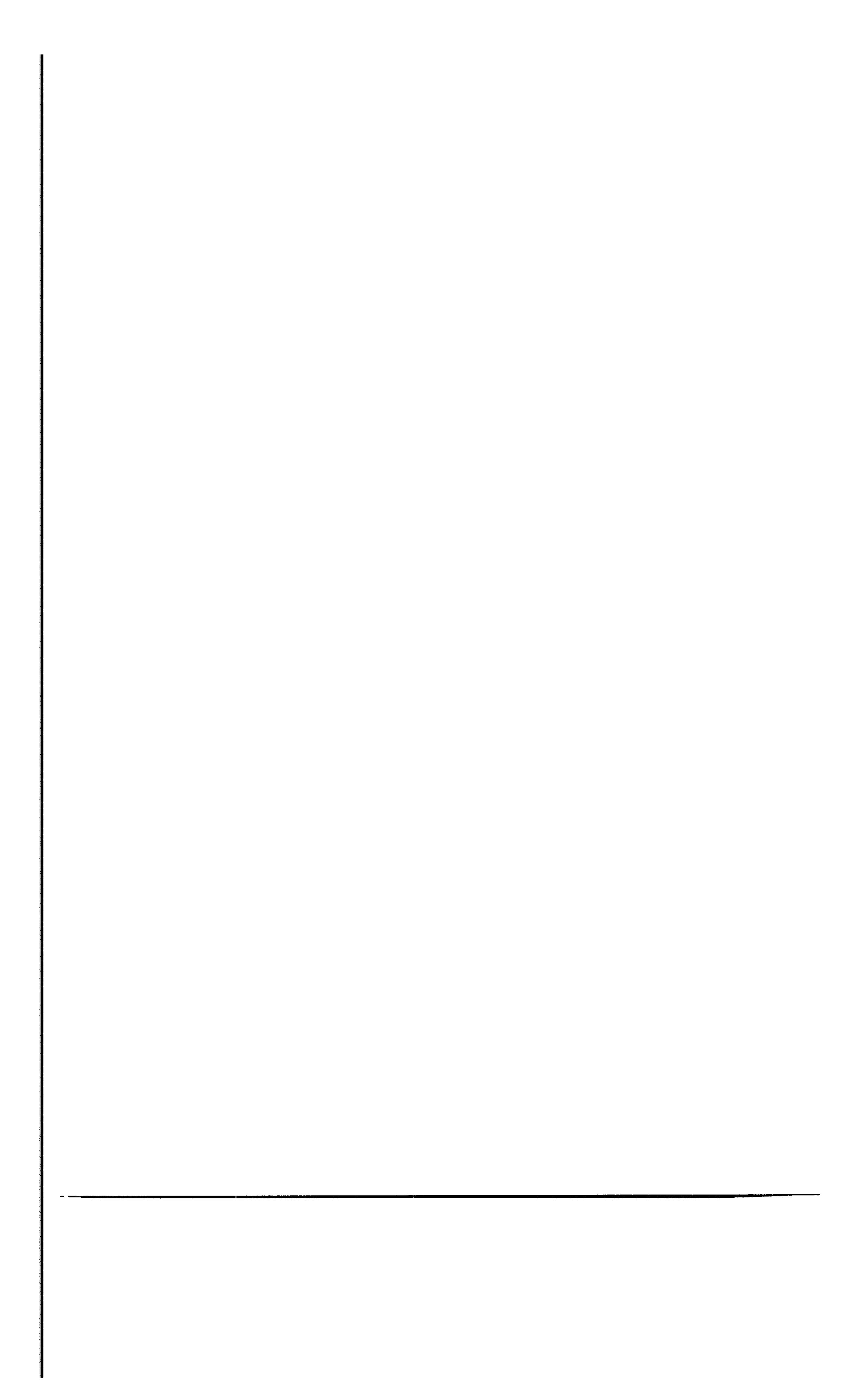
دون تحقيق هدفهم المنشود وفى ضوء ما سبق يمكننا القول أن البحارة عندما استولوا على كميات من الطيوب والبخور فقد كانت كمياتها صغيرة و كان عليهم أن يأخذوا في اعتبارهم أنهم مستمرون في حملتهم وأنهم دائما كانوا بحاجة إلى التزود بالمياه والمؤن الكافية ، وأن سرقتهم لكميات كبيرة من الطيوب ستكون على حساب المياه والغذاء مما يعوق مسيرتهم حيث سيكونون دائما بحاجة إلى الرسو للتزود بها كما أنهم كانوا يسيرون في المجهول لاستكشافه ولا يدرون ما تخبئه لهم الأيام .
جملة القول أن الكميات المسروقة كانت ليست كبيرة وأنها ليست هي التي أرسلها الإسكندر على الأرجح إلى معلمه .

أما عن رأي لامب والقائل بأن الإسكندر قد حصل على الطيوب من دمشق فهذا جائز وذلك لأنه كان يمر بدمشق طريق القوافل إلى الساحل ولذا فقد تكون المدينة قد حوت على مخزون كبير من الطيوب والذي كان يتم نقله إلى إحدى المدن الفينيقية على الساحل ، ولما كان تحرك ودخول الإسكندر بسرعة غير متوقعة إلى دمشق بعد موقعة إسوس فإن ذلك قد يكون قد أتاح له الفرصة للحصول على جانب من هذه الطيوب ، كما أن القول بأنها كانت ضمن غنائم الإسكندر من خزينة دارا في دمشق ، فهو قول جائز ، ولكن ليس من المعقول أن يجمع ويخزن دارا هذه الكمية الكبيرة في دمشق فالأولى أن يخزنها

في عاصمته برسبوليس أو حتى في سوسة ، كما أن محتويات الخزانة في دمشق قد تم تسجيلها بدقة ولم يرد بها ذكر الطيوب والبخور(*).

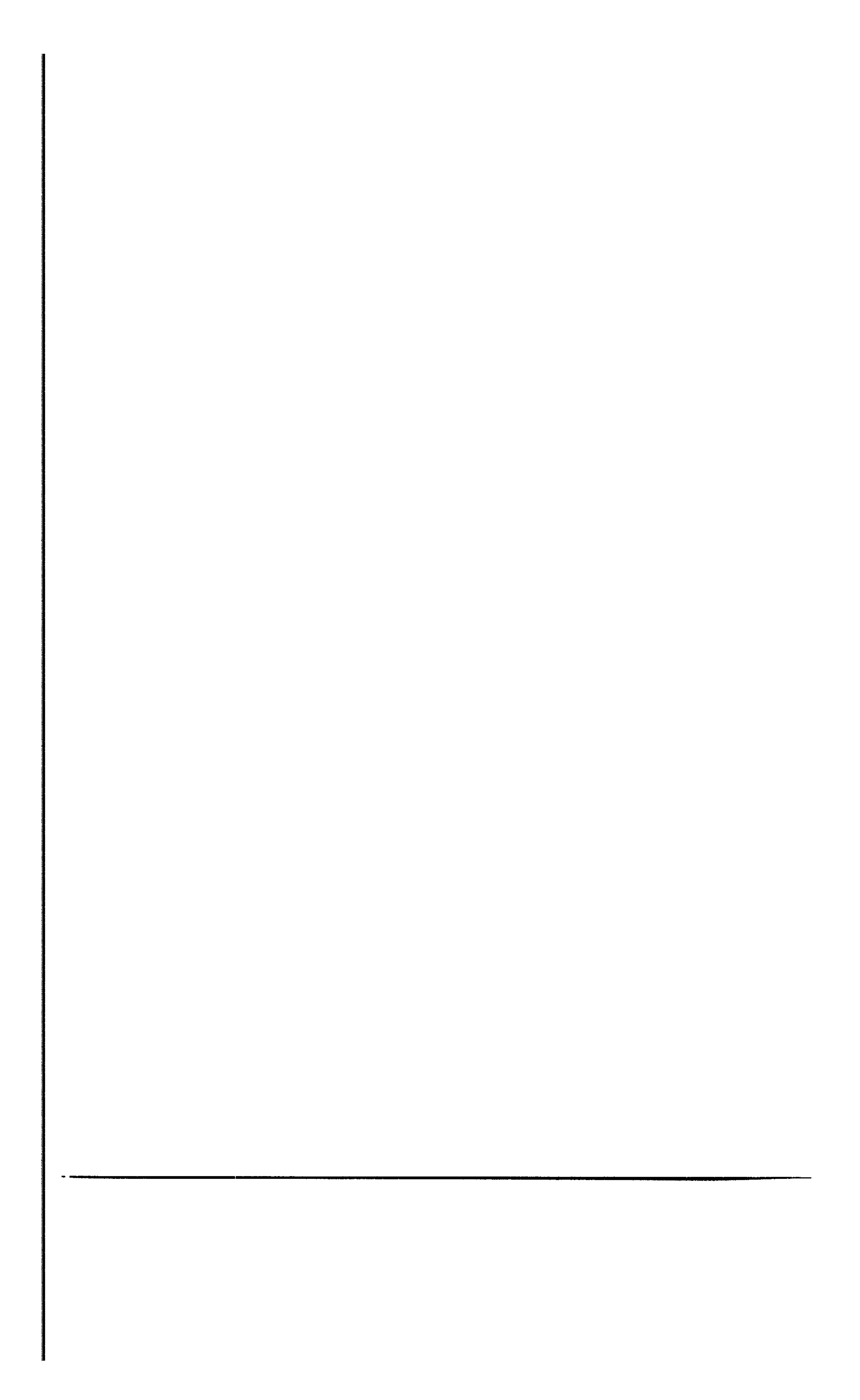
أمام هذا كله يمكننا القول أن الرأي الأخير والقائل بأن الإسكندر قد حصل على هذه الطيوب من مدينة غزة هو الأقرب للصواب وذلك لأسباب ذكرها أصحاب هذا الرأي ويمكن أن نضيف إلى أسبابهم أسباباً أخرى تدعم وتؤكد هذا الرأي فمن المؤكد أن الإسكندر عندما استولى على غزة استولى على مخزن أو مخازن الطيوب بها والتي كانت تأتي إليها كميناء رئيسي لتجارة طيوب الجزيرة العربية والهند ، كما يبدو أن تجار الطيوب قد حولوا تجارتهم الذاهبة إلى دمشق والمدن الفينيقية الأخرى إلى غزة وذلك لتجنيب تجارتهم مخاطر الحرب والصراع بين قوات الإسكندر وسكان تلك المناطق ، ولذا فمن المرجح أنهم قد اتجهوا إلى غزة في خلال فترة حصار الإسكندر لصور والتي استمرت سبعة شهور ، تحولت خلالها تجارة صور إلى غزة وذلك نظراً لحربها الضروس مع الإسكندر ، ولذا فمن المؤكد أن الإسكندر قد استولى على تلك الطيوب في غزة ، والتي أخذها على حين غرة ولم تستطع تصريف تلك الطيوب نظراً لحصار المدينة براً وبحراً من قبل قوات الإسكندر وبعد استسلام المدينة اعتبرت تلك الطيوب غنيمة حرب آلت إلى الإسكندر الأكبر .

(*) Olmstead, op. cit. p. 506.



الفصل الثاني

الإسكندر والجزيرة العربية



انشغل الإسكندر إبان الفترة الممتدة بين عام ٣٣١ وعام ٣٢٥ ق.م في غزو المناطق الشرقية من الإمبراطورية الأخمينية وما وراءها لكي يصل إلى الهند والمحيط الهندي ، وعندما حقق ما أراد إلى حد كبير ، قفل عائداً من الشرق بجيشه البري بقيادته وبأسطوله البحري الذي بناه في الهند بقيادة نيارخوس وبعد أن لاقيا أهوالاً في عودتهما براً وبحراً التقى الإسكندر بقائد أسطوله نيارخوس في كرماينا (كرمان) في شهر ديسمبر سنة ٣٢٥ق.م وبدأ بعدها الإسكندر يخطط للاستقرار في بابل بغرض اتخاذها أيضاً نقطة ارتكاز لتنفيذ بقية خططه الرامية لغزو الجزيرة العربية ، وبقية مناطق البحر المتوسط الغربية . ونود أن ننوه هنا إلى أن الباحثين المحدثين قد اختلفوا فيما بينهم ليس حول خطط الإسكندر الأخيرة (غزو الجزيرة العربية ومنطقة غرب البحر المتوسط) فحسب بل لم يقف اختلافهم عند هذا الحد بل مع إقرار البعض لخططه ، فإن هذا البعض يختلف حول مسألة هل وضع الإسكندر خططه منذ البداية أم أنه كان يطور خططه في ضوء ما يحققه من انتصارات ونجاح ؟ ولن نستطيع مناقشة كل هذه القضايا هنا ولكن سنحاول أن نجمل خططه وأسباب حملاته الآسيوية، وحملاته المرتقبة بعد ذلك ، قبل الحديث عن خططه وأسبابه لغزو الجزيرة العربية ، وذلك لأن أسبابه وخططه لغزوها تندرج إلى حد كبير تحت تلك الأسباب العامة لغزوه للشرق وخططه لحكم العالم وهذه الأسباب والخطط نوجزها على النحو التالي(٤٢).

---

(٤٢) Q. Curtuis IV 6, 29, Diod XVII 96, An VII 14, 4; Tarn, Alexander the Great - vol.11 pp,: 378; Burn ,op.cit, pp.133 ;S.Hornblower, The Great world 479

– 323 B. C. , London, 1983, pp. 285; R. L. Fox, op. cit. pp. 135. ; pp. 371, F. Schachermeyr., Die Letzten Pläne Alexanders des Grossen, Sitzungsbericht der Östereichischen Akademie der Wiss. in Wien phil – hist. Klasse. vol. XLI (1954). pp. 118. Idem, Alexander in Babylon und die Reichsordnung nach seinem Tode (SB Wien 268, 3) 1970, pp. 178 – 194; idem, Alexander der Grosse. Das problem seiner persönlichkeit und seenes wirkens, (SB Wien 285) 1973, pp. 538 - 556; E. Kornemann, Die Letzten Ziele der Politik Alexanders des Grossen, Klio, 16, (1920), pp. 209. ; U. Wilcken, Die Letzten Pläne Alexanders des Grossen, Sitzungsbericht der Preussischen Akademie der Wiss. Zu. Berlin, phil – hist. klasse, 24, (1937) pp. 192., F. Miltner, Der Okeanos in der persischen Weltreichsidee, Saeculum, 3 (1952), pp. 523; H. Bretzl, Botanische Forschungen des Alexanderzuges, Leipzig, 1903, B. Breloer, Alexanders Bund mit Poros, Indien von Dareios Zu. Sandrokottos, Sammlung orientalist Arbeitcn, 9, Leipzig 1941, pp. 67. ; H. Schiwek, Der Persische Golf als schiffahrts und Seehandelsroute in Achämenidischer Zeit und in der Zeit Alexanders. des Grossen pp. 24 ; P. Goukowsky, Le Mythe d'Alexander, vol. I Nancy, 1978; Idem, Alexndre et Deonsysos, Nancy, 1981; L. Edmunds, The Religiosity of Alexander; GBS, 12, (1971) pp. 363; P. Grimal, op. cit. pp. 1133; pp. 141.; A. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, Thomas and Hudson, 1974, pp. 99, J. Hatzfeld, History of Ancient Greece, Trans. A. C. Harrison, London, 1960, pp. 211.; G. Wirth, Darios und Alexander, Chron., I (1971) pp. 133.; F. Hampl, Alexander des Grossen Hypomnemata und letzte pläne, in Stud. Pres. to D. M. Robinson II (1953) pp. 816 – 28. A. Robinson, Alexander's planes, AJ phil , 61, (1940) pp. 402; vol. 64, 1943, pp. 296, P. Green, op. cit. pp. 133; pp. 252, p. 258., N. G. L. Hammond, Alexander the Great, London, 1980, pp. 300, A. Savill, op. cit. pp. 36; pp. 0, pp. 139; U. Wilcken, Alexander the Great, pp. 111, pp. 223., R. Andreotti, op. cit. pp. 120.

واتباع خطواتهم حتى ينال الشهرة والمجد ولن يتـــم لـــه هـــذا إلا بتدمـــير الإمبراطورية الأخمينية وفتح العالم .

٢- رغبته كقائد للاتحاد الكورنثي في الانتقام والثأر من الفرس الأخمينيين الذيـن كانوا قد شنوا الحملات الحربية على بلاد اليونان وحرضوا مدنها ضد بعضها البعض طوال العصر الكلاسيكي ، والتدخل أيضاً في شئون مقدونيا نفســـها وفرض جزية عليها ، فعلى سبيل المثال عندما أصبح الإسكندر ملكاً علـــى مقدونيا أرسل الملك دارا الثالث يطلب جزيته من البيض الذهـــبي ولكـــن الإسكندر رد عليه بأن الطائر الذي يضع هذا البيض، قد طار إلى عالم آخر ، ويجب أن يتبعه دارا إلى هناك ! وحينئذ أرسل لـــه دارا خفاشـــاً وكرتـــين صغيرتين سخرية بشبابه ، فرد الإسكندر على مبعوثه بأن هذا الخفاش سوف يمتص قواه ! فرد عليه دارا بإرسال ليمونة حمضـــاء كرمـــز لـــلألم الـــذي سيعتصره، فرد الإسكندر على مبعوثه ، بأنه سيجعل دارا يأكل كل ليمونـــة حمضاء عنده ! ومن هنا كان يهدف من هجومه أنه أفضل وسيلة للدفـــاع ومنع الفرس في تدبير خطة للهجوم على بلاد الإغريق .

٣- كان الإسكندر يريد أن يخلف الملك دارا الثالث في ملك آســـيا وهذا مـــا أعلنه للملك دارا في رسالته وهو يحاصر مدينة صور .

٤- الرغبة في التفوق في التوسع والفتح على كل من الملكين قورش الثاني ودارا الثاني ، وأن يكون وريثاً لنشاطهما البحري في البحر الإرتيري .

٥- التنافس مع الإله ديونيسوس في مغامراته وغزواتـــه وكمنشـــئ للمـــدن والتفوق عليه .

٦- السيطرة على مناطق حوض البحر المتوسط الغربية .

٧- أن يكون سيداً للعالم وفقاً لنبوءة الإله آمون في واحة سيوة ووفقاً للمفــهوم البابلي في أن يكون سيداً للبلاد وملكاً على آسيا .

٨- الوصول إلى حضارة أخرى وهي حضارة الهند والتي اعتقد الإغريق أنهــا في شرق العالم ولا يوجد بعدها شيء .

٩- إجراء الكشوف الجغرافية والبحوث العلمية .

وبعد أن عرضنا باختصار لدوافع وخطط الإسكندر لغزو آسيا ومنطقـــة غرب البحر المتوسط علينا الآن أن نتناول بالدراسة قضية هل خطط الإســكندر لغزو الجزيرة العربية ؟ إن خططه وأهدافه لغزو الجزيرة العربية كانت وما تــزال محل خلاف بين الباحثين المحدثين ومن دراسة آرائهم يمكن تقســـيم وجـــهات نظرهم إلى أربع مجموعات وبيانها كالآتي :-

المجموعة الأولى من وجهات النظر : تنكر أن الإسكندر قد خطط لغـــزو الجزيرة العربية ويأتي على رأسها العالم تارن إذ نجده يرفـــض وينكـــر خطـــط الإسكندر الأخيرة لغزو الجزيرة العربية وغرب البحر المتوسط ويقول ما هي إلا من نسج خيال كتّـــاب العصـــر الهلينســـتي المتـــأخر ويـــرى أن الجريـــدة (Hypomnemata) مزورة وأن هدف الإسكندر هو الكشف عـــن القطـــاع

الواقع بين مدينة بابل ومصر والطواف حول بلاد العرب ، كمرحلة تمهيدية أغلب الظن للقيام بكشوف بحرية أخرى على نطاق واسع في المستقبل ، وعلى ذلك كان عزمه إرسال حملة تجوب الشاطئ العربي ، ولتحقيق هذا الغرض ابتنى عدداً قليلاً من السفن الحربية الكبرى . . . وكان الغرض الأساسي من ذلك أن تكون حملة ذات طابع بحري ورحلة للكشف وإن كانت تؤيدها قوات الجيش ، وتشير الجريدة ، إلى أن الإسكندر نفسه كان ينوي أن يرافق الأسطول ، والمتواتر أنه لم يقصد أن يجعل بلاد العرب ولاية يحكمها والي (ساتراب) وكانت معرفته ضئيلة بأحوال بلاد العرب فيما عدا تلك البقاع المتاخمة منها لبلاد بابل وسورية وهى التي كانت تابعة في وقت ما "بصفة اسمية إلى حد ما " لفارس ، ثم عاد فقال مؤكداً أن الإسكندر كان في غرضه أن يستعمر الساحل الشرقي للخليج (الفارسي) الذي كان نيارخوس قد جاب سواحله بطول امتداده ثم أرسل خمسمائة تالنت إلى صيدا لتسك عملة يستخدمها في تأجير أو شراء بحارة وجلب مستوطنين . . . ثم عاد فقال في موضع آخر في وسط الاستعدادات التي كان الإسكندر يقوم بها للحملة المزمعة على بلاد العرب أصابته الحمى (٤٣). ولكنه ينكر أن تكون تلك الحملة غزواً مستشهداً برأي فيلكن والقائل إذا كانت خططه لغزو الجزيرة العربية صحيحة فإن خططه لغزو غرب البحر المتوسط صحيحة وينكر رأي فيلكن القائل بأن الإسكندر أراد احتلال بعض النقاط كموانئ ومحطات على ساحل الجزيرة

---

(٤٣) Tarn, Ptolemy II and Arabia, J E A. 15, 1929, p. 13.

العربية الشرقي ولتعضيد هذا الرأي يقول أن احتلال النقاط ستكون على الساحل الشرقي للخليج [أي الفارسي] وأن الإسكندر كان سيذهب مع الأسطول وليس الجيش ، كما أن الأوامر الأولية لكل من هيرون وأناكسيكراتيس كان الغرض منها هو الدوران حول شبه الجزيرة العربية من اتجاهين مختلفين مما يظهر الأهمية التي علقها الإسكندر على الملاحة والدوران حول شبه الجزيرة ، كما أن ما أورده ديودروس وكوينتوس كورتيوس وبلوتارخوس من نصوص لا تشير إلى الغزو وإنما تشير إلى الاستكشاف وهذا ما تؤكده الجريدة والتي تضمنها نص كورتيوس (٤٤).

ساير تارن عدد من الباحثين ومنهم بيلوخ في رفضه لخطط الإسكندر الأخيرة جملة وتفصيلاً (٤٥). وودهاوس الذي يقول "لقد كان على نيارخوس أن ينفذ مشروع الدوران حول الجزيرة العربية والوصول إلى البحر الأحمر ، وأن الملك سوف يشارك في واجب الاستكشاف لطريق التجارة إلى الهند ، وكان قد رغب في جعل بابل العاصمة التجارية لإمبراطوريته وأن الحملة الجنوبية لم ترَ النور (٤٦). وقد كتب عبد الحميد زايد قائلاً "أن الإسكندر الأكبر كان يخطط لإرسال حملة بحرية حول الجزيرة العربية وأن له مشاريع كثيرة وكان له رغبة في الكشف عن المحيط الشمالي والجنوبي". ثم عاد فقال "أن كل شيء كان يسير

(٤٤) **Tarn, Alexander the Great. vol. I pp. 118; vol. II pp. 394.**

(٤٥) **K. J. Beloch, Griechische Geschichte IV, 2, Berlin & Leipzig² 1923, 11925², p. 63.2.**

(٤٦) **W. J. Woodhouse, The Tutorial History of Greece to 323 B. C. , London, 3rd ed., 1958, pp. 363 – 4.**

وفق خطة محكمة وتستعد البلاد للحملة على الجنوب أقيمت في بداية شهر يونيو سنة ٣٢٣ ق.م وليمة ملكية لتكريم نيارخوس قبل البدء في رحلة المحيط بقليل [٤٧]. ويؤكد طه باقر على هذا الرأي بقوله "يبدو أن الغرض من حملة الإسكندر أن تكون ذات غرضين الأول حربي والثاني استكشافي ، وعلى الرغم من أنه كان منتهياً للشروع بحملة حربية إلى الجزيرة العربية ، فإن كل المعلومات المتوافرة تؤكد أن الإسكندر لم يكن يقصد أن يجعل بلاد العرب ولاية تابعة له لأن معرفته بأحوال بلاد العرب كانت ضئيلة جداً . أما غرض الاستكشاف فقد كان يرغب في أن تكون بابل والإسكندرية عاصمتي دولته العالمية والاتصال بينهما عن طريق البحر حول الجزيرة العربية [٤٨]. وقدساير العالم فرانسواسلل (F. Salles) هذا الرأي بقوله "أن الإسكندر كان يريد أن يكون وريثا للإمبراطورية الأخمينية ولطرق تجارتها وأرباحها الجمة ، ومن ثم فقد قام بحملات استكشافية بحرية حول الجزيرة العربية وكان غرضه من ذلك هو تقديم خرائط للبحارة توضح الخط الساحلي والموانئ والجزر مثل إيكاروس "فيلكا" وتيلوس "البحرين" ، بدلاً من تأسيس قاعدة للغزو ، بيد أن هذا الباحث قد ذكر في موضع آخر أن الغرض من العمليات الاستكشافية هو معرفة الجزر وأن أي استغلال لأرض الجزيرة العربية لم يأخذ في الاعتبار فيما عدا زيارة أندروسثنيس إلى الجرهاء خاصة على ساحل الإحساء إذا ما كانت رواية إسترابون تعكس

---

(٤٧) عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، النهضة العربية ، القاهرة سنة ، ص٧٠١ وما بعدها .

(٤٨) طه باقر وآخرون ، إيران القديمة ، بغداد سنة ١٩٨٠ ص٨٢ ، طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حـ١ ، بغداد سنة ١٩٥٦ ، ص٥٩٠.

حقيقة تاريخية حول هذا الخبر . ويستطرد قــائلاً أن النتــائج الــتي حققــها المستكشفون والمعلومات التي جمعوها كانت بسيطة بحيث لا تمكن مــن وضــع خطة للغزو أو استيطان شبه الجزيرة العربية ويخلص إلى أن هذا الأمــــر يمثــل افتراضاً (٤٩). بيد أن هذا الباحث يبدو بعد تفكير وأناة قد عدل عن هذا الــرأي جملة وتفصيلاً في مقال آخر نشر سنة ١٩٨٧ إذ نجده يقول "في لحظة عــــودة نيارخوس كان الإسكندر يســتعد لغــزو الجزيرة العربية وأننا لا نشك أبداً في حقيقة مشاريع الإسكندر (٥٠).

وبعد أن عرضنا لوجهة نظر المجموعة الأولى من الباحثين ننتقل لعــــرض وجهة نظر المجموعة الثانية .

ترى المجموعة الثانية أن الإسكندر كان قد خطط للاستيلاء على بعــــض مناطق الساحل الغربي للخليج بغرض جعلها محطات لأسطوله وقد كان العــــالم الألماني أولريش فيلكن رائداً لهذا الاتجاه ، فقد كتب عــن خطــط الإســكندر الأخيرة ونجمل رأيه على النحو الآتي :-

---

(٤٩) **J. F. Salles, "The Arab – Persian Gulf under the Seleucid", in Hellenism in the East, London, 1987, p. 85; p. 88.**

(٥٠) **J. F. Salles, La Circumnavigation de L' Arabie dans l'Antiquité Classique, L'Arabie et ses mers bordiers,vol. 1 (T M O 16; Lyons), 1988, pp. 87.**

١- أن الحملة العربية لم تكن إلا الخطوة الأولى في الاتجاه نحو غزو الغرب كله ، ويفسر ذلك أن الإسكندر كان قد رغب في مصاحبة الأسطول شخصياً والتوجه إلى الإسكندرية بحراً - والتي كانت أهم موقع على البحر المتوسط لتحضير وبدء خططه التفصيلية لغزو شواطئ البحر المتوسط والتوجه غرباً ...

٢- أن الحملة العربية هي آخر أعمال الإسكندر التي قام بتنفيذها بحماسة شديدة في أيامه الأخيرة . فقد أرسل الرحلات الاستكشافية حول الجزيرة العربية فقد رغب استغلال نجاح رحلة نيارخوس البحرية لاكتشاف الطريق البحري حول الجزيرة العربية وذلك لغرضين أولهما رغبة الإسكندر في معرفة حدود العالم وثانيهما : أن كشف هذا الطريق سيؤدى إلى ازدهار تجارة إمبراطوريته والربط بين أجزائها الواسعة بابل في العراق والإسكندرية في مصر.

٣- أن الحملة العربية كان غرضه منها هو احتلال شواطئها وإنشاء الموانئ والمحطات البحرية بالمناطق الملائمة بها . وقد استند في ذلك على قول كورتيوس "بأن الخطط الغربية سوف تتم بعد إخضاع أو غزو كل الشواطئ البحرية في الشرق" إذ يرى أن هذه العبارة تشير إلى الحملة العربية التي ستؤدى إلى السيطرة على الشواطئ العربية . والتي تؤدى إلى تأمين الرحلات التجارية بين بابل والإسكندرية وأنه اتخذ من الخطوات لتنفيذ خطته الاستيطان الدائم للساحل والجزر المجاورة في الخليج بغرض خلق فينيقيا

جديدة وأمام ما سبق عرضه فإن فيلكن قد أنكر أن الإسكندر كان يرغب في غزو الجزيرة العربية كلها (٥١).

وقد شايعه باحثون آخرون في هذا الرأي مثل كل من العلامة روبرتو أندريوتي (Roberto Andreotti) والعلامة كورنمن (٥٢) أما عن رأى كورنمن فنجده يقول "حينما وصل الإسكندر إلى بابل كان لديه خطة بحرية أكبر وهي الدوران حول الجزيرة العربية التي بالغ هذا العصر في تقدير ثروتها تماماً ورغب الإسكندر طبقاً لأريان (An VII 19, 3)في معرفة الأمور الصحيحة ، كما كان يرغب في توطين الناس على شواطئ الخليج وأن يجعل منها فينيقيا أخرى وذلك بعد استكشاف واحتلال الشواطئ والجزر المجاورة لها ولا يتعلق الأمر أبداً باحتلال بلاد العرب كلها ، ويضيف قائلاً أن الأغراض الحقيقية للحملات الاستكشافية والتي أرسلها الإسكندر هي على النحو الآتي :-

١- البحث عن طريق بحري يؤدى إلى الجزيرة العربية ومصر ويكمل الطريق الذي افتتحه نيارخوس بين الهند والخليج / العراق .

٢- رغبة الإسكندر في معرفة البلاد والناس على السواحل ومعرفة الأحوال الاقتصادية والأماكن المناسبة للموانئ على سواحل شبه الجزيرة العربية .

---

(٥١) U. Wilcken, op. cit. pp. 192.; Idem, Alexander the Great, pp. 229.

(٥٢) E. Kornemann, op. cit. pp. 224.

٣- رغبة الإسكندر في السيطرة على البحار المحيطة بإمبراطوريته وأن الاستعمار الاقتصادي قد حل عنده محل الاستعمار السياسي .

وأما عن رأى روبرتو أندريوتي [٥٣] والذي ضمنه في ثنايا بحثه على النحو الآتي : أن الحملة العربية هي آخر خطط الإسكندر الأكبر ويمكن أن تكون فكرتها قد ظهرت في كارمانيا حينما التقى الإسكندر بنيارخوس وعلم منه بتفاصيل رحلته إلى الخليج ، وأنه من الممكن أن تكون تفاصيلها قد درست في سوسة وعند دراسة واستكشاف شواطئ نهري دجلة والفرات سنة ٣٢٣ ق.م، وأن الغرض من هذه الحملة لم يكن احتلال الجزيرة العربية كلها ، وإنما الرغبة في تأمين الطريق الملاحي بين كل من الهند وكل من مضيقي هرمز وباب المندب واللذان يمثلان المدخلين إلى كل من بابل ومصر . وأن ذلك قد اقتضى منه احتلال المناطق الملائمة وإقامة النقاط الحصينة لتأمين الملاحة إلى مضيق هرمز ، ويمكن - وإن لم يثبت ذلك - تأمين الملاحة إلى مصر حيث أنه يرى أن حجم القوات المستخدمة من قبل الإسكندر لم يكن كافياً وأنه من الضروري توفير قوات مساعدة أخرى لتحقيق ذلك تأتي من مصر كما أن الأسطول الذي أمر ببنائه والمكون من ١٠٠٠ سفينة لن ينتهي العمل به قبل سنة ٣٢٠ ق.م وإن هذا الأسطول لن يكون كافياً لتحقيق خطط الإسكندر في غزو الجزيرة العربية واحتلالها وتحقيق خططه الغربية الأخرى .. وفى ضوء ما سبق وفى ضوء حاجة الإسكندر لترتيب أحوال إمبراطوريته فإنه لا يعتقد أن الإسكندر بعد عودته من

(٥٣) R. Andreotti, op. cit. pp. 136 – 148.

مشروعه الطموح الهائل في الهند قد رغب أو توافرت لديـــه الرغبـــه للقيـــام بفتوحات أخرى كبري نظراً لعدم توافق وتلاؤم الأحوال .

ويقول رتشرد ديلبروك "عند وفاة الإسكندر كانت حملة كبـــيرة ضـــد العرب الأحرار في طور التحضير بل وبداية التنفيذ لكل مـــن الجيـــش الـــبري والأسطول ، حيث أن بلاد العرب الجنوبية لم تكن معروفة حتى ذلك الوقـــت فإن معرفة الاتجاهات التي اتخذها الإسكندر لحملته كانت مجهولة ، ولكن يمكـــن أن تكون متعلقة بالشواطئ والسواحل العربية الـــتي تخلـــى الأخمينيـــون عـــن احتلالها .

وكان الإسكندر واقعياً للغاية وربما شك في نجاح تلك الحملة ، وطبقـــاً لأرسطوبوليس ، فإن الإسكندر كان سيترك للعرب حريتهم التي يتمتعون بهـــا منذ الأزل كما يمكنهم فقط الارتباط بدولته بطريقة مرنة وربما عن طريق رابطـة دينية ، فقد رغـــب الإســـكندر أن يكـــون ثـــالث آلهتـــهم بعـــد زيـــوس وديونيسوس" (٥٤).

يقول ف . ميلتنر (F. Miltner)فى موضع أن الإسكندر كان قد ربـــط بين رحلة نيارخوس من الهند إلى بلاد الرافدين وبين كل من محاولاتـــه الإبحـــار حول كل من الجزيرة العربية وأفريقيا . واعتبر أن عملية الإبحار تلك مع الحملة على الجزيرة العربية هي جزء من خطته لفتح الغرب . . ويستطرد قائـــلاً في

(٥٤) R. Delbrueck, op. cit. p. 29.

موضع آخر إذا ما قبلنا فكرة الحملة العربية والملاحة حولها بأنهما شئ واحد وأن ذلك ليس مجرد فكرة وجدت عند أريان ، فإن ذلك يعني أن الإسكندر قد أراد قيادة الحملة العربية بنفسه حيث أنه قد فهم أن مشاريعه الغربية تبدأ بالحملة العربية وأنها تحتاج إلى تدخله ومساهمته الشخصية وأنه قد أراد مصاحبة الأسطول المتجه إلى الجزيرة العربية (٥٥).

لقد تبنى بعض الباحثين العرب جانباً من هذا الرأي القائل بأن الإسكندر كان يرغب في السيطرة على منطقة الخليج ، ومن هؤلاء سامي سعيد الأحمد القائل "بأن الإسكندر كان له فكرة في إسكان سواحل الخليج العربي والجزر القريبة من شواطئه لأنه تصور أن في الإمكان جعل هذه المنطقة مزدهرة ، مثل فينيقيا وحسب قول أريانوس ، فقد تم توجيه العمليات البحرية إلى قرب سواحل الخليج ، لأن العرب هم الوحيدون في تلك المنطقة الذين لم يرسلوا وفوداً إلى الإسكندر ولم يعبروا عن أي احترام له بأي عمل من قبيل المجاملة ، ويستطرد قائلاً وقد وصلت التقارير إلى الإسكندر بأن عرب "منطقة الخليج العربي" يعبدون إلهين هما أورانوس وديونيسوس ، وكان الإسكندر حسب قول أريانوس يعتقد إن هو غزا المنطقة سوف يعتبرونه إلهاً ثالثاً لأن إنجازاته هي أكثر بكثير من إنجازات وأعمال ديونيسوس ، ويعدد أريانوس مزايا منطقة الخليج

(٥٥) F. Miltner, op. cit., pp. 524.

العربي فيذكر أشجار السنط في الواحات بها وأشجار الجوز والمر والأعشاب التي تنتج الدرسين والمروج التي ينمو بها الناردين البري [٥٦] ...

وقد تبنت إحدى الباحثات هذا الرأي السابق والقائل بأن خطة الإسكندر كانت ترمي إلى غزو شرق الجزيرة العربية خاصة ونوجز ما قالته بأن الأهداف الرئيسية للإسكندر، والتي وضعها عندما خطط لغزو شبه الجزيرة العربية ، كانت مركزة في معظمها على منطقة شرق الجزيرة العربية بغرض السيطرة عليها سياسياً واقتصادياً وذلك من خلال استيطان سواحلها عن طريق إقامة المدن والموانئ عليها ثم إحكام سيطرته على خطوط الملاحة التجارية عبر المحيط وعلى الجزر العربية فيه مثل إيكاروس وتيلوس واتخاذها محطات رئيسية لأساطيله التجارية والحربية خلال مرورها في الخليج ، وتستطرد قائلة أن الإسكندر قد شرع في الحال في استعداداته للقيام بحملته العسكرية على منطقة شرق الجزيرة والسيطرة عليها سياسياً واقتصادياً [٥٧]. وهكذا يمكن القول بأن وجهة النظر السابقة تتركز على أن خطط الإسكندر كانت مركزة على بعض مناطق الخليج أو شرق الجزيرة العربية .

(٥٦) سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي ، البصرة سنة ١٩٨٥ ص٣١٤.

E. Kornemann, op cit. pp. 234.

(٥٧)شيخة النعمة ، شرق الجزيرة العربية في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد : دراسة تاريخية اقتصادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية سنة ١٩٩٧ ص٤٢-٤٤ ، علي صالح المغنم وآخرون ، برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية ، التقرير المبدئي عن الرحلة التاريخية لمسح المنطقة الشرقية سنة ١٩٧٧ ، اطلال ، العدد٢ ، ص١١ .

أما عن وجهة النظر الثالثة : فقد رأى أصحابها بأن الإسكندر كان يريد أن يضم ويستولي على سواحل الجزيرة العربية وبعض مناطقها وليس كلها وذلك لصعوبة طرقها ولصحاريها الواسعة وقد كان رائد هذا الاتجاه العالم ج . فيرت (G. Wirth) إذ يقول " أما عن الشهور الأخيرة من عمر الإسكندر فقد قام بحفر ميناء بابل وانشغل بتنظيم وضبط جريان الماء في نهر الفرات وبناء مدن ساحلية جيدة وأرسل لها جنودا مقدونيين مسرحين" أما عن حملة الجزيرة العربية والتي اهتم بها في أخريات أيامه فلقد اهتم بأثرها العسكري خاصة ومثلما يظهر من نص أريان فقد اختلطت هنا كل من أهدافه العسكرية والاقتصادية وأنه أراد الاستيلاء على تلك البلاد عن طريق السواحل وهي ضمن أغراض رحلة نيارخوس والذي كانت لحملته أسبابها العسكرية والاقتصادية فعلا . ولا نعتقد أبدا أن الإسكندر كان يريد أن يبدأ عملياته العسكرية في الصيف فذكرى الهند كانت ما تزال حية ! ولذلك طلب القيام بأعمال تحضير وضم المناطق الساحلية من بابل إلى السويس كتمهيد لحملته القادمة وكان ذلك أهم من استيلائه على داخل البلاد . ولا شك إذن في أن الغرض من حملته وعملياته هو ضرورة الاستيلاء وإخضاع المناطق الساحلية بطريقة منظمة غير دموية ورأى أن الوقت في صالحه ولم يهتم أبدا بمقاومة القبائل والعشائر العربية ، كما لم يفكر في الأحوال السياسية لهذا الإقليم فيما بعد ، وما يهمنا هنا في هذا الموضوع أنه كان يرى أن الأسطول هو الأساس لتلك الحملة كلها ، ولكنه عاد فقال أعتقد أن مشروع فتح الجزيرة العربية كلها كان مبالغ

به وأن اهتمامه فقط كان يقتصر على السواحل وجنوب الجزيــرة العربيــة إذ يمكن ضمها إلى الدولة لأهميتها الاقتصادية (٥٨).

وقد سار على نفس الرأي تقريباً كل من جواد علي وحمد بن صراي ، إذ يقول الأول "بعد أن استولى الإسكندر على مصر والهلال الخصيب فكــر في السيطرة على جزيرة العرب وجعلها جزءاً من إمبراطوريته وليتم له الوصول إلى سواحل المحيط الهندي ، والسيطرة على تجارة أفريقيا وآسيا وتحويل ذلك المحيط إلى بحر يوناني ، ولكنه أوضح في موضع آخر أن هذه السيطرة ستكون من خلال أسطول كبير يستولي على سواحل الجزيرة يتجه من الخليج العربي فيعقب سواحلها ثم يدخل البحر الأحمر إلى خليج العقبة حيث ينفذ أسطوله إلى سواحل مصر ، ويعلل ذلك بقوله "يظهر أن الإسكندر عرف الصعاب التي ستواجهه في إقدامه على اقتحام الجزيرة من البر ومن مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافي وقلة المياه فعزم على تحقيق المشروع من البحر (٥٩).

أما عن حمد بن صراي فنجده يقول "أن الإسكندر أراد أن تكون شبه الجزيرة العربية ضمن إمبراطوريته في موضع ولكنه عاد في موضع آخر فقال "إن الإسكندر قد شرع في الاستعداد لغزو المنطقة "شرق الجزيرة" واستعد بحملتين بحرية وبرية ويبدو أن الحملة البحرية ستكون محاذية للساحل فقط ولن تتوغل داخل شبه الجزيرة العربية لصعوبة الطرق وشدة الصحراء وكان هدف الغزو

(٥٨) G. Wirth, Nearchos der Flottenchef, Eirene XI, 1971, pp. 637.

(٥٩) جواد علي ، نفسه ، جـ٢ ص٥ وما بعدها .

هو احتلال منطقة الخليج وسواحل شبه الجزيرة العربية [٦٠]. بيد أنه عـــاد في دراسة أخرى فقال أرسل الإسكندر حملات استكشافية لمنطقة الخليـــج وشـــبه الجزيرة العربية وقدمت الحملات تقارير عن سكان المنطقة واستعد عســـــكرياً لاحتلال المنطقة ولكنه توفى قبل تحقيق تلك الخطة [٦١].

وهكذا نجد أن أصحاب وجهة النظر هذه قد وسعوا المنطقة الـتي كـان يخطط الإسكندر للسيطرة عليها ،ولكنهم في نفس الوقت قد استبعدوا فكرة أن الإسكندر قد خطط لضم الجزيرة كلها. أما عن وجهة النظر الرابعة والأخـيرة : فنجد أن أصحابها يؤكدون على أن الإسكندر كان يريد ضم الجزيرة العربيـــة كلها والدوران حولها لربط أركان دولته الثلاثة (الهند والعراق ومصر) عبر هذا الطريق البحري ، كما أن هذا يمثل مرحلة أساسية قبل حملتــه علـى الغـرب والدوران حول أفريقيا وإن اختلف البعض منهم حول هل كان يريد استكشاف سواحل الجزيرة العربية أم لا ؟ وسنحاول أن نعرض لبعض ما ذكره أصحـــاب هذا الرأي من أقوال . فنجد جورج رو يقول "لقد قرر الإسكندر أن تصبح كل من بابل في العراق والإسكندرية في مصر العـــاصمتين التوأمـــين لإمبراطوريتـــه وربطهما بحراً حول شبه الجزيرة العربية التي خطط لفتحها في أقرب وقت" [٦٢].

(٦٠)حمد بن صراى،تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم،مركز دراسات الخليج للكتب سنة ١٩٩٧ص٦٩وما بعدها.

(٦١) حمد بن صراى : معالم التاريخ اليونانى الرومانى ، مركز دراسات الخليج للكتـــب ســـنة ١٩٩٧ ، ص١٣٥. والجدير بالذكر أن نفس الباحث في أطروحته للدكتوراة قد ذكر بشكل جلي وواضـــح استنادا الى قول كل من أريان و إسترابون الى ان الإسكندر كان ينوي غزو شبة الجزيرة العربيـــة "منطقة الخليج العربي من القرن الثالث ق.م الى القرنين الأول و الثاني الميلاديين ص٤٣-٤٥".

(٦٢) جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين ، بغداد، سنة١٩٥٦، ١٩٦٠ص٥٣٠.

ويرى كل من م . كيرى و وأرمنجتون نقلاً عن أريان أن الإســـكندر ، بعد عودته من الهند ، كان لديه الرغبة للإبحار حول الجزيرة العربية ، بجـــانب شهوته للفتح ، ولكن كانت التجارة هدفه الحقيقي فقد رغب الربط بين الطريق الذي تم اكتشافه بين الهند وبابل ومصر بالإبحار حول الجزيرة العربية المشـــهورة بطيوبها(٦٣).

ويرى فيلهم توماشيك أن الإسكندر حينما أقام في بابل قد اهتم بالتحضير والتخطيط لحملة حربية لغزو الجزيرة العربية (٦٤).

و يقول هيتز كورتنبويتل رغب الإسكندر في فتح الجزيـــرة العربيـــة وإنشاء علاقة مباشرة بين مصر و الهند.*

ويقول لامب "أن الإسكندر قد جلس مع نيارخوس يبحث شئون الحملة إلى الجزيرة العربية حيث يمكن وجود اللبان والمر ويضيف قائلاً "أن هيرون قـــد قال أن بر الجزيرة العربية لابد أن يكون عظيم الحجم كالهند" وقد ســـر هـــذا الإسكندر الذي بدأ يشتاق إلى الإبحار ليطوف بحراً بالجزيرة العربية وليخـــترق

---

(٦٣) M. Carry & E. H. Warmington, The Ancient Explorers, London, 1963, p. 86.

(٦٤) W. Tomaschek, Topographische Erläuterungen der Küstenfart Nearchs vom indus bis zum Euphrat (SB. Wien 121, 8) 1890 pp. 79 – 80.

* H.Kortenbeutel ,Der ägyptische Süd –und Osthandel in der Politik der Ptolemäer und römischen Kaiser , Diss. Berlin ,1931,P.5.

بحملة يقودها بنفسه ، طريقها عبر الجزيرة العربية في حـــين يســـير نيـــارخوس بمحاذاة الساحل. . . فيصلا معاً أرض النيل ويكشفان الغموض الـــذي يقــع جنوب الصحارى الكبرى [٦٥].

ويقول جون جنتر "لقد ظل عقل الإسكندر إلى النهاية زاخراً بالأفكـــار والمطامح ، كانت لديه الخطط لفتح بلاد العرب وتنفيذ مشروعات الـــري في صحارى أرض الرافدين واستعمار بحر قزوين واستكشـــاف شـــاطئ أفريقيـــا الشمالي [٦٦].

ويقول حسن بيرينا "توجه الإسكندر الأكبر بعد ذلك إلى بـــابل حيـــث استقبل السفراء الموجودين من كل من قرطاجة والحبشة وإيطاليا وبلاد الغـــال وبدأ يفكر في غزو الجزيرة العربية ، وشرع تحقيقاً لما دار بخياله ، في إجراء مـــا يلزم من دراسات عن الجزيرة العربية وأمر الفينيقيين بصناعة السفن . . . [٦٧].

ويرى هانز هوبن (H. Hauben) * أن الإسكندر كـــان لديـــه خطـــط لاستيطان سواحل الخليج الفارسي ، فقد أراد أن يجعلها امتداد لفينيقيا ، وأنـــه

---

(٦٥) هارولد لامب ، نفسه ، ص٢٧٥.

(٦٦) جون جنتر ، الإسكندر الأكبر ، ترجمة فاروق القاضي ، القاهرة سنة ١٩٦٣ ص١٣٠.

(٦٧) حسن بيرينا ، تاريخ إيران القديم ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعـــم وآخـــر ، القـــاهرة ١٩٧٩ ص١٦٦.

* H. Hauben, The Expansion of Macedonian Sea – Power under Alexander the Great, Ancient Society, 7 (1976) pp. 94 – 95.

قد ناقش مع نيارخوس قائد أسطوله تفاصيل الحملة ضد بلاد العرب وأنه ، من الممكن ، قد عقد العزم على المشاركة شخصياً في الحملة البحرية ، وأنه كان قد سبق ذلك القيام برحلات كشفية على نطاق ضيق .

ويقول ا . ب . بوزورث (A. B. Bosworth) ** أن الإسكندر كان قد أعطى الأوامر ببدء الحملة العربية التي كان قد أعد لها وبدء مسيرة كل من جيشه البري وأسطوله البحري .

و يقول بورزوك*** يمكن أن يستنتج من حديث أريان أن رغبة الإسكندر في عبور شبة الجزيرة العربية برا لا تقل عن رغبته في الدوران حولها بحرا.

ويقول نيجل جروم "عندما مات الإسكندر الأكبر فجأة في بابل ، كان يخطط لإخضاع بلاد العرب - واستناداً على كل من إسترابون وأريان فقد ذكرا أسباب هذا التخطيط وهى أن العرب هم الوحيدون الذين لم يرسلوا مندوبين إليه ، وأنه كان يريد أن يكون سيداً للعالم ولثرواتها ومساحتها وسواحلها التي يوجد بها العديد من الموانئ في كل مكان لرسو سفن أسطوله والأماكن الصالحة لإقامة المستوطنات . . . وأن موته المفاجئ هو الذي وضع حداً وأنهى استعداداته للحملة العربية (٦٨).

** A. B. Bosworth, Alexander and Iranians, JHS, 100, (1980) p. 20.

*** G,W Bowersock , Review of Peter Högemann, Gnomon , 59(1987) p.509

(٦٨) N. Groom, op. cit. p. 61.

ويقول ب . ا . برنت (P. A. Brunt) أن مشاريع أو خطط الإسكندر الآنية هي غزو الجزيرة العربية وليس فقط الإبحار حولها معتمداً في ذلك على قول أرسطوبوليس "أنه قد اعتزم الاستيلاء عليها وتأسيس مستوطنات بها ، كجزء من مخططه كسيد العالم .

ويقول فرتز شاخيرمير (Fritz Schachermeyr) في معرض حديثه المعارض لتارن ومعضداً لرأي ميلتنر (Miltner) ومستشهداً بقول بلوتارخ "أن الإسكندر قد حدد الخطط الغربية وأن الدوران حول الجزيرة العربية كان يمكن أن يؤدي إلى الدوران حول أفريقيا والوصول إلى البحر المتوسط عن طريق الغرب ، ويقول أن ميلتنر على حق بأن كل تلك الأمور [استناداً على أريان An VII 1, 2] كانت في نية الإسكندر وضمن أهدافه لغزو الغرب ، فقد كان ينوى بعد انتهائه من الحملة العربية أن يتم الدوران حول أفريقيا الوصول إلى البحر المتوسط عن طريق الغرب . وأن الإسكندر قد فكر في الموضوعين وربما درسهما في كرمانيا وأنه كان يرغب في أن تكون أعماله سواء في الجزيرة العربية أو في منطقة البحر المتوسط أعمالاً حربية وليست استكشافية وأنه لا توجد آثار لرغبات الإسكندر الاستكشافية على الأقل بالنسبة للبحر المتوسط والجزيرة العربية [٦٩].

---

(٦٩) F. Schachermeyr, Die letzten Pläne Alexanders des Grossen 1954, p. 138; idem, Alexander des Grossen, 1973, pp. 539 - 544; Miltner, op. cit. pp. 545.

بيد أن هذا الباحث قد عاد فعدل في جانب من رأيه هذا وأكد على جانبه الآخر في كتابه الصادر سنة ١٩٧٣ ، إذ يقول في ثنايا حديثه عن غزو الجزيرة العربية "حينما قابل الملك نيارخوس في كرمانيا بدأ الاثنان في التحضير لخطة بحرية بغرض استكشاف شواطئ الجزيرة العربية أو الدوران حولها وبغرض عمل نفس الشيء بالنسبة لأفريقيا . . . وقد رأى الإسكندر أن حملته الاستكشافية لا تحتاج إلى أسطول كامل فقد كان يكفي سفينة أو سفينتان ". وهنا يقر بأهداف الإسكندر الاستكشافية ، وحول تأكيده لغزو الجزيرة العربية كلها نجده يقول "يرى الكثير من الكتاب المحدثين أن تلك الحملة هي مجرد رحلة استكشافية سلمية ، ولكنني أرى أن أعمال الإسكندر هنا تعارض هذا المفهوم تماماً فيتعلق الأمر بحملة عسكرية وبرية تم التحضير لها بعناية بغرض ليس الاستيلاء على السواحل والطرق الملاحية حول الجزيرة العربية فقط بل رغب أيضاً في الاستيلاء على مناطق إنتاج السلع النفسية وموانيها الكبرى أي أن الحملة كانت تتعلق بداخل الجزيرة العربية وإن كان عليه في البداية أن يتوجه إلى المناطق الساحلية لإخضاعها واستكشافها ومعرفة أحوالها بالنسبة لمساهمتها في التجارة الهندية . وربما علم أيضاً أن نجاح تجارة الهند مع مصر تعتمد على استيلائه على الجزيرة العربية إذ أنها الطريق الحقيقي إلى الهند وليس جيدروسيا ، فقد اهتم بإنشاء طريق بحري مباشر بين الهند ومصر عبر البحر الأحمر ."

ويقول بنجتسون (H. Bengtson) لقد تعددت خطط الإسكندر : فقد رغب في فتح شبه الجزيرة العربية ثم غرب البحر المتوسط كله . ويرى أن رأي تارن القائل بأن ذلك من اختراع العصور اللاحقة قد جانبه الصواب ، فقد

وجدت تلك الخطط لدى الإسكندر نفسه طبقاً لما ذكره يومينيس الكاردي (Eumenes of Kardia) رئيس بلاطه . . . ويستطرد قائلاً "عندما دخل الإسكندر بابل مرة ثانية قد بدأ خططه الأخيرة بوضع أساس ميناء كبير في بابل يمكنه أن يستوعب ألف سفينة ومخازن وورش إصلاحها ، وأن الملك لم يعرف شيئاً مثل معاصريه عن مساحة الجزيرة العربية ، ولكنه رغب بشدة في اكتشاف طريق بحري يؤدي من مصب نهر الفرات إلى مصر ، وكان قد أمر قبل ذلك بإجراء حملات استكشافية ولكنها فشلت نظراً للمساحة الشاسعة من الصحارى ولم يتبق إلا أياماً معدودات لبدء الحملة العربية الكبرى حينما مرض الإسكندر [٧٠].

ويتساءل هينرش شفيك بعد عرضه الفياض لمسألة هل كانت رحلة نيارخوس من الهند إلى الخليج تسير في المجهول ؟ ويرى أن تلك الرحلة قد خدمت أهدافاً محددة ولم تسر في المجهول بل وفق منهج علمي دقيق على امتداد الشواطئ من الهند إلى دلتا الأنهار العراقية ، ويقول أن الإسكندر قد بدأ في بابل للتحضير لعملية غزو الجزيرة العربية وإرسال مستوطنين إلى شواطئ الخليج ويعتبر ذلك استمراراً لسياسته التي بدأها في الهند ، فقد وجد الأحوال البحرية بها ملائمة من وجهة النظر السياسية والعسكرية وخاصة التجارية [٧١].ويقول

(٧٠) H. Bengtson, Griechen und Perser, Die Mittelmeerwelt im Altertum I, Frankfurt, 1965, p. 303, p. 305.

(٧١) H. Schiwek, op. cit. p. 60.

وقد قدم هذا الكاتب عرضاً مستفيضاً حول مسألة هل كانت لرحلة نيارخوس طبيعة كشــفية أم لا ؟ وهل كان يسير في المجهول ؟ إذ يقول "هناك نقد للآراء التقليدية والقائلة بأن رحلة نيارخوس كان لهـا طابعها الكشفي وقد نادى بهذا الرأي جاكوبي وفيلكن وبور ونادوا بأنها كانت رحلة كشفية بـــالمعنى الدقيق للكلمة وأنها لم تكن على علم ودراية بالرحلات السابقة وبالذات رحلة إسكيلاكس . ويضيف نويبرت **M . Neubert** أنها سارت وتوغلت في المجهول.

F. Jacoby Nearch – Komment 445 pp. 27, U. Wilcken, Alexander pp. 223, V. Burr, Das geographische weltbild Alexanders, Würzburger Jarh. F. D. Altertumswiss. 2, 1947, pp. 90, B. M. Neubert, Die Fart Nearchs nach dem Konstanten stadion, Petermanns Mitteilungen 74, 1928, pp. 143. pp. 136.

ولكن يعارض هذا الرأي علماء آخرون (مثل بريلوير(**B. Breloer**) وهامبل و م. كيسلنج وليمان هوبت وفرتز شاخيرمير)

F. Hampl, Alexander der Grosse und Beurteilung geschichtlicher persönlichkeiten in der modernen Historiogaphie, Nouvelle, Clio 6, 1954, pp. 107 with note 1. pp. 91, M. Kiessling, RE. IX 1, 103 ff, Breloer, op. cit. p. 67, p. 64, cf. Lehmann – Haupt, Neurchos, bei. Papastravru, Amphipolis Geschichte und Prosopographie, Klio Beih, 37, N. F. 24 1963, pp. 110; 135. 97; F. Schachermeyr, Alexander p. 378; Miltner, op. cit. 552.

ويقولون أن الإسكندر الأكبر كان يعرف الصلة البحرية بين الهند والخليج الفارسي ويشيرون بصدق إلى أن مصدر معلوماته هو إسكيلاكس . ويستطرد قائلاً أننا نعتقد بصحة هذا الرأي ولكن لا يجـــب أن لا نبالغ مثل كيسلنج والذي يقول بأن تقرير إسكيلاكس كان في متناول يد نيارخوس الذي حصل علـى رسومات دقيقة للشواطئ الإيرانية والعربية . وكما أنه لا يوافق ميلتنر في قوله أن الإسكندر لم يعـرف تقرير إسكيلاكس إلا عند استيلائه على الأرشيف الملكي الفارسي . ويقول أنه من المستحيل أنـــه لا يعرف أحد من رفاق الإسكندر أو المثقفون الذين خدموا معه "المؤرخ هيرودوت" وأنهم استفادوا منــه عند التخطيط للحملة الهندية ودرسوا الفقرات الخاصة بالهند عنده بدقة بالغة وكما أنه معـــروف أن أرسطو كان على علم برحلة إسكيلاكس وربط بينها وبين الهند ، ولا شك أن مفاهيم أرســطو قــد أثرت على الإسكندر ومن ثم فمما لا شك فيه أن الإسكندر كان على علم بهذه الرحلة ، وبالإضافــة إلى تقرير إسكيلاكس **An VI 19, 5, Ind. 20, 1** فقد وجدت تقارير اعتمد عليـــها الإســكندر ونيارخوس وأنهما قد علما من خلالها بوجود الاتصالات بين الهند وبلاد النهرين . وأيضـــاً بالنســبة

روبنصون في موضع ، لقد قضى الإسكندر عاميه الأخيرين وهو منشـــغل في التجهيز لحملة أخرى وهذه المرة عبر المحيط وبلاد العرب . . وهـــذه الحملـــة الكبرى كان يعد لها وأنها كانت تشبع طموحه وأن غزو بلاد العرب ينبغـــي أن يكون هدفه الأول ، بعد ذلك يفتح طريق المحيط إلى الهند (٧٢).

ويقول ميخائيل روستفتزف "لقد أدرك الإسكندر الموت بغتـة في بـــابل سنة٣٢٣ ق.م في الوقت الذي كان يعتبر أن خططه العسكرية لم تنته بعد ففـــي

للشواطئ كارمانيا / هرمز وأيضا الشواطئ الداخلية للخليج . فقد كانت لديهما معلومات دقيقة عنها مثل معلوماتهم عند عودتهم عن طريق جيدروسيا .

وفي ضوء ما سبق من أدلة فإن نيارخوس لم يرسل في رحلة استكشافية ، بل وطبقا لأوامر الإســكندر المحددة . أن يقوم بدراسة الشواطئ والطرق الملاحية لشواطئ منطقة البحر الإرتيري كجزء من سياسة الإسكندر الشرقية ، كما يمكن الاعتقاد أن الإسكندر يمكن أن يكون قد أخذ في الاعتبـــار إمكانيـــة الربط البحري بين الهند والخليج الفارسي حتى قبل غزوه للهند ذاتها .

وأنه قد حصل معلوماته من اليونان الذين أسكنهم الفرس في جنوب بلاد الرافدين إذ تشير الدلائـــل على أن هؤلاء اليونان لم يعملوا داخل الخليج فحسب بل إلى أبعد مناطق الشـــواطئ العربيـــة مثـــل مصيرة ، ثم بعد ذلك إلى شواطئ جيدروسيا وإلى موسرنا (Mosarna) والتي كانت مركزا تجاريـــا بحريا هاما بين الهند والأراضي الفارسية ، كما أن الإسكندر قد جمع معلوماته مسبقا من كبار الموظفين الفرس الذين خضعوا له والذين ربما قد قاموا برحلات بحرية على الجانب الفارسي مـــن الخليـــج . ثم حصل الإسكندر في الهند على معلومات دقيقة من ربابنة السفن والبحارة عن أحوال الملاحة من نهـــر السند إلى المحيط .

(٧٢) C. E. Robinson, A History of Greece, London, 1976, p. 404; 407.

ليلة مرضه وموته كان قد خطط لحملة على بلاد العرب ويبدو أن غزو بـــلاد العرب كان ضرورياً وذلك لحماية حدود إمبراطوريته الآسيوية الغربية وأيضـــاً لعله يكون قادراً على الاستمرار في خطة غزو الهند وأيضاً غزو منطقة البحـــر المتوسط [٧٣]. ويضيف قائلاً لقد أراد الإسكندر استكشاف سواحل بلاد العرب بهدف الربط بين أغنى أجزاء إمبراطوريته ، الهند وبابل ومصر ، وذلـــك مـــن خلال الاتصال البحري الرخيص ، وهذه الخطط ليست جديدة ، وإنما ورثـــها من الفرس ولكن الجديد هو ربطهما بعملية الاستعمار والاستيطان والتي كـــان يسبقها دائماً عملية الاستكشاف [٧٤].

ويقول هموند "لقد اهتم الإسكندر بعملية استكشـــاف الســـاحل مـــع التحري والبحث عن إمكانية الملاحة حول الجزيرة العربية من الخليج إلى مصر ، وذلك بغرض تنمية وحماية الخليج كمركز للتجارة البحرية مع كل من الهنـــد وبلاد العرب (وإذا ما ثبت إمكانية الملاحة والإبحار حول الجزيرة العربية) ومـــع مصر . ومن أجل ذلك فقد بنى الإسكندر أسطولاً ضخماً في بابل علـــى نهـــر الفرات ". ويستطرد قائلاً " لقد خطط الإسكندر أيضـــاً لبنـــاء عـــدد مـــن المستوطنات على سواحل وجزر الخليج وأن يستوطنها سكان لهم خبرة بحريـــة خاصة من فينيقيا وسورية وبعضهم يمكن جذبهم لتقديم العون المادي لهـــــم

(٧٣) M. Rostovtzeff, Social & Economic History of Hellenistic World, Oxford, 1972, pp. 134.

(٧٤) M. Rostovtzeff, Greece , Oxford, 1981, p. 242.

وآخرين يتم شراؤهم من خلال إعتاقهم من الرق . وكان يتطلع إلى اليوم الذي تصبح فيه هذه المستوطنات مزدهرة مثل فينيقيا وقبرص ، حيث أن الخليج وبلاد الرافدين كانا المركز للإدارة والرخاء الاقتصادي لمملكة آسيا ". ويضيف قائلاً " عندما سقط الإسكندر فريسة المرض كان قد خطط للجيش البري أن يبدأ زحفه أولاً من بابل ، ولصفوة قواته البحرية التي تحت إمرته أن تبحر هي الأخرى من بابل في اليوم التالي ، وكان قلقه أثناء مرضه قد تركز على الرحلة التي يقودها نيارخوس وليس هناك شك أن الأسطول الضخم كان الهدف منه الدوران حول بلاد العرب والجيش كان لغزو آخر ولايات آسيا الجنوبية وهي بلاد العرب وأن التحسينات التي أدخلها في السيطرة والتحكم في نظام الري على نهر الفرات قد خطط لها لجعل غزو بلاد العرب أقل صعوبة وعندما ينتهي الغزو كان يتوقع أن يلتقي مع أنتباتروس وعشرة آلاف جندي مقدوني ومن المرجح أن يكون هذا اللقاء في فلسطين وربما في مصر في ربيع أو صيف عام ٣٢٢ ق.م [٧٥]".

ويقول دانيال بوتس "أنه وفقاً لأريان " لقد قضى الإسكندر جانباً طيباً من عامه الأخير من حياته لتطوير خططه بشأن بلاد العرب وهذه الخطط يمكن إيجازها على النحو الآتي :-

---

(٧٥) N. G. L. Hammond, op. cit., pp. 236.

١- بناء أسطول ضخم وحمل قوات الغزو لبلاد العرب بعد جمـــع المعلومـــات عنها.

٢- إرسال ثلاث حملات بحرية استكشافية .

٣- استيطان الساحل العربي ، ووفقاً لكورنمن فقد كان غــــرض الإســـكندر الإبحار بأسطوله حول الجزيرة العربية (٧٦).

ويقول سيجفريد لويفر (S. Lauffer) بعد وصول الإسكندر إلى بابل فقد بدأ في التحضير لإرسال حملة إلى الجزيرة العربية ، وكان غرضها قبل كل شـــيء الربط البحري بين الخليج ومصر بالإضافة غلى تعمــــير واســـتيطان المنـــاطق الساحلية وذلك لكي تصل تجارة التوابل العربية بسهولة ويسر إلى كل من نهري الفرات والنيل . كما كان يهدف الإسكندر من وراء حملته حكم بلاد العـــرب (إذ لم يرسل سكانها مندوبين لتهنئته في بابل) والوصول بحدود دولتـــه ناحيـــة الجنوب عند المحيط ، ويبدو أن تقارير نيارخوس عن رحلة أسطوله من الهند قـــد دفعت بالإسكندر في هذا الاتجاه (٧٧).

ويرى هوجمن أن الإسكندر لم يهتم فقط بالمنطقة التي دعتـــها المصـــادر الفارسية القديمة (عن السريانية) عربايا إذ أنه منذ اجتماعه مع نيـــارخوس في كرمانيا في ديسمبر سنة٣٢٥ ق.م ازدادت رغبته في الاستيلاء على كل المنـــاطق

---

(٧٦) **D. T. Potts, op. cit. vol. II. pp. 3.**

(٧٧) **S. Lauffer, Alexander der Grosse, Deutscher Taschenbuch Verlag. 1981, p. 182.**

الجغرافية الاستراتيجية التي في متناول يده في شبه الجزيرة كلها مثل عدن وأهم المراكز الأخرى بها هذا فضلاً عن مدن الجنوب وفى موضع آخر يقول كان الإسكندر قد خطط لغزو الجزيرة العربية كلها واتخذ من الإجراءات لتحقيق ذلك وهي إعادة بناء الجيش والأسطول والقيام بتنظيم جريان مياه نهر الفرات ، وإنشاء المدن والتخطيط لإنشاء الموانئ والمدن الساحلية في المناطق الصالحة لذلك [٧٨].

ويرفض هامبل (Hampl)[٧٩] على نحو صريح الآراء السالفة وخاصة رأي فيلكن القائل أن الإبحار بالأسطول العظيم لم يكن الغرض منه غزو الجزيرة العربية أبداً ، ولكن الإبحار حولها بالإضافة إلى إنشاء بعض الموانئ للملاحة والشحن والتفريغ والتجارة ليصل بعد ذلك إلى الإسكندرية وأن غزو الجزيرة ما هي إلا نقطة البداية في خططه لغزو الغرب ، ويدلل على رفضه لهذا الرأي أنه يمكن افتراض أنه يوجد طريق أقصر وأسهل من بابل إلى الإسكندرية بدلاً من طريق الجزيرة العربية المجهول ، كما أن الملك يعرف تماماً أنه لا يوجد طريق بحري معروف في هذا العصر بين بلاد الرافدين ومصر بحيث يمكن عن طريقه إرسال أسطول بحري كبير من منطقة بعيدة إلى البحر المتوسط ، والاهم من ذلك وفقاً للسجلات اليومية (Ephemeridon) للإسكندر (Arr. VII 25, 2) أنه لم يوجد أسطول فقط بل أيضاً جيش كامل والذي سوف يتحرك جنوباً والذي كان قد استعد لذلك فعلاً لولا وفاة الملك. ويستشهد هامبل بفقرتين

(٧٨) P. Hö'gemann, op. cit. pp. 2 – 3, pp. 144., pp. 207.

(٧٩) Hampl, op. cit. pp. 817 – 18.

عند كل من أريان[٨٠] وإسترابون[٨١] على أن الإسكندر كان يريد غزو الجزيرة العربية ووفقاً لفقرة ارسطويوليس[٨٢] التي تشهد بوضوح على أن الإســـكندر كان يرغب في غزو الجزيرة العربية بعد أن علم بأن مساحتها تساوى مســـاحة الهند تقريباً. واقتنع برخائها بطريقة مبالغة للغاية ولذلك فهمها كأنها هند جديدة وأنه سيغزوها بقوات بحرية وبرية هائلة "وأن خطط الإسكندر في الغـــرب لـــن تتحقق إلا بعد إتمام الحملة العربية خاصة وأن العرب لم يرسلوا وفوداً ليقدموا له فروض الولاء والطاعة وأن ذلك قد يدل علـــى اســـتعدادهم لمحاربتـــه ، وأن الإسكندر كان يشعر أنه ملك الجزيرة العربيـــة وأن إخضاعـــها أو إخضـــاع سواحلها الهامة ليس مجرد مرحلة ".

وقد أدلى ستة من الباحثين العرب بدلائهم لتعضيد هذا الرأي فقد كتـــب سيد الناصري قائلاً : في الوقت الذي اجتاح الإسكندر الشرق الأدنى كـــانت مملكة سبأ في جنوب الجزيرة العربية تشهد قمة ازدهارهـــا التجـــاري ، ولهـــا مستوطنات تجارية في شمال الجزيرة العربية مثل دادان "العـــلا" وقـــد روى أن المستوطنات السبئية في شمال غرب الجزيرة العربية لم تخرج لاستقبال الإســـكندر أثناء غزوه للشام ولم تعلن مبايعتها له أو تقدم له الهدايا ، مما جعلـــه يتوعدهـــم بفتح بلادهم في الوطن الأم في الجنوب ولكن ذلك ليس مؤكـــداً لأن الدافـــع الحقيقي لمشروع استكشاف الجزيرة العربية هو فتح الطريق البحري بين الخليج

(٨٠) An. VII 19, 3 ff; Strab 471.

(٨١) Jac. Frag. 55. 7.

(٨٢) An. 20, 2, 20, 8.

العربي وخليج السويس بالإضافة إلى رغبة التجار الإغريق في استغلال تجارة العطارة والعطور وتأمين وصولها إلى عالم البحر المتوسط . . . كما كان اهتمام الإسكندر بالخليج اهتماماً خاصاً فقد تمنى أن يعيد النشاط إلى موانيه ، حتى تصبح فينيقيا الشرق الأدنى ، ولكن من أجل ذلك بعث يطلب بحارة من الساحل السوري ويغريهم على استيطان موانئ وجزر الخليج الهامة وكان من بين مشروعاته فتح طريق دائم بين وادي السند وبين دجلة والفرات حيث تنقل السفن تجارة الهند إلى الخليج ، ثم إلى خليج السويس . . . ثم يستطرد قائلاً ومعدلاً لرأيه السابق بقوله "لقد استعد الإسكندر كل الاستعداد للرحلة الكبرى لاستكشاف وإخضاع جزيرة العرب وأن ذلك يسير وفق خطة محكمة" [٨٣].

ويقول فهد الوهيبي في موضع" أن غزو الجزيرة العربية قد أثار مناقشات واسعة بين مؤرخي الإسكندر ، وكان أهم موضوعاتها هو : إلى أي الجهات رغب في التوجه هل إلى مدينة الجرهاء أو إلى كل أراضي بلاد العرب السعيدة ؟ وعلى الرغم من أن المصادر لا تقدم لنا إجابة على هذا التساؤل فإن الإسكندر قبل عودته إلى بابل قد فكر في استكشاف الجزيرة العربية لغزوها واستيطانها وأنه بدون شك كان يرغب في استيطان الشاطئ الغربي والجزر . وأنه كان سيهاجمها براً وبحراً في نفس الوقت وأنه قد أعطى الأوامر ببدء الحملة براً وبحراً،

(٨٣) سيد أحمد الناصري ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلينستي ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص٨٩ – ٩٠ ولنفس المؤلف ، الإغريق ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٥٩٠.

وأنه كان قبل شهر من وفاته منشغلاً في التحضـــــير لعمليـــة غـــزو الجزيـــرة العربية" [٨٤].

أما عن رأى منذر البكر ، فهو يقول بمجــــيء الإســـكندر إلى الشـــرق تبلورت الأطماع الأجنبية بصورة واضحة في الخليج بمشاريعه والتي جــــاء بهــــا لاحتلال شبه جزيرة العرب ولاكتشاف سواحل الخليج ولهذا فقد قام بما يلـــي : تحسين الملاحة في نهر الفرات والنهوض بميناء بابل وبناء مدن باسم الإســـكندرية وإرسال البعثات الاستطلاعية لمعرفة سواحل الخليج العربي من أجل الســـــيطرة السياسية والاقتصادية[٨٥].

ويقول عبد العزيز الثعالبي "حين اتصلت فتوحات الإسكندر بســـــواحل المحيط الهندي ، أمر أساطيله بالمسير من مصب نهر السند إلى نهر دجلة ، والمرور بشواطئ الخليج العربي ، وكان طامحاً إلى الحصول على مجد في البحار ، يقـــارب مجده في اليابسة ، ومراده أن يدور بجزيرة العرب بحراً ويترلها على طاعته [٨٦].

ويقرر عبد الرحمن سامح ، نقلاً عن أريان ، أن الإسكندر الأكبر كــــان يرسل البعوث الاستطلاعية إلى سواحل الخليج العربي وجزره تمهيداً لإعمارهــــا لاعتقاده بأنها لا تقل أهمية عن غيرها من أقاليم الشرق الأوسط ، كمـــا كـــان

---

(٨٤) **F. Al. Wohaibi, Studio Storico – Archeologico della Costa Occidentale del Golfo Arabico. in Eta' Ellenistica, Rome, 1980 pp. 23 – 24.**

(٨٥) منذر البكر ، صور من كفاح عرب الخليج في عصور ما قبل الاسلام ، الخليج العربي ، العـــدد ٢ ، سنة ١٩٧٥ ، ص٣٥ – ٣٦.

(٨٦) عبد العزيز الثعالبي ، مقالات في التاريخ القديم ، بيروت ١٩٨٦ ص١٣٧ – ١٣٨.

هدفه إخضاع العرب بعد ذلك لأنهم لم يرسلوا وفودهم إليه يعلنـــون طاعتـــهم واحترامهم له كما فعل غيرهم من الشعوب ... [٨٧].

ونختم وجهة النظر هذه برأي لطفي عبد الوهاب يحيى ، إذ يقول "لقـــد سيطرت قوات الإسكندر على الإمبراطورية الفارسية وبعض المناطق المجاورة لها، أي على أقسام كبيرة من منطقة الشرق الأدنى والأوسط ، أحدقت بحدود شبه الجزيرة العربية ودفعت الإسكندر للتفكير في غزو المنطقة والاستعداد الفعلـــي لتنفيذ ذلك حتى تكتمل له حلقة الاتصال البحري الذي يرى فيه تدعيماً لدائرة سيطرة عالمية شملت مناطق الشرق والغرب ، ورغم أن الحملة المزمعة لم تخـــرج إلى حيز التنفيذ بسبب المـــوت المفـــاجئ للإســـكندر ســـنة٣٢٣ ق.م إلا أن الاستعدادات التي اتخذها بهدف القيام بهذه الحملة تمت عن آخرها" [٨٨].

جملة القول أننا نجد أنفسنا أمام أربع وجهات نظر تقريباً مع التنويه بـــأن هناك اختلافات فرعية بين أصحاب وجهة النظر الواحدة . . وترى وجهة النظر الأولى أن الإسكندر الأكبر لم يفكر في استعمار الجزيرة العربية وأن خططه بشأنها من نسج خيال كتّاب العصر اللاحق وأن ما خطط له هو محاولة الدوران حـول الجزيرة العربية واستكشاف سواحلها في القطاع الواقع بين بـــابل ومصـــر وأن الاستيطان الذي عزم الإسكندر القيام به كان لساحل الخليـــج الشـــرقي "أي الساحل الفارسي" .

---

(٨٧) عبد الرحمن سامح ، حضارة البحرين القديمة ، مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة ، لجنة تدويـــن تاريخ قطر حـ١ الدوحة ، قطر ، ١٩٧٦ ص٧٦.

(٨٨) لطفي عبد الوهاب يحيى ، نفسه ، ص٤٢٢.

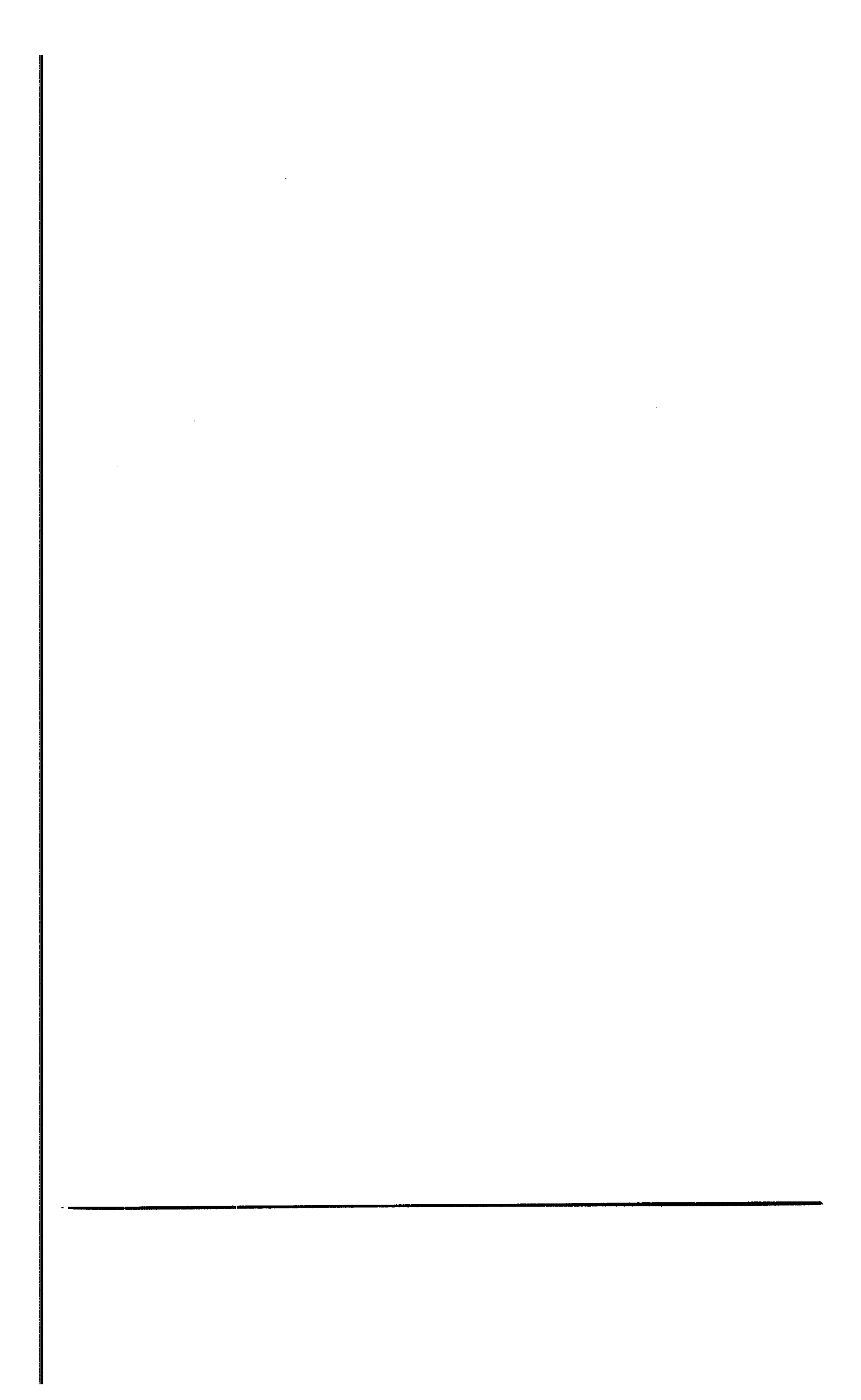
وتناقض وجهة النظر الثانية وجهة النظر السابقة "إذ ترى أن الإسكندر كان قد خطط للاستيلاء على بعض مناطق الساحل الغربي للخليج "أي الساحل العربي" وجزره بغرض جعلها موانئ ومحطات لأسطوله وأن يتم توطين رجال محنكين في أمور الملاحة والتجارة من سورية وفينيقيا بغرض جعل المنطقة فينيقيا ثانية" ، وأن الغرض الحقيقي من حملاته الاستكشافية هو البحث عن طريق بحري يؤدى إلى الجزيرة العربية ومصر ، ليكمل الطريق الذي افتتحه نيارخوس بين الهند والخليج / العراق وأيضاً السيطرة على البحار المحيطة لإمبراطوريته بغرض تأمينها وبغرض استعمالها للربط والتجارة بين أجزائها .

وقد اتفقت وجهة النظر الثالثة مع وجهة النظر السالفة في أن الإسكندر قد خطط للاستيلاء على بعض مناطق الجزيرة ، ولكنها وسعت من مفهوم تلك المناطق ولم تقصرها على شرق الجزيرة بل رأت أن الإسكندر كان ينوي السيطرة على الجزيرة العربية من خلال السيطرة على سواحلها ، ولذا فإن مشروع غزو الجزيرة العربية كلها مبالغ فيه ، وذلك لصعوبة طرقها واتساع وشدة صحاريها وقلة مياهها وخشيته من مقاومة قبائلها ، وإن كان "فيرت" يرى أن الإسكندر لم يهتم بمقاومة القبائل ولم يفكر في الأحوال السياسية لهذا الإقليم ، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الأسطول سيكون الأساس في هذه الحملة وأن لهذه الحملة دوافع عسكرية واقتصادية .

أما عن وجهة النظر الرابعة فقد رأى أصحابها أن الإسكندر لم يخطط للاستيلاء على جزء من الجزيرة العربية كما رأى أصحاب الرأيين السالفين ولكنه كان قد خطط لغزوها كلها والدوران حولها لربط أجزاء إمبراطوريته

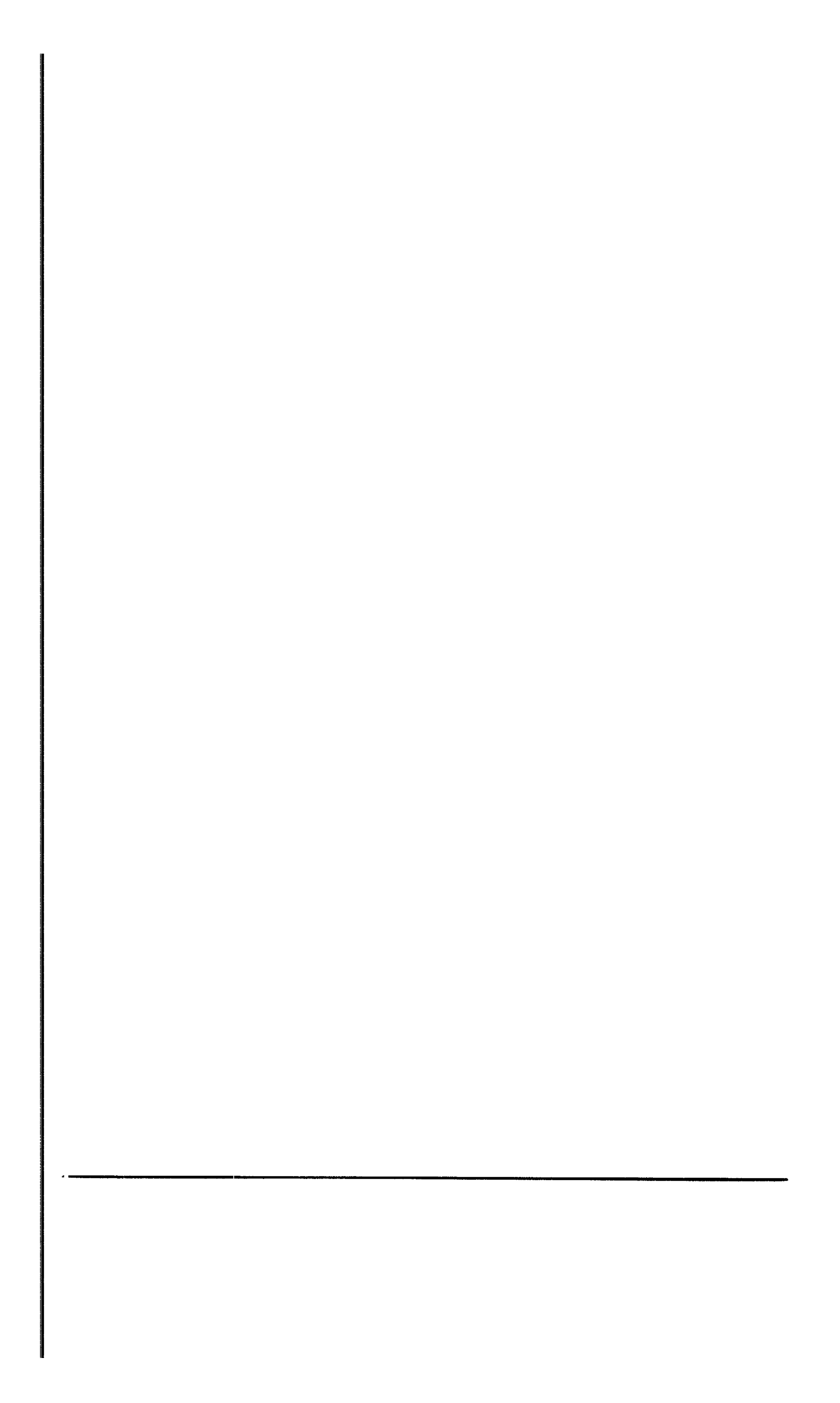
وأركانها الثلاثة الهند وبابل والرافدين – عبر هذا الطريق البحري وأن غـــزوه وضمه لها سوف يخدم خططه لغزو الغرب ولاستكمال غزوه للهند ، كما كـان يهدف إلى السيطرة على تجارة العطور والعطارة العربية وعلى تجـــارة أفريقيـــا وآسيا وتحويل المحيط الهندي إلى بحر يوناني ، وإن اختلف بعض أصحاب هــــذا الرأي حول رغبة الإسكندر في استكشـــاف ســـواحل الجزيـــرة العـــربيـــــة فالبعض يـــرى أن من أهدافه أيضاً استكشاف سواحل الجزيرة العربية ، بينمـــا ينكر البعض الآخر هذه الرغبة ويقول أنه كان لا يسير في المجهول وكلا الفريقين تحمل آرائهما جانباً من الصحة فقد كان بحاجة إلى معلومات عصرية عن طبيعـة مناطق الجزيرة العربية وتجديد وتحديث وتأكيد المعلومات التي كانت قد تجمعـت لديه من الكتابات السابقة ولن يكون ذلك إلا بإرسال حملات استكشـــافية إلى سواحل الجزيرة العربية .

وبعد أن عرضنا لوجهات النظر هذه فأيُـــها الصحيـــح أو الأقـــرب إلى الصحة ؟ لا نستطع الإجابة على هذا التســـاؤل قبـــل أن نعـــرض للدوافـــع والإجراءات والاستعدادات التي اتخذها الإسكندر ، والتي ستكشف عمـــا إذا كان تخطيطه كان بغرض استكشاف سواحل الجزيرة فقط دون إخضاعها أم أنه كان يريد إخضاع الجانب الشرقي منها فقط أم إخضاعها من خلال الســـيطرة على سواحلها أم إخضاع الجزيرة العربية كلـــها؟. ولذلـــك ســـنبدأ خـــلال الصفحات التالية بعرض دوافعه لعملية الغزو ونعقبها بالحديث عن الخطـــوات العملية والإجراءات التي اتخذها لتحقيق أهدافه .



الفصل الثالث

أسباب الإسكندر ودوافعه للاستعداد لعملية الغزو



كانت تحرك الإسكندر دوافع وأسباب شخصية وأخرى اقتصادية واستراتيجية وجغرافية ونبدأ الآن بالحديث أولاً عن دوافعه الشخصية :-

أولاً : الدوافع الشخصية :-

أولاً : غضب الإسكندر من العرب لعدم إرسالهم مندوبين للترحيب به وإعلان الولاء له : تذكر المصادر أن الإسكندر قد استشاط غضباً من تجاهل العرب له وعدم إرسالهم مندوبين للترحيب به وإعلانهم الولاء والطاعة وتقديم الهبات والهدايا مثل الشعوب الأخرى . فقد اعتبر الإسكندر نفسه وأيضاً اعتبره كل من المقدونيين وجل الإغريق سيداً للعالم دون منازع فكانت قد توافدت عليه في بابل وفود الليبيين والقرطاجيين والأثيوبيين وغيرهم لتقديم الولاء له وتهنئته والاحتفال به كملك آسيا[٨٩]. وقدمت له القلائد ولم يرسل العرب والقبائل العربية القريبة منها والبعيدة وفوداً لتهنئته وإعلان الولاء له وخاصة العرب والقبائل العربية التي تقيم بالقرب من حاضرته بابل ومن حدود

---

(٨٩) Strab. XV 1, 11; An. VII 19, 6.; U. Wilcken, Die Letzten . .. pp. 197; E. Kornemann, op. cit. pp. 213 – 218; Andreolti, op. cit. pp. 129; pp. 137; F. Schachermeyr; Alexander der Grosse , pp. 552, Idem, Die Letzten, . . . pp. 135, Idem, Alexander in Babylon, . . . pp. 189, ; F. Hampl, op. cit. pp. 819.

إمبراطوريته [٩٠] ، والذين لم يهتموا به على الإطلاق مثلما فعلوا من قبل سنة ٣٣١ق.م ، كما تجاهله عرب شمال غرب الجزيرة العربية وبادية الشام وجنوب الجزيرة العربية ، فكما سبق أن أسلفنا فإن المستوطنات السبئية في شمال غرب الجزيرة لم تخرج لاستقبال الإسكندر أثناء غزوه للشام ولم تعلن مبايعتها له أو تقدم له الهدايا مما جعله يتوعدهم بفتح بلادهم في الوطن الأم في الجنوب ، كما أنه من المؤكد أن الأنباط هم الآخرون لم يقدموا له فروض الولاء والطاعة .

ولعل عدم اهتمام هؤلاء العرب بإرسال وفودٍ للإسكندر يعود إلى ما يأتي :-

١- أن هؤلاء العرب قد رأوا أنهم إذا ما أرسلوا وفوداً له وعقدت تلك الوفود معاهدات معه فإن ذلك يعني بالنسبة لهم الاعتراف بسيادته عليهم وهذا يؤدي إلى انهيار مركزهم بين العرب والقبائل العربية المجاورة وهذا يتعارض من قوتهم .

٢- يبدو أن السبب الرئيسي في عدم إرسالهم وفوداً لتهنئته أنه لم توجد سلطة مركزية واحدة تجمع بينهم ، أو على حد قول فهد الوهيبي علينا أن نتذكر أن بلاد العرب لم تكن دولة واحدة بالرغم من وجود مدن كبيرة مثل الجرهاء وتيلوس ، بل هناك العديد من الدول في اليمن والقوى القبلية

---

(٩٠) An. VII 15, 4 - 5, F. Schachermeyr, Alexander in Babylon, p. 223., P. Högemann, op. cit. pp. 121; F. Wohaibi, op. cit. p. 22.

المتفرقة في شتى أنحاء الجزيرة العربية والتي كانت تأنف الخضوع لغيرها من القبائل والقوى السياسية الكبرى المجاورة هذا فضلاً عن المدن الكبيرة الموجودة في شرق الجزيرة مثل الجرهاء.

٣- لعل تلك الدول والمدن والقبائل قد رأت أن تترك الإسكندر يتقدم في الجزيرة العربية وبعدها تتفاوض معه بشأن السلام والحرب وربما رأت أن الصعوبات الهائلة التي سيواجهها في بلادهم ، إذا ما قرر غزوها ؛ ستجعله مستعداً لمنحهم قدراً أكبر من السيادة ، أكبر بكثير مما يمكنهم الحصول عليه إذا ما حضروا إلى حاضرته بابل .

٤- لعل القبائل العربية والدول اليمنية قد رأت أن الإسكندر ، على ما يبدو لم يشكل تهديداً بعد ، ولكن إذا ما شعرت بتهديده لمصالحهم فقد ترسل وفوداً له حماية وصيانة لأمنهم ولمصالحهم .

وقد اعتبر الإسكندر عدم إرسال القبائل العربية والمدن والمراكز الحضارية في شرق الجزيرة والدول العربية في اليمن ومستوطناتها في شمال الحجاز وفوداً لتهنئته موقفاً عدائياً ورأى فيهم تهديداً مستقبلياً لولاياته في العراق والشام ومصر وتهديداً لخططه للدوران حول الجزيرة العربية وربما أراد مواجهة هذا التهديد منذ البداية ، كما أنه من المؤكد كان يعلم ما أورده الكتّاب القدامى بشأن إرسال العرب لملك فارس هدية سنوية قدرها ألف تالنت من البخور ولما كان الإسكندر يعتبر نفسه وريثاً لملك آسيا وسيداً للعالم فيبدو أنه قد توقع أن تنساب تلك الثروة من بلاد العرب إليه سنوياً هو الآخر ، ولكن العرب لم

يرسلوا وفوداً لتهنئته فحسب بل لم يرسلوا له تلك الهدية ، ولذلك فقد استشاط غضباً منهم وقرر غزو بلادهم لأنهم جرحوا كبرياءه مما استلزم إنزال العقاب بهم فعلى حد قول شاخيرمير فقد رأى الاسكندر أنه الجدير والمختار من الآلهة وأن مهمته كانت إخضاع العالم وحكمه (٩١) ، وهذا السبب الشخصي قد يكون محركاً له لغزو الجزيرة العربية ، ولكن علينا أن نأخذ في الاعتبار أنه كان يخطط لغزو منطقة غرب البحر المتوسط حتى مع إرسال وفود منها لتهنئته ولذا علينا أن نبحث عن أسباب أخرى .

ثانياً : رغبة الإسكندر في أن يؤلهه العرب :

لم تكن هذه الرغبة ، في الواقع ، بدعة جديدة ابتدعها الإسكندر لأول مرة بالنسبة للعرب كي يسيطر عليهم ، فقد رأى أنه من الحكمة بعد طول تفكير وأناة لتحقيق الولاء له من قبل الشعوب والأمم المختلفة الخاضعة له والتي ستخضع والمتحالفة معه أن يستغل الدين والعقيدة لاعطاء المبررات والمسوغات القانونية لسيادته وحكمه عليهم . وبعبارة أخرى أراد أن يجمعهم تحت عباءة الدين وعبادته . ومن ثم ، على ما يبدو ، أن يكون مؤلهاً ومبجلاً في كل منطق

(٩١) F. Schachermeyr, Alexander der Grosse . . p. 552; Idem, Alexander in Babylon . . pp. 112; pp. 187; pp. 193.

إمبراطوريته التي أقامها بالفعل وما ينوي غزوه وضمه من أراض جديدة إليـــها ومنها الجزيرة العربية . فقد كان يؤمن بأنه من نسل الآلهة وقد نـــاداه أتباعـــه بالفعل بأنه ابن لكل من الإلهين زيوس وآمون ، كما رسم فرعونا لمصر ، وأمـــام هذا فقد وجدها فرصة لتحقيق هيمنته وسيطرته على ربوع إمبراطوريته ولـــذا نجده قد أمر رفاقه وجيشه من اليونان والمقدونيين أن يسجدوا له وفقا للعـــادة الفارسية وقد سجدوا له بالفعل على الرغم من معارضة بعضهم. وكانت المـدن في الهند قد اعتبرته إلها بالفعل ، كما نجده قد طلب من المدن اليونانية في كل مـن آسيا الصغرى وبلاد اليونان أن تؤلهه وقد ألهته بالفعل سواء عن طيب خـاطر أو خشية وخوفا منه (٩٢). وبالمثل فقد أراد حسب قول كل من أريان وإســترابون

---

(٩٢)

Tarn, Alexander vol. I, pp.43, pp. 77; vol. II, pp. 347., P. V. D. Balsdon, the divinty of Alexander, Historia, L (1950) pp. 317, A. D. Nock, Notes on Ruler Cults, J H S, 48, 1928, pp. 27., L .Cerfaux , J. Tondriau, Un concurrent du christianisme. Le culte des souverains dans la civilisation gréco – romaine, Tournai 1957, pp. 151, Chr. Habicht, Gottmenschentum und griechische städte, München[2], VI 1970, pp. 160, Strasburger op. cit. p. 45; P. A. Brunt, The Aims of Alexander the Great, G & R. 12, (1965) pp. 205, K. Rosen, Der göttliche Alexander, Athen und Samos, Historia 27. (1978) pp. 20; P. Goukowsky, op. cit. I (1978) pp. 136; Hornblower, op. cit. pp. 277, pp. 290; E. Badian, The deification of Alexander the Great, Macedonian studies presented to C. Edsen, 1981, pp. 27., L. Edmunds, the religiosity of Alexander, GRBS 12, 1971, pp. 363. ; Hampl, op. cit. pp. 821; R. Andreotti, op. cit. pp. 120, C. A. Robinson, " The Extraordinary Ideas of Alexander the Great", Alexander the Great- the Main Problems, ed. G. T. Griffth. pp54.; American Historical Review, 62 (1957), pp. 338.;

أن يؤلهه العرب كإله ثالث بجانب إلهيهم ديونيسوس وأورانوس "زيوس" بعد أن يغزو بلادهم ، إذ يقول أريان نقلاً عن أرسطوبوليس "هناك رواية جاريه (λόγος δὲ κατέχει) بأنه سمع بأن العرب يعبدون إلهين فقط هما أورانوس (Uranus) السماء" وديونيسوس . (فقد عبدوا) أورانوس لأنه مرئي وملموس لهم وهو يشمل كل النجوم بما فيها الشمس التي استمدوا منها أوضح وأعظم الفوائد لكل احتياجاتهم الإنسانية . وديونيسوس بسبب شهرة حملته في الهند ، ولهذا فإن الاسكندر قد اعتبر نفسه جديراً بأن ينظر إليه العرب كإله ثالث لهم وهو الاله الذي انجز أعمالاً لا تقل في روعتها عن أعمال ديونيسوس وإذا ما غزا بلاد العرب بالفعل فأنه سيسمح لهم مثلما سمح للهنود أن يعيشوا وفقاً لتقاليدهم" (٩٣).بينما يقدم لنا إسترابون نقلاً هو الآخر عن أرسطوبوليس رواية مشابهة للرواية السالفة إذ يقول "عندما سمع الاسكندر أن العرب يبجلون إلهين فقط هما زيوس وديونيسوس ، الإلهان اللذان يقدمان لهم أهم الأشياء في حياقم، فقد رأى أنهم سيعبدونه كإله ثالث بعد أن يغزوهم وبعدها يسمح لهم بالاستمتاع بالحكم الذاتي الذي تمتعوا به من قبل" (٩٤).

ويصادق رتشرد ديلبروك على قول أرسطوبوليس بقوله "طبقاً لتقرير أرسطوبوليس الموثوق به تماماً أن الإسكندر كان سيترك للعرب حريتهم التي يتمتعون بها منذ الأزل كما يمكنهم فقط الارتباط بدولته بطريقة مرنة وربما عن

Hogemann, op. cit. pp. 130.

(٩٣) An. VII. 20. 1.

(٩٤) Strab. XVI. 1. 11.

طريق رابطة دينية وقد رغب الإسكندر أن يكون ثالث آلهتـــهم بعـــد زيـــوس وديونيسوس(٩٥).

وهنا يعن لنا التساؤلات الآتية لماذا اعتقد الاسكندر بأن العرب يعبـــدون إلهين ؟ وما هو مصدره في ذلك ؟ وهل كان العرب يعبدون إلهين فقط أم آلهـــة عديدة ؟

يبدو أن الإسكندر قد استند في اعتقاده بأن العرب يعبدون إلهين ، علـــى ما كتبه هيرودوت بشأن آلهة عرب شمال الجزيرة العربية وبعض مناطق بـــلاد الشام مثل فلسطين وشرق الأردن وجانب من الأراضى المصرية (٩٦). بيـــد أن الدراسات الحديثة قد أثبتت في الواقع أن العرب كانوا يتعبدون لآلهة عديـــدة أو مجموعات من الآلهة . وأن الإلهين اللذين ذكرهما هيرودوت كانا إلهين محليـــين يعبدان في المناطق الشمالية من بلاد العرب والسالف ذكرها وأنهما ليسا إلهـــين عامين لعرب الشمال والجنوب والخليج وأن عرب الشمال قد عبدوا بجـــانب كل من ذو الشرى : (ديونيسوس) واللات أو الئلات (اورانيـــا) الكواكـــب

---

(٩٥) R. Delbrueck, op. cit. p. 29.

(٩٦) يذكر هيرودوت أن العرب قد عبدوا إلهين هما ديونيسوس وأورانيا وحدهمـــا دون ســـائر الآلهـــة ويرجعون شعورهم على نحو ما يفعل ديونيسوس بأن يجمعوها في مؤخرة الرأس ويجعلوها حلقة كاملـــة ويحلقون شعر الصدغين . وديونيسوس عند العرب هو أوزتال ولكن أورانيا هي اثلات ، كما يذكـــر في فقرة أخرى أن الفرس أخذوا عن الأشوريين والعرب عبادة الربة أفروديتى أورانيا ، وأن الأشوريين يسمونها موليتا Mylitta وأن العرب يسمونها اليتا Alitta في حين أن الفرس يعرفونها باسم مـــترا . وانظر أيضاً : Herd. I, 131, III 8.
مصطفى كمال عبد العليم ، هيرودوت ، العصور ، مجلد ٤ جـ١ سنة ١٩٨٩ ص١٨ وما بعدها.

والنجوم ، كما نجد أن عرب الجنوب قد عبدوا النجوم والكواكب فقد عبـدوا ثالوثا سماويا مكونا من القمر (المقه) والشمس والزهرة (عثتر) ، والقمـر هـو الأب والشمس هى الأم والزهرة هو الابن ، كما عبد الجنوبيون نجوما أخـرى مثل الشعرى وعطارد وزحل هذا فضلا عن طائفة كبيرة من الآلهة التي عبدهـا عرب في بعض الأماكن والقبائل بل الأسر (٩٧). كما تكشف لنا المصادر عن أن عرب الخليج قد عبدوا في كل من دلمون وفيلكا آلهة عديدة فقد عبد أهل دلمون الاله انزك (Inzak)كمعبود رئيسي وقرينته ميسكيلاك هذا فضلا عـن آلهـة أخرى كما عبد أهل فيلكا الاله انزك هذا فضلا عـن الإلـه انكـي (Enki) وقرينته دمجـال – نونـا (Damgal nuna) ومـردوك وأدد (Adad)إلـه العواصف (٩٨). وهكذا نجد أن معلومات هيرودوت عن ديانة العرب كـانت غير كاملة والتي أخذ منها الإسكندر فكرته عن ديانة العرب . ولكن نلاحظ أن الإلهة أورانيا قد تحولت عند أريان إلى الإله أورانـوس وعنـد إسـترابون إلى زيوس (٩٩). ويبدو أن عملية التحول هذه كانت تتلاءم مع أهداف وإحتياجات الإسكندر حيث أنه لم يهتم في حياته المليئة بالمغامرات بالتنافس مع إلهـة أنثـى

---

(٩٧) جواد على نفسه ، حـ٦ ، ص٥٠ وما بعدها ، محمد بيومي مهران ، الحضارة العربيـة القديمـة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص٣٢٥ وما بعدها ، ديتلف نيلسون وآخرون ، التاريخ العـربي القـديم ، ترجمة فؤاد حسين ١٩٥٨ ، القاهرة ، ص١٨٤ ، سلطان عبد الله المعاني وآخر ، الخطيئة والتكفير في النقوش السبئية ، دراسة تاريخية ، دمشق العدد ٦١ / ٦٢ سنة١٩٩٧.

(٩٨) خالد الناشف ، آلهة دلمون ، الوثيقة عدد ٤ سنة ١٩٨٤ ص١٧٠ وما بعدها .

(٩٩) An. VII 6 – 20, 2 ; Strab XVI 1, 11 ، رنيه ديسو ، نفسه ص١١٤ وما بعدها .

واحدة ، بينما نجد أنه كان قد تنافس مع أبطال أسطوريين وأنصاف آلهة مثل آخيلليوس وهرقل وبرسيوس بل نجده قد تنافس مع الإله ديونيسوس نفسه في الهند وأنه ما يزال ينوي أن يتنافس معه في بلاد العرب سواء ، في أعمال الفتح أو تشييد المدن والتي علم أن هذا الإله قد تجول فيها لأنها كانت تنتج النبيذ (τεκμήρια) المفضل له (١٠٠). ورأى أن تنافسه مع الإله ديونيسوس ومحاولة التفوق عليه في بلاد العرب يجعله يقوم بأعمال فذة وخارقة تكاد تفوق طاقة البشر ولا يقوم بها إلا آلهة ، كما أنها ليست أقل من أعمال الإله ديونيسوس ، فقد توقع أنه نتيجة لفتحها وتشييد المدن بها ومنحها حق السيادة وكجالب الحضارة لها كخليفة لديونيسوس ، أن ينهال عليه العرب بكل مظاهر التكريم والتبجيل والقداسة (١٠١)، ولكنه لم يكن يدري أن العرب والساميين كانوا لا يعبدون أو يؤلهون الأحياء أثناء حياتهم وأنه لا يمكن الانتقال

---

(١٠٠) An I, 6, Strab. XV 1,8, R. Dodds ,Euripides Bacchae, Oxford 1953, p. XXIX, J. Roux, Euripide, Les Bacchantes I, Paris, 1970, pp. 4 – 11; A. Dihle, Der Prolog der Bacchen und die antike Überlieferungsphase des Euripides Textes SB. Heidelberg 1981, Bericht 2, pp. 11 – 27 ; A. Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet 1, Wien 1922, pp. 234; J. H. Mordtmann, Einige Bemerkungen zu Herrn Müllers, Himyarische studien ZOMG 32, 1878, pp. 203 – 206.; L. Edmunds, op. cit. pp. 308; Hampl., op. cit. pp. 821; P. A. Brunt, op. cit. pp. 208; A. D. Nock, op. cit. pp. 21.

(١٠١) An IV 2, 5; V 1, 5; 2, 2; VI 14, 2, Ind. 1, 4 ff.; 7, 59; Diod. III 63 – 4; IV 1f, Q. Curtius VIII 10, 7, 8.; Strab XVI 1, 11, Strasburger, op. cit. p. 45; Habicht, op. cit. pp. 160, A. D. Nock, op. cit. p. 27; L. Cerfaux, J. Tondrau, pp. 151 – 158; P. A. Brunt, op. cit., pp. 211.

من منزلة البشر إلى منزلة الآلهة أثناء الحياة ، ولذا فقد كان يطلب المستحيل من العرب [١٠٢].

جملة القول أن رغبة الإسكندر في تأليه نفسه من قبل العرب قد اعتمد فيها على ما سيقوم به من أعمال فذة لا يساويها إلا أعمال الآلهة كفاتح للبلاد ومشيد للمدن وكجالب للحضارة وكمانح لحق السيادة وهذه الأعمال ستجعل العرب يقدسوه ويبجلوه ، وأنه قد استقى معلوماته من هيرودوت والذي كان يتحدث عن آلهة العرب الشماليين ، كما أن الإسكندر كان يجهل أن العرب والساميين كانوا لا يقدسون ولا يؤلهون الأحياء من البشر وفي النهاية يمكننا القول أن الإسكندر كان يدفعه هذا الباعث أو أنه قد رأى أن يتخذ من تأليهه وسيلة لجعل العرب يقرون له بالسيادة والولاية ، كما فعل مع غيرهم من الشعوب من قبل ، ولذا فإننا نرى أنه على ما يبدو أن هذا الباعث كان باعثا حقيقيا في ضوء ما حصل عليه الإسكندر بشأن ديانة العرب من هيرودوت وأيضا في ضوء تصرفاته الداعية لتأليهه من قبل اليونان فلما لا يؤلهه العرب

---

(١٠٢)

H. Frankfort. Kingship and the Gods, London 1978, p.295; W. Rollig, Zum, Sakralen Kőnigtum".im Alten Orient, in : Staat und Religion, Dusseldorf 1981, pp. 119; J. Starcky, Petra et la Nabatène, in DBS. 7, 1160, sp. 906, M. Hofner, Die vorislamischen Religionen Arabiens, in : Die Religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandäer, Stuttgart, 1970, p. 200 and note 128.

وأيضا في ضوء تصرفاته الداعية لتأليهه من قبل اليونان فلما لا يؤلهه العرب الذين تجول بينهم الإله ديونيسوس ، وهنا سيضمن ولاءهم وخضوعهم له حتى بعد أن يمنحهم الحكم الذاتي.

تخالف الرأي هنا فهد الوهيبي في قوله لا أعتقد أن الدوافع الدينية قد دفعت الاسكندر لتلك العملية ، وهنا نجده لا يصدق رواية أريان حول رغبة الاسكندر في أن يؤلهه العرب كإله ثالث لهم ويقول أن أريان يقول أن الإسكندر سوف يترك للعرب أسلوبهم في الحياة الذي اعتادوا عليه وأنه سيحترم عاداتهم وتقاليدهم الدينية". ومن ثم فقد ركز على الدوافع الاقتصادية والجغرافية (١٠٣).

فإذا ما أخذنا في اعتبارنا ما ذكرناه أعلاه من دوافع الإسكندر الدينية وسلوكه تجاه البلاد الخاضعة له والمتحالفة معه لادركنا أنه كان يعتبر العنصر الديني هاما في منحه المسوغ والسلطة الشرعية بالنسبة لرعاياه حتى وأن منحهم الحكم الذاتي وتركهم يعيشون كما كانوا من قبل".

كما أن الوهيبي قد بالغ في تفسير قول أريان الذي قصد به منحهم الحكم الذاتي وهذا ما يؤكده قول إسترابون بأنه سيسمح لهم بالاستمتاع بالحكم الذاتي الذي تمتعوا به من قبل.

---

(١٠٣) F. Al Wohaibi, op. cit. p. 23.

ثانياً : الأسباب غير الشخصية :

١-الرغبة في السيطرة واستغلال ثراء الجزيرة العربية :-

ترددت بين اليونان الأقوال المأثورة منذ القدم حول بلاد العرب وثرائها المادي وشهرتها في إنتاج البخور والنباتات العطرية نقلاً عن الفينيقيين والآشوريين وبعد أن أخضع الفرس الأخمينيون المدن اليونانية في آسيا الصغرى زادت معلوماتهم عن ثراء العرب وغناهم في الطيوب والعطور [١٠٤] وقد عبر عن ذلك هيرودوت بقوله "أن شذا البخور والعطور زكية الرائحة يفوح من بلاد العرب ، وكان اللبان هدية العرب للملك الفارسي الذي لم تخضع له بلادهم ، فكانوا يقدمون له ألف تالنت من المادة الثمينة [١٠٥] والتي كان اليونان قد تعرفوا عليها عن طريق الفينيقيين [١٠٦].

ومن المرجح أن اليونان والمقدونيين كانوا يحلمون بالسيطرة على تلك

---

(١٠٤) An VII 20, 2, Strab. XVI 4. 27.

(١٠٥) Herd. III. 113.

(١٠٦) Herd. II 8.

في الواقع لم يفرق اليونان حتى هذه المرحلة بين سلع بلاد العرب النفيسة وبين مثيلتها من سلع الترانزيت القادمة والمجلوبة على أيدي التجار العرب من الهند وافريقيا . بل اعتبروا أن مصدر كل هذه السلع هو الجزيرة العربية .

F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, pp. 542.

البلاد المنتجة للطيوب والبخور في عهد فيليب المقدوني -والد الاسكندر- وربما قبله وهذا ما نستشفه من الحوار الذي دار بين الإسكندر وهو صبي وبين معلمه ومؤدبه ليونيداس والذي سبق أن ذكرناه وأنكر فيه الأخير اسراف الأول في حرق البخور على مذابح الآلهة وأنه عليه أن يفعل هذا عندما يفتح البلاد المنتجة له . ومن ثم فمن المؤكد أن الإسكندر كان يحلم بأن يسيطر على بلاد العرب منذ صباه إذ يقول كورتيوس أنه قد أخذ كلمات معلمه في حسبانه ، وأنه عندما حقق جانباً من أحلامه في الفتح والغزو بالقضاء على الإمبراطورية الأخمينية والسيطرة على جانب كبير من الهند وقفل عائداً إلى بابل والتي اتخذها مقراً لخططه . وهنا فقد بدأ يخطط ويتخذ من الإجراءات ما يحقق حلمه للسيطرة على بلاد العرب بغرض الاستيلاء على ثرواتها أو الحصول على جانب منها (١٠٧) والتي كان من المؤكد قد علم بها من خلال ما كتبه هيرودوت حول الهدية السنوية الضخمة التي كان يرسلها العرب للملك الفارسي ومن خلال الأرشيف الملكي الذي استولى عليه الإسكندر في سوسه . هذا فضلاً عن المعلومات التي جمعها من خلال حملاته الاستكشافية حول الجزيرة العربية فقد كان يتوقع أن تنساب تلك الثروات إليه هو بعد أن خلف الملوك الفرس في مُلك آسيا (١٠٨)، ومن المؤكد أيضاً أن الكمية الضخمة من الطيوب التي استولى عليها في غزة كما ذكرنا من قبل قد أسالت لعابه لغزو الجزيرة العربية حيث

---

(١٠٧) Hampl., op. cit. pp. 817; F. Schachermeyr, op. cit. pp. 542; F. Wohaibi, op. cit. pp. 23.

(١٠٨) عن معرفة الإسكندر لهيرودوت وعن الارشيف انظر :

Pfister, op. cit. pp. 44.

توجد مناطق انتاج الطيوب والبخور ذاها والسيطرة عليها واستغلالها . كما أن شهرة وثراء بلاد العرب كانت محركاً لقادته وجنوده من المقدونيين والإغريق للمشاركة في غزوها رغبة في زيادة ثرائهم على الرغم مما كان ينتظرهم من متاعب وسيرهم في عالم مجهول حيث لم يصل جيش أجنبي إلى تلك الجهات أبداً من قبل . لقد حسبوا أن ما سيحصلون عليه من غنائم والتي سيمنحها إياهم الإسكندر تعوض بل تفوق كل ما قد يلاقونه من متاعب . وأمام هذا ليس غريباً أن تشتعل نيران الغضب والثورة في نفوس الجنود الذين سمعوا بأنه حان موعد تسريحهم وأنهم بالتالي لن يشتركوا في عملية غزو الجزيرة مما يترتب عليه حرمانهم وفقدهم للغنائم المنتظرة ولذا نجدهم قد رغبوا في أن تمد خدمتهم عاماً أو عامين حتى يتسنى لهم المشاركة في الغزو وحتى يحصلوا على الغنائم الكثيرة المتوقعة من بلاد العرب الفاحشة الثراء بدلاً من عودتهم إلى مقدونيا وبلاد اليونان (١٠٩). وقد حاول الاسكندر ارضاءهم وذلك بإجزاله العطايا لهم ومنحه لأبنائهم من النساء الفارسيات الامتيازات والجنسية المقدونية (١١٠).

ولم تكن رغبة الإسكندر في السيطرة على الجزيرة العربية واستغلال مواردها الاقتصادية ذاتها فحسب بل أيضاً استغلال التجارة المربحة بين الهند

(١٠٩)

Plut.71, 2 – 9, Q. Curtius, X 2, 84, 3, Just. XII 11, 4 – 12, 10; Diod XVII 8. 1 – 3, An VIII 8, 1 – 3; Will, Histoire Politique du monde hellénistique 323 – 30 in J. C. vol. 1, Nancy², 1979, pp. 29 – 33; E. Badian, Orientals in Alexander's Army, JHS, 85 (1965), pp. 160; P. Högemann, op. cit. pp. 132.

(١١٠) انظر P. Green. op. cit. pp. 250; A. Savill, op. cit. p. 136.

والخليج وجنوب الجزيرة العربية . والتي علم بها من رحلة نيـــارخوس والـــذي كان قد رصد حركة السفن التجارية الكثيفة عند راس ماكيتا وما تجلبـــه مـــن سلع تجارية (ἄλλα τοιουτότροπα)وكانت منتجات الهند والجزيرة العربيـــة تصل إلى جنوب غرب الجزيرة العربية وتأخذ الطريق المعتاد إلى البحر المتوســـط أو تذهب إلى العراق حيث ميناء تريدون [١١١]. ونعرف أن الجرهيين والسـبئيين خاصة كانوا يحتكرون ويسيطرون على التجارة والملاحة في البحر العـــربي [١١٢] وعلى الجانب العربي من الخليج وأنهم كانوا يسيطرون على حركة الملاحة حول الجزيرة العربية وأيضاً بينها وبين شواطئ البحر الارتيري إلى الهند أو على الأقـل أشرفوا عليها ويثبت ذلك وجود حركة ملاحية تجارية رائجـــة بـــين شـــواطئ

---

(١١١) يقع ميناء تريدون في الجنوب الشرقي عند مصب نهر الفرات وهي البلدة التي وصلها نيـــارخوس عند نهاية رحلته وأنه قد أسماها ديريوتيس **Diriotis** وكانت بلدة حصينة قـــام الملـــك الكلـــداني نبوخذنصر الثاني لصد هجوم العرب انظر :

Strab. XV 3, 2 – 4; An VII19, 5, Briant, Alexandre la Grande, PU 1977, pp 86 – 90; P. Pedech, Historiens compagnons d'Alexandre, Paris, la Belles Lettres, 1984, p. 187; Schiwek, op. cit. pp. 61.; F. Pfister, op. cit. pp. 36 – 7.

(١١٢) **Wissmann –Höfner, beiträge zur historisthen Geographie des vorislamischen südarabien Abhandl. d. Akd. Wiss. u. d. Literatura Mainz, Geistes – u – sogialwissenchaf. K L. Jahr. John 1952, No. 4, pp. 255, 288, 292; Ratkjens, Kulturerle Einflüsse in Südwestarabien von den altesten zeit bis zum Islam, Unter besonderer Berücksichtigung des Hellenismus, Jahrbuch für Kleinasiatische Forchung 1, 1951, pp. 19, 23.**

كرمانيا وجيدروسيا ولعل رأى بريلوير (Breloer) وإن كان به مبالغة ، والقائل بأن سبب حملة الإسكندر على الهند لم يكن إلا تحرير الشواطئ الآسيوية الجنوبية من حكم العرب والمتحالفين معهم من القراصنة وأنه يجب على كل من يرغب في حكم والسيطرة على الخليج ومضيقه أن يقدم على ذلك فعلا [113] يثبت مدى سيطرة عرب جنوب الجزيرة العربية والخليج على طريق التجارة بين الهند والخليج ومن ثم فقد كان الغرض من استيلائه على الجرهاء أكبر المراكز التجارية في شرق الجزيرة العربية ودول اليمن الجنوبية هو ضم تجارة الجزيرة العربية إلى دولته ، ولتحقيق سيطرته الاقتصادية على الخليج فقد خطط لتطوير وتنمية هذه المنطقة لتصبح زاهرة اقتصاديا مثل فينيقيا وذلك من خلال انشاء ونشر مستوطنات بها وجلب مستوطنين وإسكانهم بحيث يصبح الخليج مركزا للتجارة البحرية بين الهند وبلاد العرب إذا ما ثبت ارتباطها بمصر بحرا [114] كما أنه كان يهدف إلى فتح الطريق البحري بين الهند والخليج / العراق وبين مصر وذلك بغرض السيطرة على تجارة أفريقيا وآسيا وتحويل المحيط الهندي إلى بحر يوناني فقد يكون الاسكندر قد قدر ما يمكن أن تحققه التجارة البحرية من تطور وازدهار بين الهند والخليج العربي ومصر ومن ثم فقد عمل على أن تكون كل من بابل ومصر المركزين الرئيسيين للتجارة الشرقية وتجارة

---

(١١٣) B. Breloer, op. cit. p. 67.

(١١٤) Hammond, op. cit. p. 336, P. Grimal, op. cit. p. 184, Wilcken, op. cit. p. 190; E. Kornemann, op. cit. p. 224; F. Schachermeyr, op. cit. p. 543; F. Al. Wohaibi, op. cit. pp. 23

الإمبراطورية [115]. وأن الربط بينـــهم ســوف يــؤدي إلى ازدهـــار تجــارة الإمبراطورية [116].

٢-الرغبة في ضم الجزيرة العربية لموقعها الجغرافي والاستراتيجي :

أدرك الإسكندر الأكبر الأهمية الجغرافية والاستراتيجية لبـــلاد العـــرب عندما علم بأنها شبه جزيرة من تقرير نيارخوس وربما أكد هذا التقرير ما كـــان قد خلفه إسكيلاكس من معلومات وأخبار عن رحلته التي دار خلالهـــا حـــول الجزيرة العربية من مضيق هرمز إلى خليج السويس . ولذا فقد حرص الإسكندر على الدوران حولها من الاتجاهين في نفس الوقت وذلـــك تمـــهيداً لضمـــها إلى

---

(١١٥)

Bengtson, op. cit. p. 305, Schiwek, op. cit. p. 60, Wirth, op. cit. p. 638; Hammond, op. cit. p. 236, Rostovtzeff, Greece, pp. 134, J. G. Droysen, op. cit. p. 333; Idem; Historik, Vorlesungen uber Enzyklopadie und Methodologie der Geschichte, H. G. R Hubner, München 1977. pp. 156 – 163; U. Wilcken, Alexander, pp. 229, H, Kortenbeutel op cit .p.5.

(١١٦)

Wilcken, Lelzten . . . p. 195., F. Schachermeyr, op. cit. pp. 542 – 543; F. I. Wohaibi, op. cit. pp. 23; p. 29.

إمبراطوريته حتى يضمن تأمين طرق الاتصالات البحرية والربط بين الهند وبلاد الرافدين والبلاد الواقعة بينهما من جهة ، وبين الهند وبلاد العرب ومصر من جهة أخرى ، ولتحقيق هذا الهدف كان عليه أن يضم شبه الجزيرة العربية وبالذات جنوبها لتكون ركيزة ومحورا لطرق الملاحة الجنوبية وأن تكون القاعدة التي تربط بين أهم ولايتين ألا وهما الهند ومصر والتي كان الإسكندر قد أدرك أهميتها الاقتصادية والاستراتيجية بعد غزوها حيث قام بانشاء مدينة الإسكندرية في موقع اختاره بدقة لتكون مركزاً للتجارة البحرية في البحرين الأبيض والأحمر وأيضاً في المحيط الهندي وبدلاً عن كل من صور الفينيقية وغزة العربية (١١٧)، ومن أجل تأمين تحويل التجارة إلى مصر فقد أقام إقليم هيرونبوليس العربي في سيناء ليتحكم في خليجي العقبة والسويس وفي مينائهما وربطهما بالإسكندرية بطرق برية قصيرة ولعله خطط لإعادة حفر وتطهير قناة السويس للربط بين البحرين الأحمر والأبيض والإسكندرية (١١٨).

---

(١١٧)

J. G. Droysen, op. cit. pp. 156. F. Al. Wohaibi, op. cit. p. 24 P. Hogemann, op. cit. pp. 133.

(١١٨)

F..Oertel, Das Problem des antiken Suez – Kanals, Fs. Max Braubach, Münster 1964, pp. 18; P.M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Oxford, 1972, p. 177, W.Hinz, Dareios und–suezkanal, AMI, 8, 1975, pp. 115, A. Calderini, I precedenti del canale di Suez nell' antichita, Ag. XX, 1940, pp. 214. M. Raschke, New Studies in Roman Commerce with the East, ANRW, II. 9. 2 (1978), p. 655. and notes 1129 – 1132, pp. 927.

ومن المؤكد أن الإسكندر قد حرص بعد فتحه لمعظم أجزاء الهند علـــى الربط بين أجزاء إمبراطوريته بطريق بحري خاصة بعد ما لاقاه من مصـــاعب في الطريق البري إليها ، ولذا نجده قد أدرك الصعوبات الهائلة التي تواجه النـاس في أسفارهم عبر طريق الحرير الواقع في قلب آسيا ولذا فقد فكر في الربـــط بـين الولايات البالغة الثراء مثل سوجديانا مع مراكز الإمبراطورية وقلبها في البحـر المتوسط ، وحتى إذا ما أمكن حل مشاكل السفر عبر طريق الحرير فكيف يتـأتى له تأمين خطوط اتصالات الإمبراطورية والتي كانت تجـــاور منـــاطق همجيـة وبالذات منطقتي مرو(Maro) وهرات (Harrat) واللتان كانتا تجاوران شعوباً رعوية بدائية والتي كانت تقطع خطوط المواصلات إليها ، وهذا يعني انفصـــال تلك المناطق عن إمبراطوريته وأمام هذا كله فقد أراد أن يؤمن طريقاً بحرياً مـــن الهند إلى الرافدين ، ومن الأخيرة إلى مصر ، وقد وجد أنه لن يتحقق له هـذا إلا بضم بلاد العرب لأنها ضرورية لحركة التجارة العالمية، ولربط شرق إمبراطوريته بغربها ولتكون قاعدة ينطلق منها للدوران حول أفريقيا والاستيلاء على غـــرب البحر المتوسط وأيضاً غزو ما تبقى من الهند (١١٩). ولعل إسترابون يبالغ في قوله "بأن الإسكندر كان يأمل أن يتخذ من الجزيرة العربية مقراً ملكياً له" * ولكـــن

---

(١١٩) عن أهمية الطريق البحري أنظر :

E. Kornemann, op. cit. pp. 224, Woodhouse, op. cit. pp. 363, Robinson, op. cit. p. 407, Bengtson, op. cit. p. 305; Schiwek, op. cit. p. 60, Wirth, op. cit. pp. 637 – 38; Rostovetzeff, op. cit. p. 242; Idem SEHHW I pp. 134; W. Wilcken, Alexander, pp. 229. H, Kortenbeutel op cit .p.5.

* **Strab. XVI, 4, 27.**

نستخلص منه أنه يشير إلى أهمية موقع الجزيرة العربية الاستراتيجي بالنسبة لخطط الإسكندر العسكرية والاقتصادية .

٣- مساحة الجزيرة العربية :

من المرجح أنه بعد أن تلقى الإسكندر الأكبر تقارير قواد حملاته البحرية وأدرك أو تأكد ادراكه أن بلاد العرب شبه جزيرة وأنها كتلة يابسة تتوغل داخل البحر وأن مساحتها قريبة من مساحة الهند ، وأنها ضرورية لحركة التجارة العالمية ولربط الولايات الشرقية بغرب الإمبراطورية ، فمن المؤكد أن ذلك قد زاد دوافعه إلى ضمها إلى إمبراطوريته وذلك لاستغلال الجزر والمرافئ الطبيعية على سواحلها سواء في الخليج العربي أو جنوب الجزيرة العربية لتكون أماكناً لرسو السفن ومحطات لأسطوله، كما أنه كان يهدف إلى استغلال المساحات الواسعة الصالحة في شرق الجزيرة لبناء المدن العامرة والتي كان قد شرع في تنفيذ وتشييد البعض منها بالفعل ، وكان قبلها قد اتخذ خطوات لانشاء المدن التي أراد إنشاءها في الخليج ومنها أنه أرسل خمسمائة تالنت إلى صيدا لسك عملة يستخدمها في تأجير وشراء بحارة وجلب مستوطنين لتلك المدن والتي ستجعل منطقة الخليج زاهرة [١٢٠].

---

(١٢٠) An VII 19, 5; 20, 7 – 8; 20, 20; p. Grimal, op. cit. p. 184; J. G. Droysen, Alexander, p. 422.

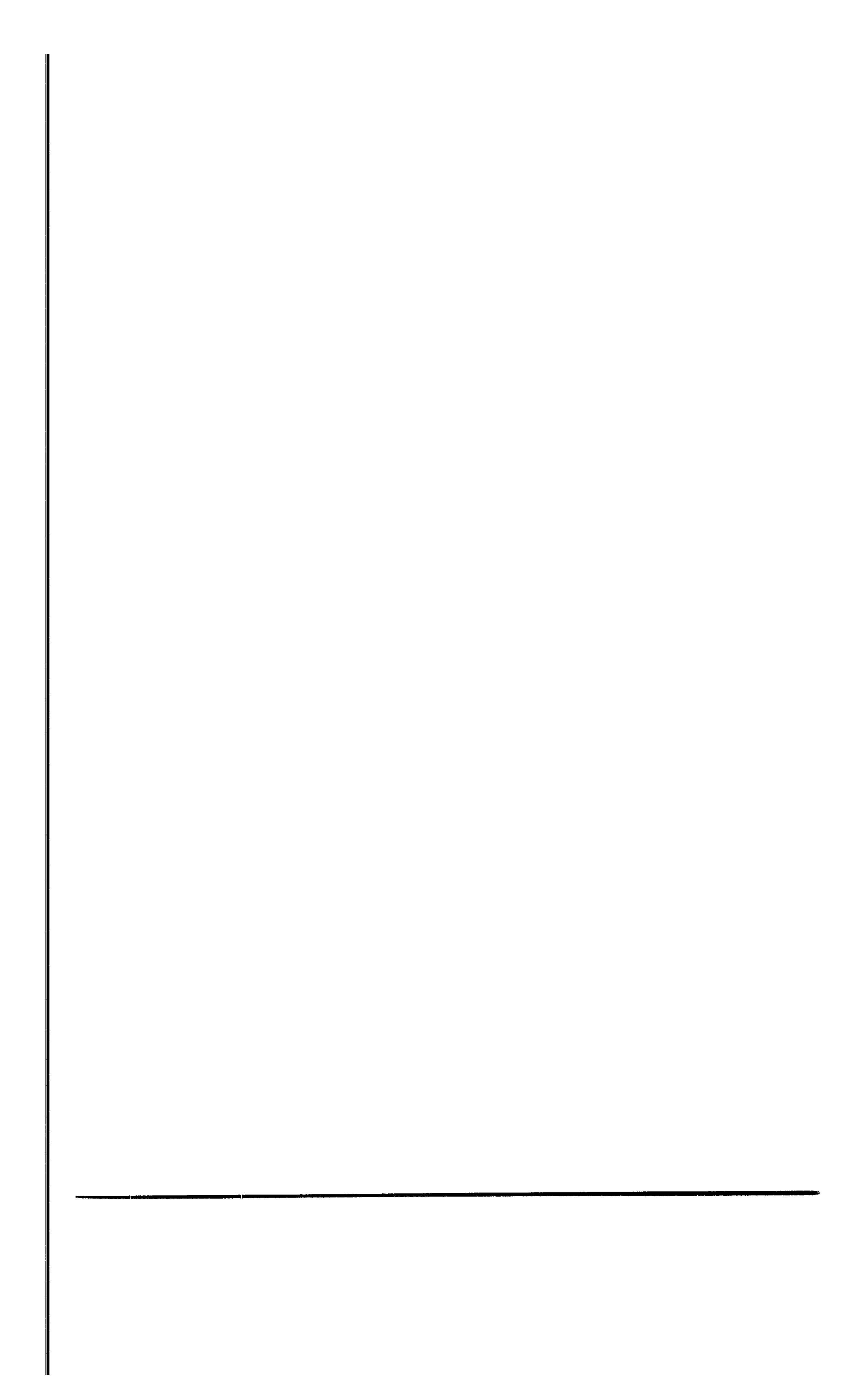
جملة القول أنه من المؤكد أن رغبة الإسكندر في أن يكون ملكا على آسيا وسيدا للعالم وأن يتم تأليهه وتبجيله من قبل كل رعاياه ومن قبل من سيتم ضم بلادهم "العرب" إليه ،والرغبة في تأمين حدود إمبراطوريته الجنوبية والطريق البحري للربط بين أجزاء إمبراطوريته المترامية الأطراف ، والرغبة في استغلال تجارة الجنوب وموارد الجزيرة العربية والاستفادة من موقعها الاستراتيجي والجغرافي ومساحتها قد دفعت الإسكندر للتخطيط والشروع في اتخاذ الإجراءات العملية المتزامنة مع بعضها البعض لغزو الجزيرة العربية وهي :-

١- القيام بإرسال حملات استكشافية لسواحل الجزيرة الغربية والشرقية ومحاولة الدوران حولها .

٢- بناء أسطول حربي كبير وفي الوقت نفسه بناء جيش بري مسلح ومدرب على الحروب في منطقة صحراوية مثل الجزيرة العربية .

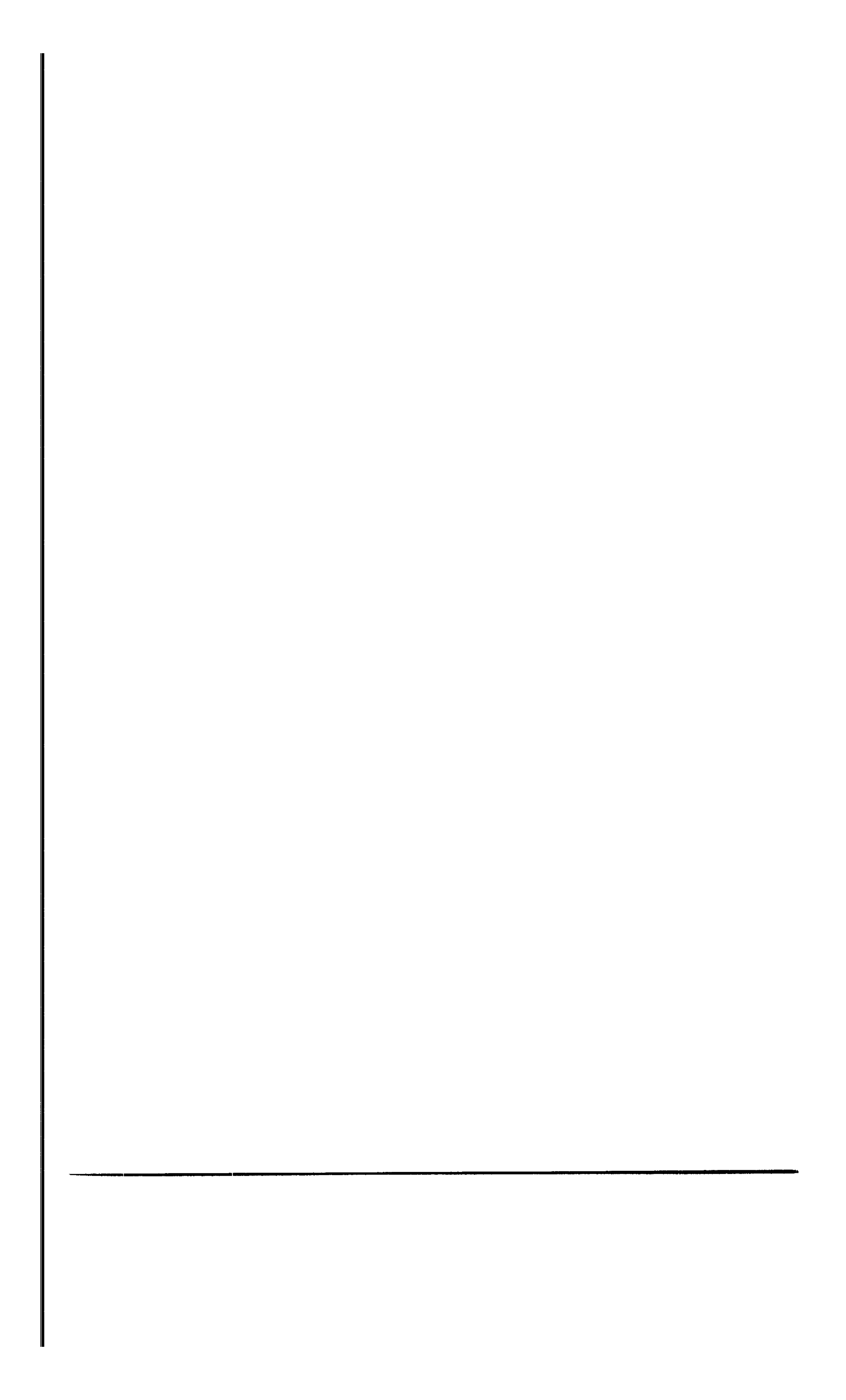
٣- القيام بتنظيم جريان المياه طوال العام في نهري دجلة والفرات حتى يضمن استخدامهما في الملاحة والوصول إلى ميناء بابل .

٤- إنشاء المدن والمستوطنات العسكرية والتجارية في كل من بلاد الرافدين وسواحل الخليج بغرض أن تكون نقاط ارتكاز لتأمين بلاد الرافدين وفي نفس الوقت لهجوم جيش الإسكندر على الجزيرة العربية ولتكون أيضا محطات ومراكز تجارية لتحقيق الازدهار في الخليج وسنحاول الآن تناول هذه الإجراءات والأعمال بالتفصيل حتى يتسنى لنا معرفة هل خطط الإسكندر لضم جانب من بلاد العرب أم ضمها كلها !



الفصل الرابع

حملات الإسكندر الاستكشافية ونتائجها



أولاً : إرسال حملات لاستكشاف سواحل الجزيرة العربية

لم تكن محاولة الإسكندر لدراسة واستكشاف سواحل الجزيـــرة العربيـــة والدوران حولها أول محاولة ، وإنما سبقتها محاولة الملك الفارسي دارا الثـــاني في الربط بين أملاكه في الهند وفارس ومصر ، فقد نجح ملاحه إســـكيلاكس (١٢١) في الوصول من الهند إلى جنوب الجزيرة العربية دون الدخول والإبحار في الخليج العربي ، وذلك للمعرفة الجيدة للأخمينيين به ، واستمر في إبحاره إلى أن وصل إلى ميناء السويس (١٢٢). وقد أكدت النقوش قيام حركة ملاحة مســـتمرة حـــول

---

(١٢١) حاول جان فرانسوا سال أن ينكر قيام إسكيلاكس بالطواف حول الجزيرة العربية والوصـــول إلى مصر . انظر :

J. F. Salles, op. cit. pp. 65 – 6.

انظر عن إسكيلاكس

A. Peretti Il Periplo di Scilace. Studio sul Primo Portolano del Mediteraneo, Pisa 1979.; Allen Michael Louis, The Periplous of skylax of karyanda, The Ohio State University, Ph. D. 1977.; R. Andreotti, op. cit. p. 141; M. Carry & E. H. Warmington, The Ancient Explorers, London, 1963. pp. 77 – 80; P. Fabre, La data de la rédaction du périple de Scylax, Les Etudes Classiques, 33 (1965), pp. 353 – 366.

(١٢٢) Herd. IV 4.4, H. Schiwek, op. cit. pp. 8 – 19; J. F. Salles, op. cit. pp. 75, Desanger, Recherches sur l' activité de mèditeraneens aux confins de l'Afrique, coll. de l'École Française de Rome Rome – Paris, 1987, p. 87.

الجزيرة العربية بين فارس ومصر أبان عهد الملك دارا الثاني وأنه قد أعاد حفر القناة بين النيل والبحر الأحمر (١٢٣). وذلك بغرض تسهيل الملاحة بين أجزاء إمبراطوريته ، بيد أن حركة الملاحة البحرية قد أهملت في عهد خلفائه زمناً طويلاً حتى شرع الإسكندر الأكبر في إعادة الحياة إليها ثانية وذلك من خلال إرساله لحملات استكشافية لدراسة سواحل الجزيرة والدوران حولها من الغرب ومن الشرق في نفس الوقت .

بدأ الإسكندر في التفكير والاستعداد لهذه لحملات عندما التقى أمير البحر نيارخوس (١٢٤) مع قائده وملكه في سوسه سنة **٣٢٤** ق.م بعد ملاحة طويلة أوصلته من مصب نهر السند إلى جنوب العراق بعد أن أبحر بمحاذاة شواطئ جيدروسيا وكرمانيا وبلاد فارس واكتشافه أن الخليج العربي بأنه خليج ويمثل امتداداً للبحر الإرتيري (١٢٥). وكان نيارخوس قد اعتمد على إدلاء

---

(١٢٣) عن القناة انظر ملاحظة (١١٨) وأيضاً :

Posener, la première donanation perse en Égypte, le Caire, 1936, pp. 77; Hetzfeld, The persian empire, Studies in geography and ethnography of the Ancient Near East, Wiesbaden 1968, pp. 293., M. Raschke, op. cit. pp. 927, note1129.

(١٢٤) عن نيارخوس انظر :

Wirth, op. cit. pp. 178; Badian, Nearchus the Creatan, YCS, 24, 1975, pp. 147 – 170, M. Neubert, op. cit. pp. 136.; W. Tomaschek, Topographische Erlauterung der kustenfahrt Nearchs von Indus bis zum Euphrat. Sitzungber. Wien 121, Bd. 6 Abh. 1890, pp. 1 – 88.

(١٢٥) **An. VII 16 – 2.**

أكفاء وخبراء بالمنطقة ساعدوه في الملاحة من جيدروسيا وكرمانيا ، كما أنه اعتمد على سجلات رحلات السفن التي أبحرت إليه قبل إبحاره من كراتشي والتي ساعدته في رحلته وهذه السجلات وصلته من العصر الأخميني وربما من تقارير إسكيلاكس نفسه (١٢٦). وكانت مهمته المكلف بها من قِبَل الإسكندر هي الحصول على معلومات وكتابة تقرير عن سكان المنطقة الساحلية بين مصب نهر السند ومنطقة شط العرب وعاداتهم وتقاليدهم ومصادر المياه بها ومنتجاتها الزراعية وأراضيها الخصبة وغير الخصبة (١٢٧). ولم يكن مكلفاً بغير ذلك ولذلك نجده قد اختلف مع الملاح أونيسكرتيوس (Onesicritus)(١٢٨) والذي كان يرغب ، عندما شاهد رأس ماكيتا على الشاطئ العربي ، في الإبحار صوب الجنوب والغرب، ولكن نيارخوس أثناه عن ذلك بتذكيره بتعليمات الإسكندر (١٢٩). وكانت ثمرة الرحلة الكشف عن أن بلاد العرب شبه جزيرة والذي أُخطر به الإسكندر بينما كان قد بدأ يفكر ويستعد لغزوها . وقد رأى أن هذا الأمر يتطلب أولاً دراسة واستكشاف شواطئها والدوران حولها وجمع معلومات عنها وعن طرقها . ولذا نجده قد جهز حملات استكشافية في الفترة

---

(١٢٦) Schiwek, op. cit. 52 – 6.

(١٢٧) An. VII 20, 9 – 10; Q. Curtius IX 10, 3.

(١٢٨) T. S. Brown, Onesicritus; A Study in Hellenistic Historiography, Berkeley 1949., U. Wilcken, op. cit. pp. 180 – 181 p. 202.

(١٢٩) Wilcken., op. cit. p. 202., Schiwek, op. cit. p. 73., H. Berger, Geschichte der Wissenschaftlichen, Erdkunde der Griechen, Leipzig[2] 1903, pp. 62, 112; 166; 316 – 323., N. G. L. Hammond, op. cit. p. 235.

الممتدة ما بين ٣٢٤ ق.م – ٣٢٣ ق.م في كل من البحر الأحمر والخليج العربي وزود بعض قادتها بتعليمات بالدوران حول الجزيرة العربية ودراسة سواحلها والمناطق الصالحة كمرافئ وأماكن وجود المياه وجمع المعلومات عن الناس والأرض والموارد الاقتصادية ويلاحظ أن الإسكندر قد أرسل كل حملة بسفينة واحدة فلماذا كان هذا ؟ يبدو أن الإسكندر كان يشعر بأن محاولاته ليست يسيرة المنال ، ولذا لم يغامر بإرسال سفن كثيرة أولا وإنما منح كل قائد حملة استكشافية سفينة حربية واحدة من ذات الثلاثة صفوف من المجدفين ، ونفس الشيء قد فعله مع قادة الحملات التي كلفها بدراسة سواحل الخليج وجزره ، ولكن يبدو أيضا أن الإسكندر كان على علم بتقرير إسكيلاكس ودورانه حول الجزيرة العربية فقد ذكر هيرودوت تقرير إسكيلاكس أو مختصرا عنه وقد عرف كل من أرسطو ونيارخوس تقرير إسكيلاكس الأصلي وربما عرفه أيضا كتيسياس(Ktesias) وربما وجد الإسكندر هذا التقرير في السجلات الملكية الفارسية [١٣٠]. ولا يستبعد أندريوتي وجود معلومات جغرافية وخرائط تفصيلية أو وصف المسالك والممالك في السجلات الملكية [١٣١].

كما يرى فريدريش بفستر أنه من غير الممكن أن الإسكندر ورفاقه لا يعلمون بدراسات هيرودوت واكسينيوفون وكتيسياس [١٣٢]. وأنه قد جمع معلومات عن الخليج من سكان المستوطنات اليونانية في بلاد الرافدين قبل

---

(١٣٠) R. Andreotti, op. cit. pp. 141. and note 61 p. 142.

(١٣١) M. Carry & E. H. Warmington, op. cit. pp. 79.

(١٣٢) F. Pfister, op. cit. pp. 44.

إرساله لتلك الحملات وأنه قد تأكد من صحة تقرير إسكيلاكس بعد نجاح نيارخوس في إبحاره من الهند ووصوله إلى سوسه ، ولذا فقد رأى أن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من سفينة في كل حملة. وفى رأينا لا يعود فشل تلك الحملات كما يذكر أحد الباحثين إلى مقاومة العرب لها (١٣٣). فلم يرد في النصوص القديمة أي ذكر لأية مقاومة أبداها العرب ، وسنحاول أن نعرض الآن لمحاولات الإسكندر للدوران حول الجزيرة العربية ودراسة سواحلها .

ا -محاولة الدوران ودراسة واستكشاف الجزيرة العربية من مصر

استخدم الفراعنة ميناء السويس كقاعدة بحرية لأسطولهم منذ الألف الثاني قبل الميلاد والذي صار من بعدهم قاعدة للأسطول الفارسي والذي خلفه الأسطول المقدوني منذ عام ٣٣١ ق.م . وقد أبحرت السفن والأساطيل في كل من خليجي السويس والعقبة في عهد الملك سيتي الأول (١٣٠٢ - ١٢٩٠ ق.م) والسفن التجارية للملك دارا الثاني ومن بعده الإسكندر الأكبر بغرض الوصول إلى السواحل الجنوبية للبحر الإرتيري. (١٣٤) بيد أن حملات الإسكندر لدراسة

(١٣٣) منذر البكر ، نفسه ص٣٦.

(١٣٤) انظر الحاشيتين ١١٨ ، ١٢٣ ؛ بالإضافة إلى :

Wissmann, Ophir und Haurela, RE. Suppl. XII 1970, pp. 969 – 976.,

واستكشاف مناطق البحر الإرتيري وخلجانه تمثل أهم فترة لعصور الاستكشاف الجغرافية والأثنولوجية في العصور القديمة .

وقد أمر الإسكندر بدراســـة واستكشاف ودراسة كل مـــن الســـاحل الغربي والساحل الشرقي للبحر الأحمر ، فيرى فريدريش بفستر أن تعليمـــات الاسكندر الصادرة لملاحه هيرون كانت للدوران حول الجزيرة العربية ودخـول البحر الأحمر واستكشاف الساحل الغربي له ، أي الساحل الإفريقي ، وليـــس الساحل العربي للجزيرة العربية (١٣٥). ويختلف البـــاحثون حـول هل ســير الإسكندر حملة استكشافية واحدة أو أكثر من حملـــة خرجـــت مـــن إقليـــم هيرونبوليس العربي . وينقسم الباحثون إلى فريقين أولهما يرى أن هنـــاك حملـــة استكشافية واحدة أرسلها الإسكندر وإن اختلفوا فيما بينهم حول نقطة البـــدء فالبعض يرى أنها خرجت من هيرونوبوليس (السويس) متجهة صوب الجنـوب بينما يرى البعض الآخر أنها خرجت من إيلة (العقبة) والبعض الآخر لم يحـــدد نقطة البدء وإن اتفقوا فيما بينهم بأنها كانت بقيادة اناكسيكراتيس ، ويأتي على

R. Andreotti, op. cit. pp. 147, M. Carry & E. H. Warmington, op. cit. pp. 85, W. W. Hyde, Ancient Greek Marinero, Mariners, New York, 1957, pp. 170; E. Zechlion, Martinc Weltgeschichte I Hamburg, 1947, pp. 25; G.Cambaz, L'inde et l'arient classique, Pullications du Musee Guimet. Documents d'art et d' archeolgi I Paris 1937 pp. 73. J. Hornell, Sea Trade in Early Times, Antiquity, 1941, pp. 234; J. Pauzade, La route des Indes et ses navires, Paris, 1946, pp. 121.

(١٣٥) F. Pfister, op. cit. pp. 32.

رأس هؤلاء العالم تارن الذي يقول "أن هذه الحملة لم تذكرها المذكرات اليومية للإسكندر ولكن تشير إليها ثلاثة مصادر ، فقد أوضح أريان أنها حملة وليست رحلة تجارية والإشارة المقابلة لإشارة أريان نجدها عند ثيوفراستوس حيث ذكر كل منهما مشكلة نقص المياه ، بينما يذكر إسترابون أن الإسكندر قد أمر بها وأن قائدها هو أناكسيكراتيس (١٣٦) وأن هذه الحملة قد وصلت بلاد اليمن . وقد تبنى هذا الرأي عدد من الباحثين منهم أولريش فيلكن وجورج فاضلو حوراني ودانيال بوتس و نيجل جروم وجان فرانسوا سال وسيجفريد لويفر وشاخيرمير . إذ يقول الأول "أن الإسكندر أمر اناكسيكراتيس القيام بحملة من هيرونوبوليس للدوران حول الجزيرة العربية والوصول إلى الخليج العربي وقد عبر مضيق باب المندب ولكنه عاد بسبب نقص المياه "(١٣٧) .ويقول الثاني "أرسل الإسكندر حملة للطواف حول الجزيرة العربية كالحملة التي بعث بها من أرض الجزيرة ، وقد عادت الحملة أدراجها أيضاً بعد أن بلغت باب المندب" (١٣٨). بينما يقول الثالث" أرسل الإسكندر ، وفقاً لأريان وثيوفراستوس وإسترابون ، أناكسيكراتيس من هيرونبوليس للإبحار حول بلاد العرب" (١٣٩). ويرى الرابع أن ما ورد عند أريان وثيوفراستوس وإسترابون يخص حملة واحدة وليس أكثر من حملة (١٤٠). ويقول خامسهم "أن

(١٣٦) Tarn, , JEA, 15, 1929, p. 13; Alexander I. p. 119 – 120.

(١٣٧) U. Wilcken, op. cit. p. 231.; Idem, Die Lelzten plane; p. 195.

(١٣٨) جورج فاضلو حوراني،العرب والملاحة في المحيط الهندي ترجمة سيد يعقوب بكر، القاهرة ص٥٥.

(١٣٩) Potts, op. Cit. P. 6., N. Groom, op. Cit. Pp. 62.

(١٤٠) Salles, op. cit. pp. 91.

أناكسيكراتيس قد أبحر من مصر عبر البحر الأحمر ووصل إلى الشواطئ اليمنية "[141]. ويقول سادسهم" إن الإسكندر قد كلف اناكسيكراتيس في الإبحار حول الجزيرة العربية كلها وقد تجاوز باب المندب ووصل إلى حضرموت حيث اضطر إلى العودة نظرا لنقص المياه "[142]. أما عن رأى كل من كيري وارمنجتون القائل" أن سفنا قد أرسلت من السويس عبر البحر الأحمر من المرجح لملاقاة هيرون وقد وصلت إلى اليمن وعبرت المضيق ولكن لم تستمر في الإبحار بسبب نقص المياه ، ومع ذلك فقد علم البحارة أسماء القبائل العربية الثرية باليمن وحضرموت وتجارقم في الطيوب واستولوا على بعض أشجار البخور غير المحروسة "[143].

ويرى فريدريش بفستر أن حملة اناكسيكراتيس قد خرجت من ميناء إيلة (العقبة) وأن هدفها كان استكشاف الساحل الغربي للجزيرة العربية . وأن المسافة بينها وبين باب المندب ١٤,٠٠٠ استاديون [144].

ويرى فريق آخر من الباحثين أن الإسكندر أرسل حملتين ، لا حملة واحدة في البحر الأحمر ، أولاها خرجت من العقبة وثانيتها من السويس بغرض الدوران حول الجزيرة العربية من الغرب ، ويرى رتشرد ديلبروك (Richard

(١٤١) S. Lauffer, op. cit. p.182.

(١٤٢) F. Schachermeyr, op. cit. pp. 540 – 1.

(١٤٣) M. Cary. E. H. Warmington, op. cit. p. 87.

(١٤٤) F. Pfister, op. cit. pp. 32 – 34.

Delbrueck) أن الإسكندر ، على ما يبدو ، لم يأمر بالقيام بحملات استكشـافية للساحل الإفريقي من مصر وذلك لأن العلاقات المصرية مع بلاد بونت كـانت معروفة ومستمرة منذ قديم الزمان ، فلا توجد قط أخبار خاصة باستكشـاف شاطئ أفريقيا الشرقي . ويستطرد قائلاً : بيـد أننـا نسـمع عـن حملتـين استكشافيتين على الجانب الشرقي للبحر الأحمر وربما ارتبطتا بمشاريع وخطـط الاسكندر في جنوب الجزيرة العربية ، وأولاها وفقاً لإسـترابون نقـلاً عـن اراتوسثنيس قد خرجت من ميناء إيلة في خليج العقبة وأنها قد مسحت سـاحل البحر الأحمر العربي وثانيتها وفقاً لثيوفراستوس ، فقد خرجت من هيرونوبوليس في خليج السويس وأنها اضطرت بسبب نقص المياه والحرارة للعودة كما يذكـر أريان نقلاً عن أرسطوبوليس . ولكنها قد استولت على كميات كبـيرة مـن العطور والبخور من منطقة قد تكون في حضرموت [١٤٥]. وقد تبنى هذا الـرأي بيتر هوجمان الذي أورد أن الحملة الأولى خرجت من مينـاء العقبـة بقيـادة أناكسيكراتيس وأن الحملة الثانية قد خرجت من ميناء السويس ، وقـد سـار على الرأي نفسه حمد بن صراي إذ يقول "أن هنـاك حملتـين خرجتـا مـن هيرونبوليس ". [١٤٦]ولكنه عاد فقال في موضع آخر " أمر الاسكندر بتسـيير

---

(١٤٥) R. Delbrueck, op. cit. p. 28.

(١٤٦) حمد بن صراي ، نفسه ص٧١ . انظر أيضا (منطقة الخليج العربي من القـرن الثـالث ق.م إلى القرنين الأول و الثاني الميلاديين .ص٤٧.

P..Högemann, op. cit. p. 81.

ولكن المرجح أنها خرجت من وادي عربه وعن أناكسيكراس انظر :

Heod, H p. 605, Diod III 43.; Theoph.HP. 6,5. Schmitthenner, Anaxikrates.

حملتين من خليجي السويس و العقبة لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية على البحر الأحمر.

وبعد أن عرضنا لوجهتي النظر يبدو لنا أن السبب في ذلك الاختلاف أن المعلومات الواردة عند الكتاب القدامى (أريان وثيوفراستوس وإستوابون) لم ترد مستفيضة بل مقتضبة ، ولذا فقد اعتبر أصحاب الرأي الأول أن هذه المعلومات المتناثرة في تلك المصادر تخص رحلة واحدة ، ولكن القراءة المدققة قد تكشف لنا عن احتمال قيام رحلتين خاصة إذا ما استعرضنا ما ورد ذكره في تلك المصادر ، فنجد أن ثيوفراستوس يتحدث عن حملة استكشافية بدأت ابحارها من السويس ووصلت جنوب بلاد العرب وأن أفراد أطقمها نزلوا على البر هناك للبحث عن المياه وحيث رأوا أشجار البخور والعطور المختلفة أمامهم وأنهم قد قاموا بسرقة بعض البخور والطيوب ووضعوها في السفن (١٤٧). ونلاحظ هنا أن ثيوفراستوس لا يذكر الهدف من الحملة . بينما نجد أريان قد سجل لنا الحملة وحدد أهدافها وهو استكشاف سواحل الجزيرة العربية الغربية والوصول إلى البحر الذي يحيط بفارس وسوسه (ἐς τὴν κατὰ Σουσά τε καὶ πέρσας θάλασσαν) بعد الدوران حول الجزيرة العربية ، وقد أبحر ملاحوها بالفعل من السويس على البحر الأحمر وتقدموا في إبحارهم على طول سواحل الجزيرة العربية طالما وجدت لديهم مياه

RE Suppl. XIV 1974, SP. 44 – 47.

(١٤٧) Theoph. H. P. IX 4, 1 – 9.

صالحة للشرب ولكن اضطروا للعودة بعد ذلك نظــراً لنقــص الميــاه .(١٤٨) ونلاحظ أن هناك اتفاقا و اختلافا بين كل من روايتي ثيوفراســـتوس وأريــان فنجدهما يتفقان على ذكر معاناة أطقم الحملة من مشكلة نقص المياه وأن كـــلا الحملتين قد خرجتا من السويس ويختلفان إذ لا يذكر ثيوفراســـتوس هـــدف الحملة بينما يذكره أريان كما ذكرنا أعلاه . ومع هذا الاختلاف يبـــدو مـــن المرجح أن الروايتين تخصان حملة واحدة .

أما عن رواية إسترابون التي نقلها عن اراتوسثنيس والقائلة بأن الحملـــة خرجت بقيادة اناكسيكراتيس من إيلة "العقبة" وأبحرت بطول الساحل الغـــربي للجزيرة العربية ووصلت إلى رأس الجبال المحيطة بمنطقة باب المندب وســـجلت مسافة ١٤ ألف استاديون أي نحو (٢٠٠٠ كم) (١٤٩) تخص حملة أخرى ولـــذا يبدو أننا أمام حملتين لا حملة واحدة ، أولهما خرجت من العقبة والثانية خرجـــت من السويس . وهذا ما يؤكده قول أريان أن الإسكندر قد علم ، من خـــلال تقارير تلك الحملات ، أنه يوجد العديد من الجزر وعدة خلجان طبيعية عنـــد السواحل الجنوبية والتي تصلح لتكون مراسي وأيضاً لبنـــاء المـــدن الزاهـــرة الجديدة، يبدو أن أمر القيام بهاتين الحملتين قد أصدره الإسكندر في الفترة مـــا بيـــن شـــتاء ديســـمبر ســـنة٣٢٥ وربيـــع سنة ٣٢٤ ق.م عندما وصـــل الإسكندر إلى سوسه (١٥٠). ومن الجدير بالذكر أنه كان قد أصـــدر في نفـــس

---

(١٤٨) An. VIII 43 – 7.

(١٤٩) انظر الحاشيتين ١٢٨ ، ١٢٩ .

(١٥٠) An VII 4, 1, Ind 53, 5 – 35, 8.

الوقت ، أو بعده بقليل، أوامر للإبحار في حملات الاستكشاف من الخليج (١٥١).

ويختلف الباحثون حول المنطقة التي وصلتها الحملات في الجنوب الغـــربي للجزيرة العربية ، إذ يرى تارن أن الحملة وصلت إلى اليمن ، بلاد البخـــور ، وسمعت عن حضرموت (١٥٢). ويبدو أنه اعتمد في هذا الـــرأي علـــى قـــول إسترابون السالف الذكر ، بينما يرى شاخيرمير أن حملة اناكســـيكراتيس قـــد تجاوزت باب المندب ووصلت إلى حضرموت (١٥٣). ويرى رتشرد ديلـبروك أن الحملة الثانية هى التي وصلت إلى منطقة ما في حضرموت حيث أننا نعـــرف أن منطقة انتاج الطيوب والبخور هي حضرموت(١٥٤). وهذا ما تعضده المصـــادر القديمة إذ تذكر أن تلك الحملات وصلت إلى الممالك الجنوبيـــة أي إلى "ســـبأ وحضرمـــوت وقتبـــان ومعمـــالي *(Σαβὰ καὶ Ἀδραμύτα και κατίβαινα και Μαμάλι)* ومعمالي هي المنطقة الساحلية لدولة معـــين(١٥٥). ولكن يحاول بعض الباحثين انكار هذا ذلـــك بالاعتمـــاد علـــى مـــا ذكـــره ثيوفراستوس بقولهم "لم يذكر ثيوفراستوس كل نباتات المنطقة مثل نبات البوص

(١٥١) Salles, op. cit. p. 91.

(١٥٢) Tarn JEA 15, 1925, p. 13.

سار على نفس الرأي حمد بن صراي نفسه ص ٤٧ .

(١٥٣) F. Schachermeyr, op. cit. p. 541.

(١٥٤) R. Delbrueck, op. cit. p. 28.

(١٥٥) Theph. HP IX 4, 1 – 9, Strab. XVI 4, 4; Grohmann, südarabien als Wirtschaftsgebiets, wien, 1922, pp. 122; pp. 129, H. Von Wissmann, Die Geschichte des sabäeriechs und der Feldzug des AeliusGallus ANRW, 9. 1, (1976) pp. 378 – 388.

"المانجروف" (Mangrove) والذي ينمو على سواحل جنوب الجزيرة العربية بكثرة ، ويمكن لأي شخص ملاحظته وأن أول من ذكره هو أجاثارخيدس ، ولكن على ما يبدو أن ثيوفراستوس اهتم بذكر ووصف نباتات العطور والبخور فقط بالمنطقة وما يلازم جمعها لاهميتها ونفاستها ولذلك أهمل ذكر نباتات المنطقة الأخرى والشائعة النمو في المناطق الأخرى(١٥٦). وإذا كان رتشرد ديلبروك قد حدد حضرموت فإن كل من هوجمان وجان فرانسوا سال قد حددا المنطقة التي وصلت إليها الحملة بقولهم أنها وصلت إلى قانا($\kappa\alpha\nu\eta$) الواقعة بالقرب من المكلاّ الحالية وذلك اعتماداً على وصف ثيوفراستوس لأشجار البخور والطيوب والتي لا يثبت وجودها إلا على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية وفي حضر موت بالذات(١٥٧). وكانت قانا أكبر مصدر للعطور والبخور ولمنتجات بلاد العرب الجنوبية (١٥٨). كما سمع البحارة عن جزر أهمها جزيرة سوقطرة ، قبل أن تصل إلى قانا ، وتقع في منتصف خليج عدن (١٥٩). كما سجلت تقارير تلك الحملات أنه يوجد العديد

(١٥٦) H. Bretzel, op. cit. pp. 100.

(١٥٧) Salles, op. cit. p. 92. , P. Hogemann, op. cit. pp. 84.

سار على نفس الرأي حمد بن صراي نفسه ص٤٧ .

(١٥٨) S. W. W. Müller, Weihrauch, RE Suppl. XV 1978, SP 709 – 715.

(١٥٩) Diod. V 41, 4, V 42.

من الجزر وعدة خلجان طبيعية عند السواحل الجنوبية والتي تصلـــح لتكـــون مراسي وأيضاً لبناء المدن زاهرة الجديدة (١٦٠).

بيد أن الجهود الكشفية قد توقفت عند قانا وقفلت عائدة وذلـــك لأن الملاحين كانوا يبحرون في عدد قليل من السفن على ما يبدو ، ممـــا يجعلـــهم لا يغامرون بالسير في المجهول المملوء بالمخاطر وأيضاً بسبب الظـــروف المناخيـــة والجغرافية والسياسية(١٦١). فقد كانت المنطقة الممتدة بين قانا وعُمـــان قليلـــة المياه ، ولا نشاطر رتشرد ديلبروك قوله "إذا لم يستطع أفضل ملاحي الإسكندر الإبحار حول تلك السواحل ، فإن ذلك يكون غير ممكنٌ أيضاً للسكان المحليين ، على الرغم من قول أريان ، نقلاً عن أرسطوبوليس ، وهو محل شك كبـــير ، إن أحداً لا يستطيع الإبحار حول تلك السواحل باستثناء الـــبلاجوي(πελαγοι) الذين ينقلون السلع وربما من الجزر الواقعة أمام شواطئ جنوب الجزيـــرة (١٦٢). ولكن قول أريان الذي يستشهد به رتشرد ديلبروك يكشف لنا عن أن ســـكان المناطق الجنوبية كانوا يشتغلون بالملاحة ، كما أنه قد ذكـــر أن رأس ماكيتـــا كانت منطقة عامرة بنشاط السفن التجارية يكشف عن أن سكان بلاد اليمـــن والساحل العماني كانوا قد اشتغلوا بركوب البحر وبالتجارة البحرية(١٦٣). كما أنه من المرجح أن سكان المنطقة كانوا يحاولون حماية احتكارهم التجـــاري ولم

(١٦٠) An. VII 20, 2.

(١٦١) Ind. 43, 3.

(١٦٢) R. Delbrueck, op. cit. p. 29.

(١٦٣) Ind. 43. 2f.; An. VII 19. 5.

يكونوا راغبين في تقديم المساعدة للمستكشفين ليس هذا فحسب بل أشاعوا أن تلك السواحل ملعونة ولا يمكن عبورها والسبب في ذلك ، من المرجح ، أنهم كانوا يخشون الإسكندر الذي كان قد توعدهم بغزو بلادهم وذلك لعدم إرسالهم الوفود لمبايعته أو تهنئته سواء وهو في الشام أو في العراق ولهذا فمن المؤكد أنهم كانوا يدركون مطامح وأهداف الإسكندر من هذه الحملات والتي رأوا فيها ، ليس تهديداً لمصالحهم التجارية فحسب ، بل تهديداً لسيادتهم واستقلالهم في ضوء جمع بحارة الإسكندر لمعلومات عن الموانئ والمرافئ لبناء مدن زاهرة على سواحلهم الجنوبية .

وجملة القول أنه على ما يبدو فقد خرجت من إقليم هيرونبوليس أكثر من حملة استكشافية وأن هذه الحملات قد وصلت إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، أرض البخور والطيوب ، والبعض يرى أنها لم تتجاوز باب المندب وأنها قد سمعت عن حضرموت والبعض الآخر يرى أنها وصلت إلى قانا وتوقفت عندها ولم تستطع الاستمرار في الإبحار شرقاً وعادت أدراجها إلى هيرونبوليس وذلك لأسباب جغرافية وسياسية واقتصادية ونظراً لأن تلك الحملات اعتمدت في أسفارها على سفينة واحدة أو بضعة سفن مما جعل ملاحيها لا يغامرون بالسير في المجهول ومواجهة المتاعب، بل التضحية بحياتهم إن غامروا ، وكان الغرض من هذه الحملات هو الدوران حول شبه الجزيرة العربية ودراسة سواحلها وما يصلح منها لإعداد موانئ و لاستكشاف أماكن المياه العذبة بها .

وفي ضوء ما سبق فإننا لا نوافق على قول كل من ثيوفيلوس الهندي والإدريسي (١١٠٠ - ١١٦٤م.) بأن الإسكندر قد وطن مستوطنين على الساحل الصومالي وفي جزيرة سوقطرة فالأول كتب في عهد الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني (٣٣٧ - ٣٥٠م.) أن الإسكندر قد وطن سوريين عند الشاطئ الصومالي [(١٦٤)] بينما يقول الثاني أن سوقطرة تتصل من جهة الشمال والغرب ببلاد اليمن بل هى محسوبة منه ومنسوبة إليه . . . وأن أكثر أهلها نصارى والسبب في ذلك أن الإسكندر لما تغلب على ملك فارس وغزت أساطيله جزائر الهند وقتل قور ملك الهند وكان معلمه أرسطو قد أوصاه بطلب جزيرة الصبر ، فكان في بال الإسكندر ذلك وفاء لوصية معلمه ، فعند فراغه من أخذ جزائر الهند بعد تغلبه عليها وعلى ملوكها قفل راجعاً في بحر الهند إلى جهة البحر العماني وقد تغلب على تلك الجزائر إلى أن وصل إلى جزيرة سوقطرة فأعجبه منها طيب ثراها واعتدال هوائها ، فكتب إلى معلمه بذلك ، فعندما وصل الخبر إلى أرسطو كتب إليه يأمره أن ينقل أهلها عنها ويستبدلهم باليونانيين ، ويوصيهم بحفظ شجرة الصبر وحياطتها لما في ذلك من جمل المنافع الطبية وأنه لا تتم الايارجات إلا به مع انتفاع جميع الأمم بأخذه وتصريفه لأنه

---

(١٦٤) Philostorguis ed. Bedez. 6. 36.

في ذاته دواء جليل كثير المنافع ففعل الإسكندر ذلك وأخرج جملة أهلها ونقل إليها قوماً من اليونانيين وأمرهم بحفظ شجرة الصبر والقيام بها وغراستها وإدامة تنميتها ففعلوا ذلك . . ." (١٦٥).

فكما سبق أن رأينا لم يرد ذكر لهذه المعلومات في المصادر المعاصرة للإسكندر والناقلة عنها . كما أن خطة الإسكندر كانت هدف دراسة واستكشاف السواحل على أن يعقبها باحتلالها وإقامة المدن بها .

ب- محاولة الدوران حول الجزيرة العربية ودراستها واستكشافها من بابل :

قدم لنا أريان تقريراً عن ثلاث حملات استطلاعية واستكشافية في الخليج والتي قام بها أرخياس البيللي (Archias of Pella) وأندروسثنيس الثاسوسي(Androsthenes of Thasos)، وهيرون السولي (Heron of Soloi) وقد رحلوا تباعاً في خلال عامي ٣٢٤ / ٣٢٣ ق.م كل منهم بسفينة ذات ثلاث صفوف من المجدفين في حملات لدراسة واستكشاف الشواطئ العربية والجزر القريبة منها بالخليج (١٦٦)، وذلك بغرض التحضير لحملة الإسكندر على

(١٦٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق حـ١ ، عالم الكتب ،بيروت ١٩٨٩ . ص٥٠ وما بعدها .

(١٦٦) An VII 20, 7f. Und. 43, 8f ; Strab. XVI 3, 2 ; Bretzl, op. cit. pp. 139,

الجزيرة العربية ، والدوران حولها من الشرق . وسـنحاول أن نعـرض لهـذه الحملات والمناطق التي وصلت إليها الآن :

١- حملة أرخياس :

كان أرخياس صديقا للإسكندر وواحدا من قـادة السـفن بأسـطول نيارخوس ذات الثلاث صفوف من المجدفين (١٦٧). وقـد كلفـه الإسـكندر باستكشاف أولى لشاطئ الجزيرة العربية الشرقي والجزر القريبة منـه (١٦٨). وأن يقوم بكتابة تقرير عن الأماكن المناسبة كموانئ ومراسي للسفن وأيضا لانشـاء المدن الجديدة.

Wilcken, Die Letzten. p. 196. , S. Lauffer, op. cit. p. 182, P. Hogemann, op. cit. pp. 88.

(١٦٧)

An VII 19 – 20, 2, Schiwek., op. cit. p. 63; F Altheim, Weltgeschichte Asiens im Griechiechen Zeitalter, vol. 1 Halle, 1947, pp. 210, A. Savill, op. cit. p. 128, Hammond, op. cit. p. 232; W. Wilcken, Alexander, p. 203; p. 230., Idem, Die Letzten Pläne, p. 195; F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, p. 468;

(١٦٨) An VII 18, 3. , A. Savill, op. cit. p. 145.

انظر أيضا ويلسن ، الخليج العربي ، وأيضا :

M.. Cary & EM. Warmington, The Ancient Explorers, London, 1963, pp. 86; Salles, op. cit. p. 87.

(ῶς επι μηκιστον πλέοντας ἐν δεξιᾷ τῆς ἐρυθρῆς θάλάσσης)

ومن ثم فقد كانت حملته التي بدأها من تريدون عند مصب نهر الفـــرات أولى حملات الإسكندر الاستكشافية للساحل العربي للخليج (١٦٩) ولم يكـن من أهدافها الدوران حول الجزيرة العربية وهذا ما توضحه التعليمـــات الصـــادرة إليه (١٧٠) وهي :

(ἐκπεμφθεὶς ἐπὶ κατασκοπὴν τοῦ παράπλου τοῦ ῶς ἐπὶ τούς Ἄραβας)

ولم يحقق أرخياس كل ما كان قد خُطط لحملته وهو استكشاف الشـــاطئ الغربي للخليج وإنما نجده قد وصل إلى جزيرة تيلوس "البحرين" في شهر أكتوبر/ نوفمبر سنة ٣٢٤ (١٧١). ولم يجرؤ على الإبحار أكثر من ذلك وقفل عائداً نحـــو بابل حيث قدم تقريراً ضمنه ما جمعه من معلومات عن المناطق والجزر التي مر بها وخاصة جزيرة إيكاروس(Ikaros)"فيلكا" وتيلوس (Tylos)(١٧٢)"البحريـــن" ومن المحتمل منطقة الجرهاء.

---

(١٦٩) Ind. 43, 8.

(١٧٠) Bretzl, op. cit. p. 115.

(١٧١) An. VII. 20, 7, U. Wilcken, Alexander. p. 230.

(١٧٢) انظر أيضا ملاحظة ١٣٦. An. VII 20, 7., U. Wilcken, Alexander. p. 230.

و الجدير بالقول أن المعلومات التي ضمنها أرخياس في تقربره حول تيلوس هي الاولى التي تصـــل الإسكندر ،فقد سبقه في ذلك نيارخوس حيث ضمن تقريره نتف مـــن المعلومـــات الـــتي ذكرهـــا اونيسكرتيوس وقفا لبليني.

Pliny N.H, xxv 96 , 99 ,Potts op.cit vol.2 p.125

٢- حملة أندروسثنيس :-

تلت حملة أرخياس الاستكشافية حملة أندروسثنيس في الشتاء من نفس العام ، وكان هو الآخر قائداً لسفينة ذات ثلاثة صفوف من المجدفين في أسطول نيارخوس العائد من الهند . وقد أعطاه الإسكندر الأوامر باستكشاف ودراسة سواحل الجزيرة العربية الشرقية وجزر الخليج وذلك لخدمة الأغراض العسكرية (١٧٣). وإيجاد أماكن صالحة لهجرة الفينيقيين وجمع معلومات عن التربة والأشجار والنباتات بالمناطق التي يمر بها - وقد مر أندروسثنيس عند إبحاره بمدينة تريدون عند مصب نهر الفرات وعلى جزيرة إيكاروس (١٧٤) ثم ببعض مناطق الساحل العربي (١٧٥).

(١٧٣) An. VII 20, 2 – 7.

(١٧٤) Strab. XVI 3, 2; 3, 5 – 7, G. Wirth, Androsthenes, 4, KPT (1978) pp. 350 – 1; Potts, op. cit. p. 6; C. F. Lemann – Haupt, Androsthenes. bei J. Papastravru, Amphipolis. Klio Beih. 37 N. F. 24, (1936) pp. 60. P. Högemann, op. cit. pp. 89., F. Pfister, Das Alexander – Archiv und die hellenistisch – römische Wissenschaft, Historia, 10 (1961) pp. 31.

(١٧٥) Strab. XVI 3, 2; An VII 20, 3 – 5; Ch. Picard, Les marins de Nearque et le relais de l'expedition d'Alexandre dans le golf persique, RA, I, (1961) pp. 60 – 65; Altheim & stiehl, op. cit. vol. IV; pp. 66 – 76, G.Bibby, Dilmuns pp. 250 – 267.

وأهمـــــها (*καί που καὶ τῆς ἠπείρου τῆς Ἀραβίης προσέσχον*) مناطق الجرهاء (١٧٦) وهي واحة بين بحيرات مالحة وبعد ذلـــك إلى تيلـــوس في ديسمبر/ يناير سنة ٣٢٤ / ٣٢٣ ق.م (١٧٧). وقام بمسح جزر البحرين (١٧٨). ومن الأخيرة أبحر في اتجاه هرمز (Hormozia) والتي وصلها بالفعل بعد أن قطع مسافة قدرها عشرة آلاف استاديون . وأضطر للعودة وقدم تقريراً مفصلاً عـــن رحلته اسماه "رحلة حول الساحل الهندي " وحدد فيه المسافات بين الأمـــاكن المختلفة ، كما ضمنه أهم المناطق ومنتجاتها الزراعية وتجارتها (١٧٩). وقد خـــدم هذا التقرير البحارة من بعده ومما لا شك فيه أنه كان يقرأ على نطاق واســـع في العصر الهلينستي والروماني وهذا ما نستشفه من اراتوســـثنيس (٢٨٤-٢٠٢ق.م) وارتميدورس (سنة ١٠٠ ق.م) واثنايوس (سنة ٢٠٠ م.) وثيوفراستوس (١٨٠).

---

(١٧٦) Ind. 43, 8. ; F. Schachermeyr, op. cit. pp. 540.

(١٧٧) Strab. XVI 3, 4.

(١٧٨) H. Bretzl. op. cit. pp. 143.

(١٧٩) Theph. HP IV 7, 7 – 8 ; V 4, 7, Plinius. XII 38 – 40; H. Bretzl, op. cit. pp. 115; G. Wirth, op. cit., p. 350 – 1. ; Bowersock, Tylos and Tyre, Bahrain in Greco – Roman, in Shaikha. H. A. Alkhalifa and Rice . Bahrain through the Ages, The Archaeology, London. 1986, pp. 399 – 406.

(١٨٠) G. Wirth, op. cit. pp. 350; Bowersock, op. cit. pp. 399.; F Schachermeyr, op. cit. p. 540. Potts,op cit pp.136

٣- حملة هيرون السولي:

قامت حملة هيرون السولي ، وأصله من قبرص ، الاستكشافية من جنوب بابل بسفينة من نفس طراز سفينتي كل من أرخياس وأندروسثنيس [(١٨١)]. كان يحمل تعليمات بالابحار والدوران حول الجزيرة العربية من الشرق إلى الغرب والوصول إلى خليج هيرونبوليس ليصل إلى مصر[(١٨٢)]. ويعني ذلك أنه كان مكلفاً باستكشاف الشواطئ الأفريقية للبحر الأحمر[(١٨٣)].

وقد كانت حملة هيرون أكثر ترحالاً من الرحلتين السابقتين -حيث وصل إلى قسم من الجزيرة يمتد في المحيط وهذا القسم بالتأكيد هو رأس مسندم عند مدخل الخليج العربي ولكنه خشي من الساحل القفر والذي لا ينتهي للخليج فأجبر على العودة وقفل عائداً أدراجه إلى بابل . وكتب تقريراً قدمه لملكه ذاكراً فيه أن مساحة بلاد العرب مساوية تقريباً لمساحة الهند ، كما قدم وصفاً عن الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية .

وقد أثار أحد الباحثين مسألة أي من رحلتي كل من أندروسثنيس وهيرون كانت الأسبق زمناً . ورأى أن رحلة هيرون كانت أقدم تاريخاً وأنها قد خرجت قبل رحلة أندروسثنيس وأنه يمكن أن يكون قد غادر بابل في شهري

---

(١٨١) D. T. Potts, op. cit. p. 6 pp126-pp129; Salles, op. cit. p. 88., U. Wilcken, op. cit. pp. 230-1, P. Högemann, op. cit. pp. 92.

(١٨٢) An. VII 20, 2. F. Schachermeyr, op. cit. p. 540.

(١٨٣) F. Pfister, op. cit. p. 33.

يوليو / أغسطس ٣٢٤ ق. م وأن ذلك يتفق مع رحلة هيرونبوليس التي رجعت في بداية صيف عام ٣٢٤ ق.م ، وأن أندروسثنيس لم يتجه إلى البحر إلا بعد فشل هيرون في الوصول إلى هدفه[١٨٤]. ولكن هذا الرأي فيه شيء من المبالغة والخلط وذلك لأن محاولة جعل كل من الحملة التي خرجت من مصر بقيادة اناكسيكراتيس وحملة هيرون قد تزامنتا فيه شيء من المبالغة وذلك لأنه يجعل حملة هيرون أولى الحملات التي أمر بها الإسكندر من بابل عندما يقترح أنها خرجت في يوليو / أغسطس سنة ٣٢٣ ق.م، كما أنه يبدو ليس صحيحا ما قاله بأن أندروسثنيس قد أبحر بحملته بعد أن تعثر هيرون في حملته ، والتي كان الغرض منها الدوران حول الجزيرة العربية والوصول إلى مصر وبعد وصوله إلى رأس مسندم والدوران حولها والتي كان نيارخوس قد شاهدها حيث قفل عائدا من حيث أتى ليقدم تقريره لملكه وقائده بانجازاته ومشاهداته وأقصى نقطة وصل إليها ولو كان صحيحا أن حملة أندروسثنيس قد جرت بعد عودة هيرون فإن معنى هذا أن تقرير ونتائج رحلة هيرون كانت بين يدي أندروسثنيس ولكان قد وصل إلى نفس المنطقة التي وصل إليها هيرون إن لم يزد عليه ، كما نلاحظ أن المهمة الموكلة لأندروسثنيس هي الكشف عن شواطئ الجزيرة العربية على الخليج ومعرفة أماكن موارد المياه والمناطق الصالحة للسكني والنباتات بالمناطق المختلفة[١٨٥] ، بل أنه قد توغل في منطقة الاحساء وجمع معلومات عن الجرهاء وطرق اتصالها بالجزيرة العربية شمالا وجنوبا وغربا . وهذه المعلومات ، كما

---

(١٨٤) Hőgemann, op. cit. p. 93.

(١٨٥) U. Wilcken, op. cit. p. 230.

ستري ، ستكون ضرورية ولازمة لحملة الإسكندر المزمع تحركها بعد بضعة شهور وأيضاً لتنفيذ برنامجه الإسكاني والاستيطاني في الخليج ، كما أنها كانت ضرورية لمعرفة أماكن الرسو والانزال البحري لقوات الأسطول لمساندة الجيش في حملته . ولذا فليس من المعقول أن يكون قد ذهب في حملته بعد رحلة هيرون والتي كان غرضها كما قلنا هو الدوران حول الجزيرة العربية بل الأصح هو أنه بعد عودة كل من أرخياس وأندروسثنيس وتقديم المعلومات اللازمة لتنفيذ مشروعات الإسكندر في شرق الجزيرة ، أرسل الإسكندر حملة هيرون ، خاصة بعد أن علم بعودة رحلتي هيرونبوليس وعدم تحقيقها أهدافها المنشودة فكرر المحاولة هذه المرة من الشرق على أمل أن يعقبها بحملته البحرية والعسكرية المحتملة على الجزيرة وهذا ما يمكن أن نستخلصه من عرضنا لمهام تلك الحملات الاستكشافية فيما بعد .

ويرى العالم بيديش (P. Pedech) أنه نتيجة للفشل النسبي للحملات الاستكشافية الثلاث المبحرة من بابل فقد يكون الإسكندر قد طلب من نيارخوس أن يقوم هو بعملية الدوران حول الجزيرة العربية وأن يسير من رأس مسندم إلى الغرب ولكن في عدد أكبر من السفن وذلك غداة المأدبة عند "Medios" (١٨٦). وقد استند في رأيه على أن الإسكندر قد أعطى لنيارخوس وباقي ضباطه التعليمات الخاصة بأساليب الملاحة وأهدافها والتي يجب أن تبدأ بعد يومين (١٨٧). ولكن لا نوافقه على هذا الرأي إذ يبدو من المؤكد أن تكون

---

(١٨٦) P. Pedech, op. cit. p. 163.

(١٨٧) An. VII 25, 4.

هذه التعليمات التي تلقاها نيارخوس وضباطه هي لطلائع قوات الأسطول التي ستبحر بغرض غزو الجزيرة العربية ، لأن الإسكندر كان سيتحرك بعد رحيل نيارخوس بيومين فقط بالأسطول والجيش ، كما أنها ليست حملة استكشافية على الأقل بالأسطول والجيش ، فنيارخوس سوف يبحر في مناطق لديه بشأنها تقارير البحارة السابقين عليه ، على الأقل حتى رأس مسندم ، ومن الممكن أن يكون الأسطول كان قد خطط له للإبحار حول الجزيرة وهنا سيكون الاستكشاف والأعمال الحربية معاً في نفس الوقت الذي كان الجيش هو الآخر يحاذيه على الساحل سالكاً الطريق إلى الجرهاء ومنها إلى اليمن عبر الطريق الرابط بينهما . وبعد أن عرضنا لجهود الحملات الكشفية علينا أن نوجز واجباتها . فقد كانت مهام تلك الحملات المبحرة من بابل على النحو الآتي :-

١- البحث عن أماكن صالحة لتوطين الفينيقيين والسوريين ، وذلك لأن الخليج العربي لن يعمر وتعظم به الحركة التجارية البحرية إلا إذا أقام به سكان مهتمون بالبحر وارتياده وبالتجارة البحرية .

٢- الاهتمام بالموارد الطبيعية والنباتات والمحاصيل المختلفة للجزر والموانئ وبعض مناطق الساحل الشرقي للجزيرة .وساحلها الغربي والجنوبي أيضاً .

٣- دراسة الأماكن والمناطق التي سينزل بها الجيش وربما دراسة وجمع معلومات عن الطرق التي سيسلكها الجيش بغرض الوصول إلى جنوب الجزيرة العربية. هذا عن مهام تلك الحملات فماذا تحقق منها ؟

ثانياً : نتائج تلك الحملات :

تكشف لنا المصادر أنها قد حققت عدة نتائج نعرضها على النحو الآتي:

١ – كشفت تقارير قادة تلك الحملات عن وجود أماكن ومحطات هامة للملاحة البحرية في الخليج مثل تريدون عند مصب نهر الفرات وجزيرة إيكاروس والجرهاء وجزر البحرين وأرادوس ومنطقة ماكيتا (١٨٨). وقد استخدم الكتّاب القدامى تلك التقارير في كتاباتهم حول الأماكن السالفة الذكر فذكروا أهمية تريدون البحرية والتجارية وذكروا أخباراً متفرقة عن جزيرة إيكاروس(١٨٩) والتي كان لها أهميتها في ذلك الوقت (١٩٠) لموقعها الملائم ولوجود المياه العذبة والنبات بها مما جعلها ميناءً تجارياً هاماً ونعرف أن

---

(١٨٨) Strab. XVI 3, 2 – 4, F. Pfister, op. cit. pp. 30.Potts ,op cit pp.126.

(١٨٩) بعد أن عاد أندروستنيس مّن رحلته الاستكشافية أخبر الإسكندر بوجود جزيرة أمام مصب نهر الفرات يرعى عليها الماعز والغزلان المقدسة وتخص إحدى الإلهات تشبه الإلهة اليونانية ارتميس توّربولوس (Artemis Tauropolos) والتي كانت تعبد في امفيبوليس مسقط رأس اندروثنيس. وهنا فقد أمر الإسكندر بإطلاق اسم إيكاروس (Ikaros) عليها تبجيلاً لنفس الجزيرة التي تحمل نفس الاسم في بحر إيجة التي دفن بها ابن دايدالوس اثر سقوطه في البحر بعد محاولته الطيران . ولا نعرف لماذا فكر الإسكندر في هذا الاسم ! وربما أطلقه على الجزيرة وذلك لذكر أن الربة ارتميس توربولوس ربة الجزيرة الجديدة كانت تعبد أيضاً في جزيرة إيكاروس ببحر إيجة . وكان الإسكندر يقدر هذه الربة فقد أمر بإعادة بناء معبدها في امفيبوليس ضمن خططه في إعادة بناء سبعة معابد.

An VII 21, 4, Strab. XVI 3, 2; XVI 3, 2; XVIII 4. 5.

(١٩٠) Strab. XVI 3, 2 ; An. VII 20, 3 ff.

سكانها كانوا يعبدون ربة رآها الإغريق على أنها الربة أرتيميـــس فعبدوهـــا كحامية للبحارة بجانب الإله بوسيدون ، وربما رغب الإسكندر في تحويـــل الجزيرة نظراً لأهميتها إلى قاعدة عسكرية لحملته على الجزيرة العربية ،وربمـا وجدت ضمن الجزر والأماكن الهامة علــى الشــواطئ المذكــورة عنــد أريان (١٩١).

كما تعرف الإسكندر على أخبار الجرهاء من تقرير أندروسثنيس وكانت في منطقة ذات أهمية كبرى نظراً لوجود مصادر مياه عذبة بها ، لــذا تحولــت بسرعة إلى مركز تجاري بالمنطقة نظراً لفقر تلك الشواطئ بالمياه (١٩٢) وربما سمع بتجارها وهو في بابل فقد كان أهلها في عهد الإسكندر من كبــار تجــار الــبر والبحر في منطقة الشواطئ العربية للخليج ويقول أرسطوبوليس أنهم لعبـوا دوراً هائلاً بالنسبة لتجارة السلع والبضــائع والتوابــل العربيــة (١٩٣) ويبــدو أن الإسكندر قد جمع معلومات عن الطرق البرية التي سلكوها في تجارتهم سواء مــن أندروسثنيس أو من أهل العراق . ومن تقرير أندروسثنيس فقد عرف الإسكندر أيضاً أنه يوجد بمنطقة الجرهيــين (١٩٤)(Γερραῖοι) مدينتــان أولهمــا هــي

---

(١٩١) An. VII 20, 2., F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, p. 540.

(١٩٢) V. Wissmann, Über die frühe Geschichte Arabiens und das Entstehen des sabäerreiches, SB. Wien 301, 197, pp. 410 and not 76 f.

(١٩٣) Strab. XVI 3, 3; Strassburger, Alexander zug.durch die Gedrosische wüste, Hermes, 80, 1952, pp. 462 and note 2.

(١٩٤) Strab. XVI 4, 19.

الجرهاء (١٩٥) (Ἐν βαθει κόλπω κεται πόλις Γέρρα) وهذه المدينة تقع على ساحل الخليج مباشرة بينما تقع المدينة الثانية في ذلك المكـــان الرئيســـي المسمى "η πόλις" (١٩٦) وهي المدينة التي حملت اسم الحجر في العصور القديمـة والوسطى والتي يعني اسمها المدينة المسورة (١٩٧) أو ذات الأسوار .

كما تعرف الإسكندر ورجاله على جزر البحرين وأرادوس من تقـــارير أرخياس وأندروسثنيس وهيرون ولكن لم تصلنا تقارير كل من أرخياس وهيرون ولذا فإننا مدينون لتقريـــر أندروســـثنيس كشـــاهد عيـــان علـــى أحـــوال البحرين (١٩٨). فقد كان هذا التقرير معينا نهل منه الكتاب القدامى ، إذ يقـــدم لنا كل من اثينايوس وبليني معلومات عن اللؤلؤ(μαργαρῖτις λίθος) الـــذي اشتهرت به البحرين (١٩٩). كما تشير المصادر إلى الأعداد الكبيرة من الســـفن

---

(١٩٥) F.Al. Wohaibi, op. cit., pp. 57 – 67.; Bibby, op. cit. pp. 347, p. 408, انظر أيضا : محمد السيد عبد الغني ، الجرهاء ودورها في التجارة العربية القديمة . إقليم الخليج علـــى مر عصور التاريخ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب القاهرة ١٩٩٦ ص٣٥ وما بعدهـــا ، رشـــاد محمود بغدادي ، حول تحديد موقع الجرهاء ، إقليم الخليج على مر العصور ، القاهرة ١٩٩٦ ص٦٣ وما بعدها .

(١٩٦) Strab. XVI 3, 3, V. Wissmann, op. cit. pp. 38.

(١٩٧) Strab. XVI 4, 2, Plinius VI 159; Kh. Nashef, Akkadica 30, 1984, 15 and 17; A. L. Oppenheim, Seafaring Merchants of Ur, JAOS 74, 1954, p. 16.

(١٩٨) An VII 20, 6; Bretzl op. cit. p. 115. F. Schachermeyr, op. cit. p. 540.

(١٩٩) Athenaeus III 93, Plinius VI 148, Theoph. Lapid. 36.

الكبيرة والصغيرة المشاركة في صيده كما كشفت الحفائر الأثرية عن معلومات مؤكدة حول تجارة اللؤلؤ النشطة مع إيران ، فقد عثر في مقبرة سيدة في سوسه من القرن الرابع ق.م على عقد من اللؤلؤ به ٢٣٨ حبة لؤلؤ كما عثر على عدد آخر من حبات اللؤلؤ يتراوح ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ حبة لؤلؤ (٢٠٠). وقد كانت بابل من الأسواق التي يباع بها .

ويذكر أندروسثنيس نوعاً من الخشب تصنع منه السفن في البحرين والتي كانت تستخدم في صيد اللؤلؤ (٢٠١). ويقول أيضاً أن هذا الخشب لا يتلف في البحر وأنه مأخوذ من أشجار تنمو في البحرين أو يستورد من الخارج (٢٠٢). ولكن برتزل يعتقد أن الخشب كان من أشجار تنمو في البحرين وليس مستورداً وذلك لأن الحاجة كانت كبيرة لكميات من الأخشاب ولا يمكن أن تكون تلك الكميات الكبيرة مستوردة من الهند فلم تكن هناك تجارة أخشاب واسعة ويعتقد أن الخشب المذكور هو المانجروف (Tamarendus Indica Mangrove) والذي ينمو في شمال البحرين وأن هذا النوع من الخشب لا يفسد في البحر (٢٠٣). بيد أن عدداً من الكتّاب القدامى والمحدثين يؤكدون عدم ملاءمة

---

(٢٠٠) G. F. Kung and C. H. Stevenson, The Book of the pearl, New York, 1908, pp. 404.

(٢٠١) Theoph. HP. V. 4, 7; Plinius, XVI 221.

(٢٠٢) Theoph. H. P. V. 4, 7, Wilson, Persian Gulf, p. 27; Schaff. Perp. 153 ff.

(٢٠٣) 56, C. Rathjans, op. cit. p. 8; Grohmann, op. cit. p. 136; Bretzl, op. cit. pp. 39; 47, pp. 132.

أخشاب منطقة الخليج لصناعة السفن (٢٠٤). كما وجدت حاجـــة دائمـــة في المنطقة للأخشاب (٢٠٥). ولذلك نجد أن سكان تلك المنطقـــة قــد اتجــهوا إلى استيراد الأخشاب الثمينة وقد تكون الهند هي مصدرها (٢٠٦). ففي العصـــور العتيقة لعبت كل من ماجان (عُمان) وملوخا دوراً هامـــاً للغايــة في تصديــر الأخشاب لجزيرة تيلوس (البحرين) وقد وجدت قرائن من كل من العصريـــن البابلي الحديث والعصـــر الأخميني تدل على قيام تجارة للأخشاب ومنتجـــات أخرى بين الهند والخليج (٢٠٧). ولذا فمن المؤكد أن تيلوس قـــد اســتمرت في لعب هذا الدور في العصر الهلينســـتي ، كمـــا أن برتـــزل نفســه يقــول أن (*βακτηρίαι ποικίλαι*) التي رآها أندروسثنيس في تيلوس هي تلك العصـــا الخاصة بالزهة الجميلة والمصنوعة من **Calamus** والتي لا يمكن اســـتيرادها إلا من الهند (٢٠٨). وهذا يثبت تماماً وجود علاقات وثيقة مع الهند في تلك العصـور القديمة . وفي ضوء ما سبق عرضه فإن عدة قرائن تشير وتؤكد على عدم صحـة رأي برتزل ويدل على أن (*ξύλον, ἐξ οὗ τὰ πλοῖα ναυπηγοῦνται*) هذا بالإضافة لمنتجات أخرى من منتجات الهند قد وصلت إلى البحرين ، واستمرت

---

(٢٠٤) An. VII 19, 4.

(٢٠٥) Meissner, Babylonien und Assyrien vol. I. Heidelberg, 1920, pp. 352.

(٢٠٦) R. Delbrueck, Südasitische seefahrim Altertum, Bonn. Jahrb. 155 / 156, pp. 13.

(٢٠٧) O. Stein RE VII A2, 1732 ff.

(٢٠٨) Bretzl, op. cit. pp. 131.

واستمرت التجارة بين المنطقتين أبان العصر الروماني وهو ما كشفته لنا قوائم البضائع في (Pereplos 35 ff.) وهذا يدل على أن الصلات التجارية قد استمرت في رأينا قبل الإسكندر وفي زمنه بل وربما بعده أيضاً. ويبدو أن الإسكندر كان قد خطط أن تستعيد الجزيرة العربية مركزها مثلما كان في العصر الأكادي وذلك بخلق منطقة تجارة عبور في البحر الإرتيري .

٢- قدمت حملتا هيرونبوليس السابق ذكرهما تقاريراً عن مشاهداتهما وعن ما سمعه رجالها من روايات ، وسجلتا لنا أهم المناطق الصالحة لرسو السفن وكموانئ ، والجزر التي يمكن استيطانها وجعلها مدناً زاهرة ، وذكرت أهم النباتات من بخور وعطور هناك وأحياء مائية بالبحر الأحمر (٢٠٩).

٣- كان من نتيجة جهود الحملات الكشفية في كل من الخليج العربي والبحر الأحمر أن كون الإسكندر فكرة حول جانب كبير من سواحل الجزيرة العربية وما بها من موانئ وجزر قريبة ، فقد عرف أن المراكز الحضارية العربية تقع على أطراف شبه الجزيرة العربية في قسمها الشرقي . ولذا فقد رأى أن الأسطول سيساعد في إخضاعها وغزوها ، كما أن الإسكندر قد كون فكرة عن دول الجنوب الغربي بالجزيرة العربية التي لم يتصل بها بحارة حملتيه الكشفيتين بل سمعوا عنها فقط ، كما عرف الإسكندر أنه لا توجد موانئ كبيرة صالحة للأعمال البحرية هناك ، ولكنه عرف من تقريرهم

---

(٢٠٩) عن الأحياء المائية أنظر : F. Pfister, op. cit. p. 34

الأماكن الصالحة لإنشاء الموانئ ويبدو أنه قد كون فكرة، ولو ضئيلة أيضاً، عن طريق القوافل البرية سواء في غرب الجزيرة أو شرقها والتي تنقل تجارة دول جنوب الجزيرة سواء إلى بلاد الرافدين أو إلى موانئ البحر المتوسط .

٤- يبدو أن الإسكندر قد أدرك أن السبب الرئيسي لعدم النجاح الكامل لتلك الحملات في الوصول إلى أهدافها المرجوة ، هو أن كل حملة استكشافية كانت تقوم بها سفينة واحدة ومن ثم فإن قادتها كانوا ينهون رحلاتهم حينما لا يستطيعون الاعتماد على مراكز معروفة ومحددة مسبقاً ، ولذا فقد ظلت المنطقة بين رأس مسندم ورأس فارتك (Fartak) مجهولة لملاحي الإسكندر على الرغم من أن الملاحة في هذه المنطقة ليست خطيرة ، وربما كان سبب التوقف عن الملاحة سواء من الغرب أو الشرق هو ما أشاعه أهل كل من اليمن وعُمان من قصص مخيفة بغرض حماية بلادهم وتجارتهم من طموحات الغازي ، فقد اثبت علم الآثار أن المنطقة البحرية الواقعة أمام صحار كانت ميداناً للملاحة والإبحار في العصور القديمة ، ولم تكن منطقة مخيفة ولذا ، على ما يبدو ، فإن الإسكندر كان قد خطط في تحركه لغزو الجزيرة على إرسال حملة بحرية ضخمة يظاهرها جيش بري ولإنجاز ما فشل فيه ملاحوه من الدوران حول الجزيرة العربية .

٥- أدرك الإسكندر أيضاً أن الأسطول وحده قد لا يكون كافياً لإتمام عملية الغزو وضم الجزيرة العربية ولذا نجده قد اهتم بالجيش البري أيضاً وأعده إعداداً كافياً وملائماً لعملية الغزو البري .

ومن ثم ليس غريباً أن نجد اهتمام أندروسثنيس بجمع معلومات كافية عن

جزر البحرين بل وزيارة الجرهاء وذلك بغرض أن تكون نقطة الارتكاز للهجوم البحري والبري خاصة وأن الجرهاء يربطها بجنوب وشرق الجزيرة طريق بـــري تنقل عبرها القوافل التجارية طيوب وعطور وبخور الجنوب ، ولعل ما يؤكـــد صدق ما قلناه هو قول أريان "أعتقد أن الإسكندر لا يمكنه التوغـــل في بـــلاد العرب (*πολοπραγοσύνη*) عن طريق البحر مثلما لا يعرف الكثير عن طرق ارتيادها براً (٢١٠).

(δοκέω δὲ ὡς εἴπιρ πλωτά τε ἦν καὶ βαδιστὰ(τὰ) ταύτη ὑπ' Ἀλεξανδρου ἀν τῆς πολυπαγμοσύνης ἐξεληλεγκτο πλωτά τε καί βαδιστὰ ἐόντα)

ومع ذلك فإننا نفهم من هذه العبارة أن الإسكندر كانت لديه فكرة عـــن بعض طرق الجزيرة العربية ولكن ليس كل طرقها ، فيبدو من المؤكد أنه قـــد عرف أن نهاية طريق القوافل من الجنوب في الشام وغزة وكما سبق أن قلنا أنـــه استولى على الطيوب والبخور من مخازن بمدينة غزة ولا يعقل أن الإســـكندر لم يعلم من أين أتت تلك الطيوب ولا كيفية وصولها إلى غزة (٢١١). فمن المؤكـــد أنه كان يعلم بطريق البخور الذي كان يبدأ من اليمن ويتجه صوب ســـورية

---

(٢١٠) **Ind. 43, 10.**

(٢١١) عن هذا الطريق انظر : **Plinius VI 157 ff;**

W. W. Müller Weihrauch, RE, Supp. XV 722 – 734; R. Dussaud, La Pénétration des Arabes en syrie avant l'Islam, Paris, 1955; pp. 21; 76.

وكانت هذه الطريق تبدأ من الجنوب وتتفرع عند العلا إلى طريقين أولاها كانت تتجه إلى قفط علـــى ساحل مصر عبر البحر الأحمر ، وثانيتها من العلا إلى تيماء ودومة الجندل عبر وادي سرحان أو البتراء ثم إلى دمشق ومنها إلى المدن الفينيقية .

وفلسطين ، وأن معلوماته قد زادت عنه بعد حملتيه الكشفيتين اللتين وصلتا إلى اليمن . كما أنه من المؤكد قد عرف أو سمع أخباراً عن الطريق البري التي تربط الجرهاء بالجنوب وذلك من خلال تقرير أندروسثنيس (٢١٢). وربما من قبل ، من خلال قراءاته لهيرودوت (Herd. III 97.) والذي أورد ذكرها وقال أنها كانت تستخدم لنقل طيوب وبخور جنوب الجزيرة العربية إلى الجرهاء ومنها يتم توزيع تلك السلع النفيسة إلى مختلف المراكز الفارسية وبلاد الرافدين (٢١٣) ، كما يبدو من المرجح أن الإسكندر قد سمع وجمع معلومات عنها أيضاً من اليونان المقيمين في بلاد الرافدين منذ العصر الأخميني وهم من الكاريين ، الذين أقام معسكره بين قراهم ، ومن أهل أمسي الميلتوسية (٢١٤) ، وأيضاً من

---

(٢١٢) Strab. XVI 4, 4.
كانت تبدأ من شبوه عاصمة حضرموت ثم تصل بعد ذلك إلى تمنع عاصمة قتبان ثم مأرب حاضرة سبأ ثم واحة نجران وفى نجران ينفصل الطريق إلى الجرهاء حيث تمر بجوار جبل طويق عبر الواحات في اتجاه الجرهاء وتمر بعد ذلك بطريق الخليج إلى أن تصل إلى منطقة الفرات السفلى حيث أنشأ الإسكندر مدينة الإسكندرية جنوب بابل وكانت هذه الطريق مستخدمة منذ العصر الآشورى الحديث لإرسال الجزية في صورة بخور إلى ملك آشور من بلاد سبأ وأيضاً إلى الملك سنحاريب حوالي ٦٨٥ ق.م.

(٢١٣) H. Von Wissmann, Zamereni, RE. suppl. XI 1968, sp. 1322; W. W. Müller, Ein Sabäische Gesandtschaft Ktesiphon und Seleukeia, Neu Ephemeris fur Semitische, Epigraphik, 2, 1974, pp. 155 – 165.

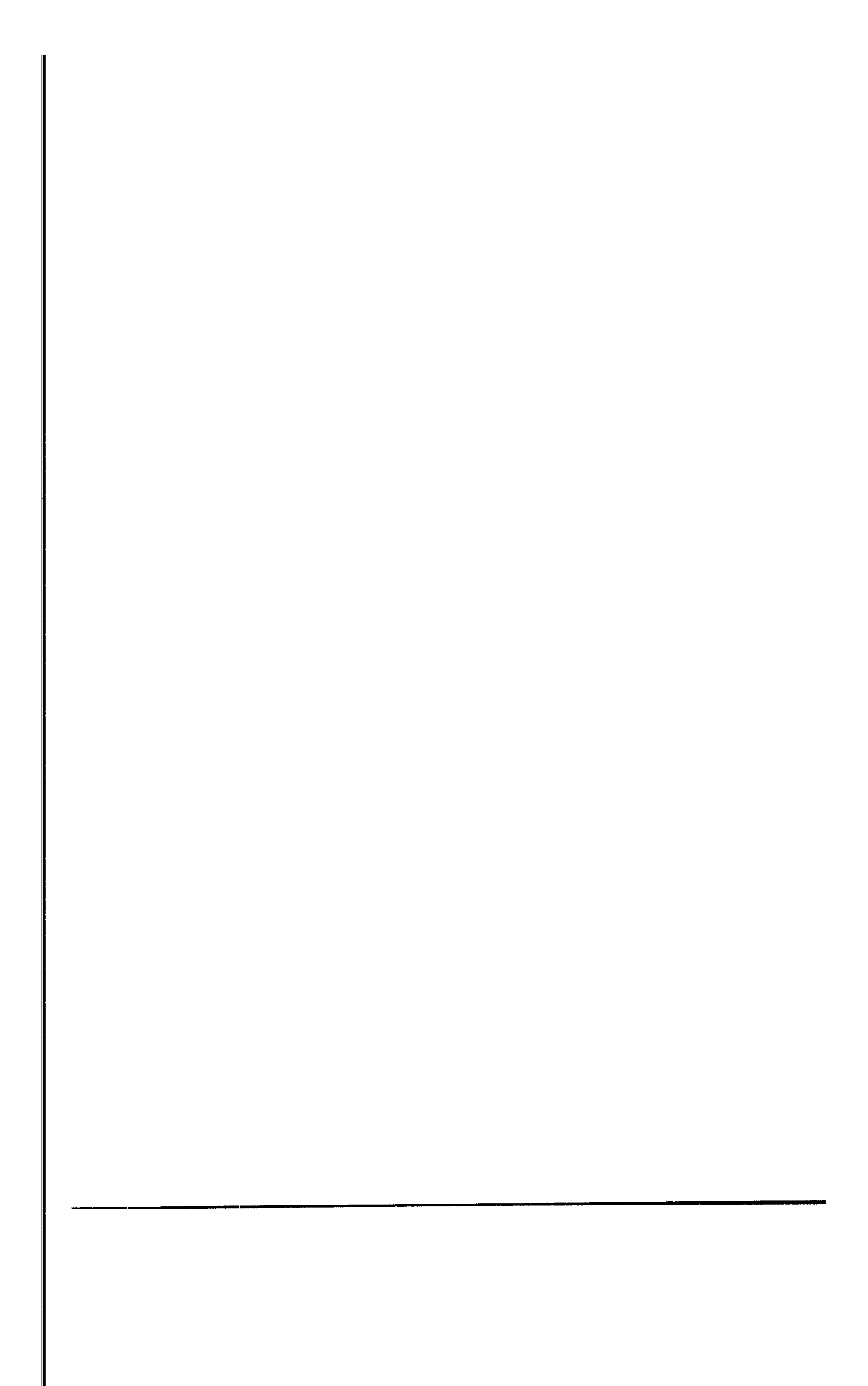
(٢١٤) Diod. XVII 110, 3.

الأرتيـــريين من جزيــــرة يوبويـــا اليونانية والمقيمـــين في بـــلاد الرافديـــن والذين كانوا يجيدون لغتين (٢١٥).

جملة القول أن الحملات الاستكشافية ، على الرغم من أنها لم تحقق كل ما كان يصبو إليه الإسكندر ، فقد كشفت له عن المناطق المناســـبة للاســـتيطان وإنشاء المدن والمرافئ وتعريفه بالأهمية الاقتصادية لمنطقة الخليج ومراكز التجارة بها وجنوب الجزيرة العربية ، وإذا كانت حملاته الاستكشافية لم تفلح في الدوران حول الجزيرة العربية فأنها قد كشفت له عن أنه عليه أن يستخدم كـــلا مـــن الأسطول والجيش في عملية غزو الجزيرة العربية ، كما أن ترتيباته تكشف عـــن اصراره على الدوران حول الجزيرة العربية . ويقودنا ذلك إلى الحديـــث عـــن إجراء آخر اتخذه الإسكندر ، يؤكد أنه كان يعمل للإعداد لحملته على الجزيـــرة العربية وتأمين بابل نقطة ارتكازها .

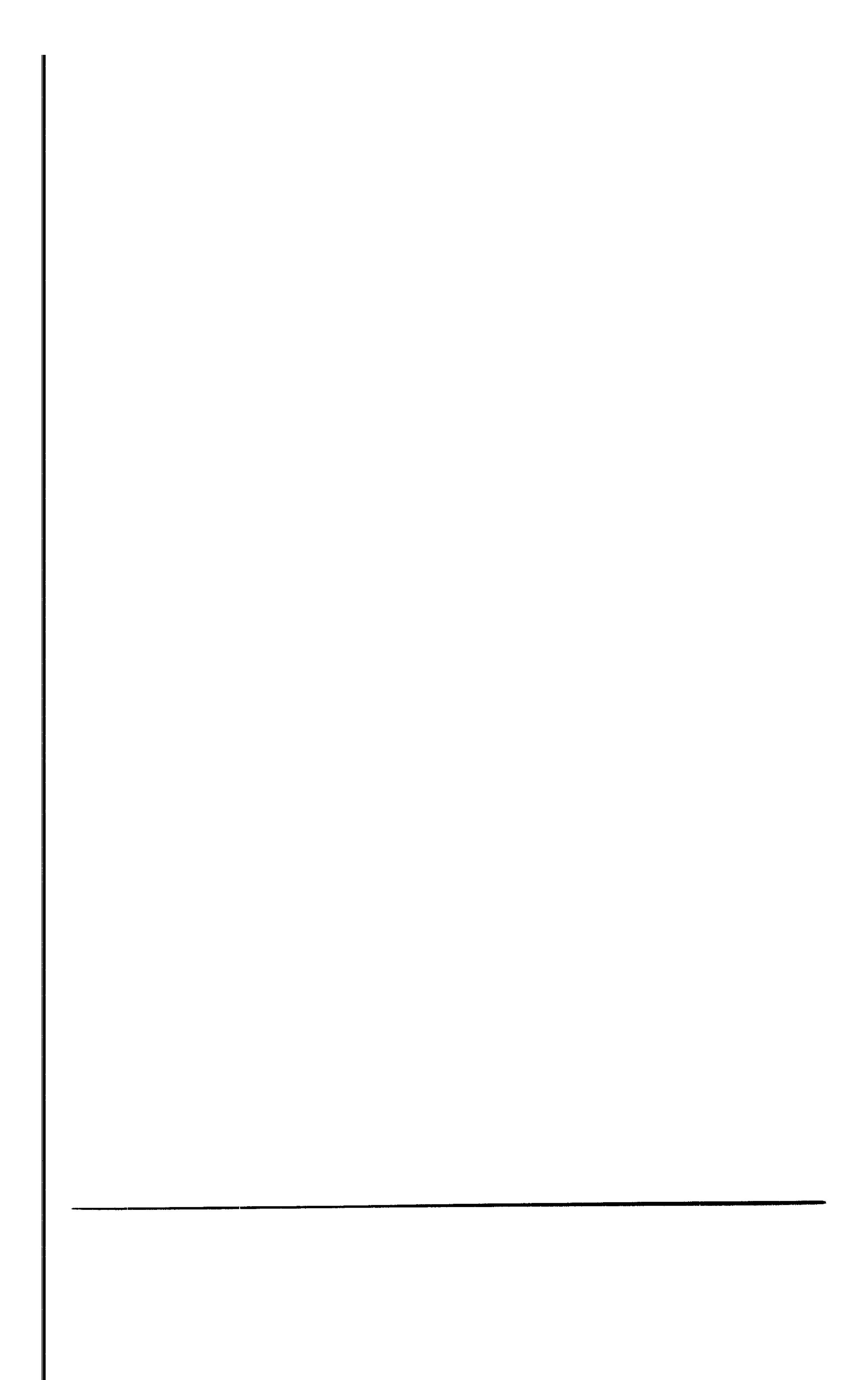
---

(٢١٥) An VII 7, 6 ff.



الفصل الخامس

إجراءات الإسكندر لتأمين بلاد الرافدين واتخاذها قاعدة انطلاق لغزو الجزيرة العربية



عمل الإسكندر على استقرار أحوال بلاد الرافدين ولذا قام بسلسلة من الإجراءات لتأمين شمال وشرق آشور وبابل من هجمات البدو الكاشيين (Kassaer) بجبال زاجروس ، كما عمل على تأمين المناطق الغربية والشرقية من أرض الرافدين من هجمات البدو والقبائل العربية الرعوية ، الجائلة والمقيمة على التخوم وفي نفس الوقت كانت تسيطر آنذاك على شواطئ الخليج العربي. والإجراءات التي اتخذها كانت على النحو التالي :-

١- تنظيم أعمال الري في نهري دجلة والفرات وتجفيف المستنقعات :

في العصر الأخميني المتأخر وفى الفترة التي أعقبته من حكم الإسكندر الأكبر والممتدة بين عامي ٣٣١ - ٣٢٥ ق.م أهملت الأنهار والقنوات في بلاد الرافدين مما ترتب عليه هجر مناطق الفرات باستثناء بعض مناطقه القليلة الجيدة الرى ، فقد تحول الكثير من مناطقه المنخفضة إلى مستنقعات [٢١٦] ، بينما تصحرت المناطق المرتفعة والتي لا تصلها مياه النهر[٢١٧]. مما جعل بعض السكان

---

(٢١٦) Diod. XVII 110, 4.

(٢١٧) W. Kaskel, Die Inschrift Nemara neu gesehen, MUS, 45, 1969, pp. 367; A. F. L. Beeston, Nemara und Faw, BSOAS, 49, 1975, pp. 1; K. Mlaker, Die Hierodulenlisten von Maᶜin nebst untersuchungen zur altsüdarabischen Rechtsgeschichte und chronologie, Leipzig, 1943, pp. 75;

يهجروها بينما اضطر من بقى مقيماً من السكان بتلك المناطق إلى العـــودة إلى حياة البداوة (٢١٨). ولم يعد من الممكن السيطرة على تلـــك المنـــاطق وحماية حدودها من دخول قبائل وعشائر جديدة إلى تلك المناطق والاستقرار بهـــا في نهاية العصر الأخميني وقد استمرت تلك الأحوال بعد خضوع المنطقة للحكـــم المقدوني أثناء غياب الإسكندر وانشغاله في حملته الشـــرقية ، فلم يتـــم القيـــام بصيانة نظام الري والاهتمام به ، مما أدى إلى مزيد من التدهور في تلك المنـــاطق فضلاً عن صعوبة الملاحة بالأنهار وهذا ما يعضده أقوال أريان (٢١٩). فقد ذكـــر أن الإسكندر اتجه في صيف عام ٣٢٤ ق.م من سوسه إلى نهـــر إيولايـــوس (Eulaios) "الكارخ" ثم إلى نهر باسيتجريس Pasitgris "قارون" ومن خلاله إلى الخليج ، واضطر آنذاك أن ينضم إلى أفراد من أسطول نيارخوس الذين كـــانوا يبحرون بصعوبة بالغة في نهر دجلة ، فقد كان عليهم أن يتخلصوا من ســـدود الإعاقة(*Καταρρακται*) كي يصعدوا في النهر إلى أوبيس (Opis) وإذا مـــا كانت الملاحة في نهر دجلة صعبة ، كما يرينا نص أريان ، فإن هـــذه الملاحـــة

---

pp. 107, E. A Knauf, Ismael. Untersuchungen zur Geschichte Palästinas und Nordarabiens im 1. Jahrtausend V. Chr. Wiesbaden, 1984, pp. 2.

(٢١٨) An XVI 5 – 6, XVII 5- 6; Diod XVII 112, Plut. Alex. 73, Just XII 13, 3, F. Schachermeyr, Alexander in Babylon und die Reichsordnung nach seinen Tode, 1970; pp. 56 .

(٢١٩) R. McDAdams, Heartland of Cities, Chicago, 1981, pp. 190.; H. Schiwek, op. cit. pp. 83.

كانت تتوقف في نهر الفرات ، وهذا ما يؤكده ما ذكره أرسطوبوليس إذ يقــول "أن الملاحة في نهر الفرات كان يمكنها التوقف تماماً إذا لم يتم فتح أو إغلاق قناة باللاكوباس في الوقت الملائم(٢٢٠). وتكشف لنا المصادر الكلاسيكية أيضاً عــن أن مدينة بابل كانت محاطة بالمستنقعات الهائلــة عندمـا دخلـها الإسـكندر الأكبر (٢٢١). كما يذكر أرسطوبولس أن البحيرات والمستنقعات التي تكونـت نظراً لعدم الاهتمام بنظام الري في منطقة الفرات قد حولت بلاد العرب إلى مـا يشبه الجزيرة وحال دون الوصول إليها (٢٢٢).

كان على الإسكندر أن يقوم بمواجهة تلك الأحوال والظروف والعمــل على معالجتها فقد بدأ بالفعل في عملية تجفيف المستنقعات الواقعة على الحـدود العربية البابلية (٢٢٣). كما عمل على ضمان سريان وجريان المياه في نهر الفـرات طوال العام حتى يضمن ويؤمن الملاحة الدائمة للوحدات الثقيلة مـن أسـطوله الضخم الذي كان يبنيه والذي كانت قاعدته البحرية التي حفرهـا في مدينـة بابل . وفي نفس الوقت ومما لا شك فيه ، كان يرغب في الملاحة بسفنه في تلـك

---

(٢٢٠) Henninger, La Societe Bedouine ancienne, L'antica Societa Beduina, studi semitici, Roma, 1959, p. 84.;
سامي سعيد الأحمد ، العراق في كتابات اليونان والرومان ، سومر ٣٦ سنة ١٩٧٠ ص١٢٢ ومـا بعدها .

(٢٢١) Strab. XVI 1, 10.

(٢٢٢) An XVI 3 – 6; XVII 5–6,Diod XVII 112, plut. Alex. 73, 1, Just XII 13, 3,

(٢٢٣) Srab. XVII 1, 11.

الأنهار والقنوات بسهولة وييسر لمحاربة العرب في منطقـــة أرض البحـــر [٢٢٤].
ولتحقيق ذلك فقد أبحر في نهر الفرات شمالا بنفسه في ربيع ســـنة ٣٢٣ق.م إلى قناة باللاكوباس وذلك كي يشرف بنفسه على تنظيم عملية سريان المياه وكـان قد سبق لواليه على بابل ، في خريف العام السابق (ســـنة ٣٢٤ ق.م) محاولـــة القيام ببناء سد من الطين هناك ، ولكن جهوده لم تكن ناجحة على الرغم مـــن استمرارها ثلاثة أشهر واستخدامه لأعداد غفيرة من العمال إذ جمع أكثر مـــن عشرة آلاف عامل [٢٢٥]. ومن ثم فقد رأى الإسكندر أن عليه أن يتوجه بنفســه في العام التالي إلى أهواز تلك المنطقة حتى يشرف بنفسه على عملية تنظيم خـزن المياه الزائدة في أهواز باللاكوباس والتي كانت تحتاج إلى حشد أعداد غفيرة مـن الأيدي العاملة والتي قد يسبب حشدها ثورات . كما أنـــه قـــد رأى أن مـــن الواجب إتمام عملية تنظيم دخول وصرف مياه النهر في قناة باللاكوباس قبـــل الربيع ، وذلك لأن ثلوج جبال أرمينيا تبدأ في الذوبان مع بداية الربيع وهـــذا يعني وصول كميات كبيرة من المياه إلى نهر الفرات والـــتي تحـــدث وتســبب فيضانات عارمة في بلاد بابل [٢٢٦]. ولذا فقد كان من الضروري تحويل هـــذه المياه الزائدة إلى الأهواز عبر قناة باللاكوباس للحماية من الغرق وأيضا بغـــرض الاستفادة منها في فصل الخريف في الري حيث ينخفض منسوب المياه ولضمـان

---

(٢٢٤) **E. Kornemann, op. cit. 225.**

(٢٢٥) **An VII 7, 7, 19, 3.,U. Wilcken, op. cit. p. 231.; F. Schachermeyr, op. cit. p. 542.**

(٢٢٦) **An VII 21, 5., S. Lauffer, op. cit. p. 183.**

وتأمين جريان وسريان المياه بالنهر ، والتي تتوقــف تمامــاً إذا لم تفتــح قنــاة بالّلاكوباس في الربيع لخزن المياه الزائدة ولصرفها في وقــت التحــاريق [٢٢٧]. وبالفعل أبحر الإسكندر على متن سفينة قادها بنفسه شمالاً في نهر الفــرات إلى أن وصل إلى موقع على النهر وجد أرضه صخرية مناسبة ، بحيث تكــون قــاعدة ثابتة لبناء سد لتحويل المياه الزائدة إلى قناة بالّلاكوباس ، وبالفعل بدأ في بنــاء السد ، وكانت مياه الفيضان في طريقها للوصول ، واستطاع أن يحولها بســرعة إلى قناة بالّلاكوباس [٢٢٨].

وجملة القول أن الإسكندر قام بأعمال البناء وتنظيم أعمال الري على نهر الفرات للأغراض الآتية :-

١- إعادة تعمير وضمان زراعة الأراضي .

٢- ضمان سريان وجريان المياه في النهر حتى يمكن الملاحة فيه طــوال العــام خاصة وأنه كان قد خطط لجعل بابل قاعدة لأسطوله ، كما أنه سيســتخدم هذا الأسطول ضــد العــرب في أرض البحر وهي المنطقة الســاحلية في جنوب العراق وضد القراصنة من العرب في أهوار بلاد الرافدين والخليــج العربي.

---

(٢٢٧) Strab. XVI 1, 9.

(٢٢٨) Strab. XVI 1, 10, 19.

٢ – تشييد المستوطنات العسكرية والمدن التجارية :-

عندما كان الإسكندر ينظم أعمال الري في نهر الفرات ، كان يخطط أيضاً لانشاء المستوطنات العسكرية والمدن التجارية الحربية في أرض الرافدين وعلى الخليج العربي ، وكان يهدف من وراء إنشائها ليس نشر الهلينية فيها (٢٢٩) ولكن بغرض السيطرة على مناطق أرض البحر ، التي يقيم بها العرب وعلى تخوم العراق وحمايتها من هجمات القبائل العربية المجاورة ، وبغرض أن تكون نقاط ارتكاز لأسطوله البحري ولجيشه البري ولتنفيذ خططه في الخليج والجزيرة العربية وأيضاً لخدمة أهدافه الاقتصادية ، فقد رغب في أن يكون بعضها موانئ تجارية خاصة على رأس الخليج (٢٣٠). ويؤكد هذا ما ذكره كل من أريان وكوينتوس كورتيوس بشأن اختيار الإسكندر لموقع مدينة تقع على بعد ٨٣٠ استاديون (١٥٠ كم) جنوب بابل إذ نجد أريان يقول "لهذه الأسباب فقد أبحر إلى باللاكوباس وما وراءها ومنها إلى الأهواز في اتجاه بلاد العرب ، وهنالك رأى موقعاً جيداً ، بنى به مدينة وحصنها وأسكنها بعض الجنود الإغريق وأي شخص رغب في سكناها أو من كبر في السن من الجنود أو جرح وأصبح لا يصلح للخدمة (٢٣١). ويؤكد قول كوينتوس كورتيوس هذه الحقائق أيضاً إذ نجده

(٢٢٩) An VII 21, 6 f, Strab. XVI 1, 11; P. Grimal, op. cit. p. 185.

(٢٣٠) Wilcken, Alexander p. 229.; F. Pfister, op. cit. pp. 36.

(٢٣١)

Tarn, op. cit. vol. I pp. ; vol. II 232. C. B. Welles, Alexander's Historical Achievement: Greece and Rome, 1965, p. 225; Briant, Klio, LX (1978)

يقول "إن الملك بعد هذا الحصار أبحر عبر قناة باللاكوباس إلى أرض العـــرب وعندما وصل إلى هناك اكتشف مكانا ملائما لتأسيس مدينة ، وأسكن بها هؤلاء الإغريق ممن كانوا معوقين لكبر سنهم أو بسبب الحرب وأيضا هــؤلاء الذيـــن يرغبون في البقاء بمحض اختيارهم (٢٣٢). وهكذا يمكننا فهم قول المؤرخين بـأن الإسكندر قد اختار بعناية موقع مدينة في أرض العرب ، وبعد إنشائها وتحصينـها اسكن بها جنودا ممن بلغوا سن التقاعد أو المعاقين وذلك بغرض أن تكون نقطـة ارتكاز للجيش سواء كحصن دفاعي متقدم لبلاد الرافدين ضد المغـــيرين مـــن العرب أو للهجوم على بلاد العرب (٢٣٣). ونفهم من الروايـــة الســـريانية أن الإسكندر قد أسماها "الإسكندرية" (٢٣٤) ولكن موقعها محل خلاف بين البـاحثين المحدثين إذ يرى البرشتسن (E.Albrechtsen) أن جزيرة فيلكا (إيكـــاروس) هي مقر تلك المدينة *. ولا يمكننا قبول هذا الرأي للا سباب الثلاثة الاتيـــة :- ١- إن الموقع الأثري الذي يعود إلى العصر الهلينستي في الجزيرة أصغـــر مـــن استيعاب مدينة كبيرة الحجم كالإسكندرية. ٢- أن كل من أريان و كوينتوس كورتيوس قد ذكرا أن موقع المدينة في Arabia وليس في جزيـــرة فيلكـــا .

---

pp. 74; P. Fraser, op. cit.p. 1, Bosworth, JHS, 1981; pp. 26; Seibert, Alexander, Darmstadt, 1972, pp. 179 – 183; S. Hornblower, op. cit. pp. 275; pp. 285.

(٢٣٢) An VII 21, 7.

(٢٣٣) Q.. Curtius, X 4, 3.

(٢٣٤) E. Kornemann, op. cit. p. 225.; F. Pfister, op. cit. p. 36

* E.Albrechtsen ., Alexander the Great's visiting Card , Kuml , 1958,p189.

٣- أن هدف الإسكندر من إنشائها كان لأغراض عسكرية دفاعية . و بعبـــارة أخرى إن إنشاءها كان بغرض صد هجمات العرب . من ثم فأنها تقع في بلاد العرب . بينما يري ريتر أنها تقع بالقرب من الكوفـــــة [٢٣٥]. بينمـــا يـــرى تشيركوفر إما أنها تقع في مكان المدينة البارثية فولوجيسياس(Vologesias) وإما أنها تقع في مكان موقع مدينة الحيرة عاصمة اللخميين [٢٣٦].ولكن لا يمكننـــا في ضوء شح المعلومات أن نحدد على وجه اليقين موقعها و أن نرجح أياً من هذه الآراء .

وقد قام الإسكندر أيضاً ببناء مدينة أخرى في صيف ٣٢٤ ق.م في المنطقة الواقعة بين مصب نهر دجلة وبين نهري إيـــالايوس "الكـــارخ" وباســـتيجريس "قارون" وقد أسماها هي الأخرى بالإسكندرية [٢٣٧]. وقد أسكنها الإســـــكندر جنوداً من الجيش وسكان يونان هجرهم من مدينتي دوريني (Durine) والـــتي أسماها بليني "Orbus regia" وأيضاً أمبي "اجيتس". وقد أُعيد بناؤهـــــا ســـنة ١٦٦ / ١٦٥ ق.م بعد أن دمرها الفيضان تماماً ، وحملت اسماً جديـــــداً هـــو

---

(٢٣٥)

E. A. Budge, The History of Alexander the Great, being syriac version of pseudo – Gallesthenes, Oxford 1889; V. Tscherikower, Die hellenistischen Städtegrundungen von Alexander des Grossen bis auf die Römerzeit, Philologus supp. 19 / 1, Leipzig, 1927, p. 93; Potts, op. cit. p. 7.

(٢٣٦) Ritter,Die Erdkunde,VIII/1;Die Halbinsel Arabien,Berlin, 1846, p. 43;

(٢٣٧) V. Tscherikower, op. cit. p. 93.; U. Wilcken, op. cit. pp. 231.

أنطاكيه خراكس (Antiocha Charax) (٢٣٨). وقد اختلف البـــاحثون أيضـــاً حول موقعها فيرى تشـــيركـــوفـــر أنها تقع عند التقـــاء نهـــري إيولايـــوس ودجلة(٢٣٩). بينما يقول ج . هانسمان أن موقعها هو التل الأثري الكبير بجبـــل خوبر وأن ميسان شمال البصرة(٢٤٠) . وبناء هذه المدينة يضمن له السيطرة على المنطقة حيث أن العرب كانوا قد توغلوا فيها وشيدوا خيامهم والتي كانت قـــد وصلت إلى سوسه إذ يقول نيارخوس أن العرب قد اســـتوطنوا كـــل المنطقـــة الساحلية الممتدة بين نهر الفرات ونهر قارون بالإضافة إلى فروعهما مثـــل نهـــر إيالايوس حيث تقع مدينة سوسه (٢٤١). كما أنه هدف من بنائـــها أن تكـــون قاعدة ونقطة ارتكاز لأسطوله بحيث يمكن الاحتماء بها من هجمات العـــرب ، وأيضاً من أعمال القرصنة المنتشرة في تلك المنطقة ، بل للقضاء عليها. كما كان يرغب في أن تكون المدينة مركزاً تجارياً على رأس الخليج وميناء لدخول الســـفن المحملة بسلع الشرق النفيسة (٢٤٢). ويقول هانسمان أن الإســـكندر ، بـــدون شك ، قد عقد العزم على أن تكون أكبر ميناء تجاري لعاصمته الشرقية بـــابل ،

---

(٢٣٨) Plinius VI 138., J. Hansman, Charax and Karkeh, Iranica Antiqua, 7, 1967 pp. 21.

(٢٣٩) Plin. V 138, V. Tscherikower, op. cit. p. 178; F. C. Anereas, Alexandria (13), RE, 1893, SP. 1391 and 1395, H. W. Saggs, Sumer, 13, 1957, pp. 194, Tarn, op. cit. vol. I 118.

(٢٤٠) J. Hansman, op. cit. pp. 36.

(٢٤١) Strab. XV 3, 5.

(٢٤٢) Strab. XV 3, 5, Ind. 42, 4.

والميناء التجاري الذي سوف يتعامل مع تجارة البحر الغنية الواردة من كل من الهند التي فتحها حديثاً والواردات من الجزيرة العربية (٢٤٣).

وخلاصة القول أن الإسكندر قد قام بإنشاء مدينتين أولاهما لأغراض دفاعية وثانيتها لأغراض دفاعية وتجارية ، ونعرف من المصادر أنه كان ينوي إقامة عدد من المدن العامرة في منطقة الخليج وأن ينقل إليها سكاناً من سورية وفينيقيا وبالإضافة إلى الجنود بغرض النهوض بتجارة الخليج وبغرض أن تكون نقطة وصل وارتكاز بين شطي إمبراطوريته المترامية الأطراف (٢٤٤).

ولعلنا نتساءل هنا لماذا كان قد قرر الاستعانة بالعناصر الفينيقية والسورية على وجه الخصوص ؟ لقد رأى الإسكندر ، على ما يبدو ، أن هذه العناصر أفضل العناصر لنجاح خططه الآتية في تعمير وازدهار منطقة الخليج والمناطق الصالحة في سواحل الجزيرة العربية . فكان قد خبر أن السوريين والفينيقيين قد يفضلون الانضواء تحت حكم الإمبراطوريات العالمية والتوافق معها حفاظاً على مصالحهم ، كما عرف أن المدن الفينيقية كانت على قدر من الحضارة لا يقل عن حضارة اليونان وأنه قد عرف الكثير عن همتهم ونشاطهم التجاري ، فقد كان التجار الفينيقيون والسوريون قد صاحبوا جيشه في حله وترحاله وأجاز لهم إقامة أسواق لتلبية حاجات قواته . ومن ثم نجده قد استدعى اعداداً منهم لتشارك الجنود في كل من تعمير المدن والمشاركة في الملاحة .

(٢٤٣) J. Hansman, op. cit. p. 121.

(٢٤٤) F. Wohaibi, op. cit. p. 24.

كما تشير المصادر إلى أن الإسكندر كان قد أمر بشـــراء عبيـــد مـــهرة لاستخدامهم في بناء السفن والملاحة والاستيطان ، وذلك لإرسالهم لاتخاذ منطقة الخليج مستقراً ومقاماً في ظل حياة جديدة من الحرية ، فلماذا كان هذا الأمـر ؟ ربما لأنه أدرك عدم إمكانية إيجاد أو الحصول على أحرار بمحض إرادتهم لتحقيق أهدافه السالفة مما دفعه لشراء العبيد ، وأيضاً إلى اللجوء إلى صورة أخرى مـــن التوطين ، عن طريق الترغيب وتقديم المزايا دون وجود إرغام أو إكراه.

فعلى الرغم من سهولة اصداره الأمر العسكري للجنود بالتوطن في تلك المناطق ، وهذا ما كان قد فعله من قبل في الولايات الشرقية والشـمالية ، إلا أن هؤلاء المستوطنين كان قد أصابهم الملل والضجر ، بعد رحيل الإسكندر عنـــهم واتخذوا موقفاً معادياً له (٢٤٥). ومن ثم فإن إجراءاته في مجال تنظيم وضبط ميـاه الري وجريالها في نهر الفرات وإنشاء المستوطنات كـــان لأغــراض دفاعيـــة وهجومية في نفس الوقت وهذا ما سيكشف عنه إعداده لبناء أسطول حـــربي وجيش بري مدرب على حرب الصحراء وأيضاً لأغراض إقتصادية .

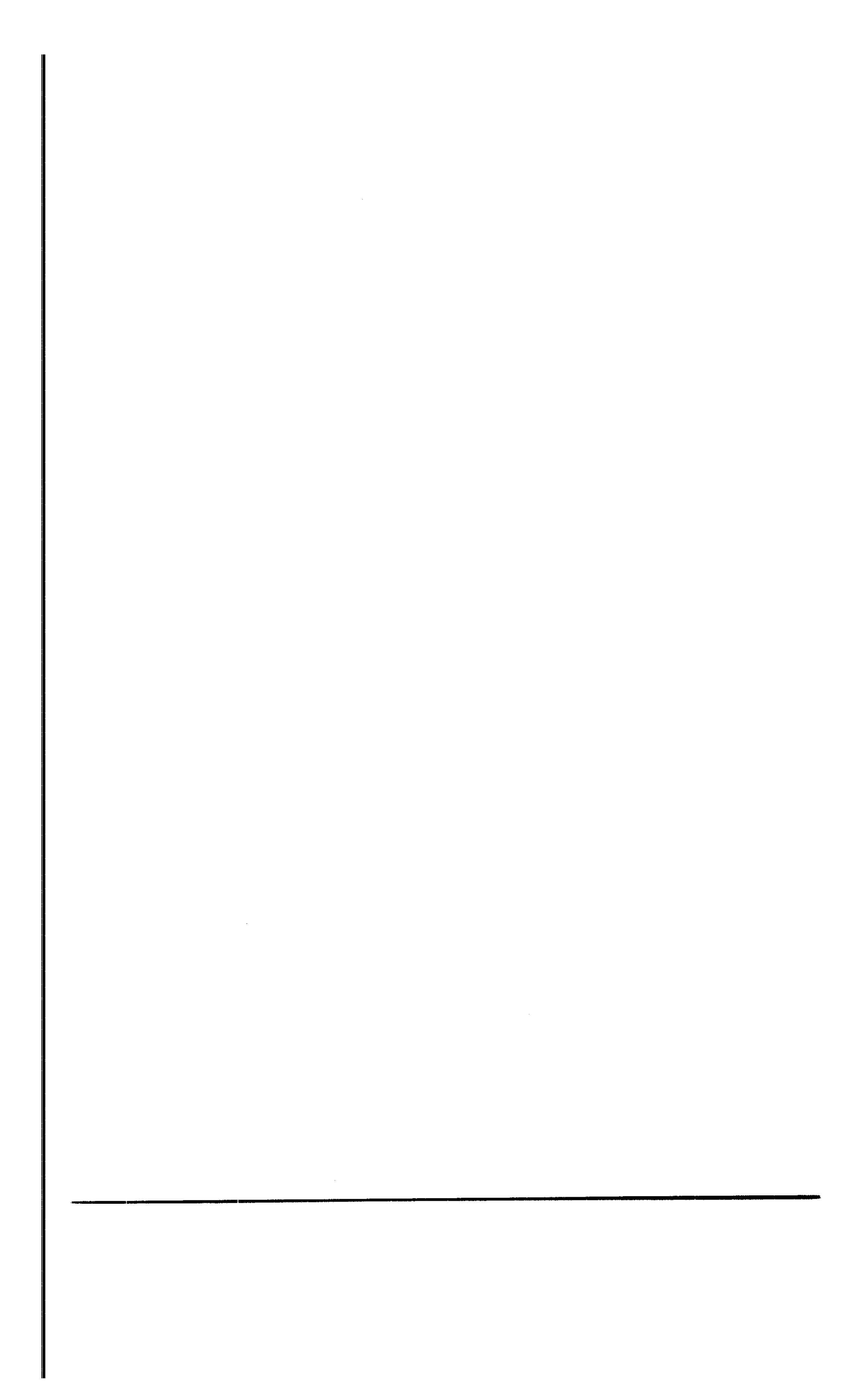
---

(٢٤٥) An. VII. 19, 1; 22. 5, Diod XVIII 7. 2; F. Schachermeyr, op. cit. pp. 549; Idem Lelzten, . . pp. 140 – 145.



الفصل السادس

بناء الجيش وترتيبات الغزو



بناء الأسطول وإعداد الجيش :

في الوقت الذي كان فيه الإسكندر ينفذ الأعمال السابقة كان يقوم أيضـا ببناء أسطول بحري كبير، و يعد هذا المشروع هو ثـاني مشـاريع الإسـكندر البحرية الكبرى ، فقد بدأ اهتمام الإسكندر بالأسطول والشئون البحرية يـزداد بشكل تدريجي حتى صار الأسطول حجـر الزاويـة في سياسـته العسـكرية والاستراتيجية في سنى حكمه الأخيرة ، إذ نجده قد خطط للاعتمـاد عليـه في تنفيذ خططه العسكرية جنبا إلى جنب مع جيشه البري في غزوه للهند ، وكـان بناؤه لأسطول الهند النهري (٣٢٦ / ٣٢٥ ق.م) هو أول أعمالـه البحريـة الكبرى ، ويعد نقطة تحول في التاريخ البحري لإمبراطوريته ، وقد قام الهنـود بتقديم جزء من سفن هذا الأسطول ، بينما قام الإسكندر ببناء الجزء الآخـر ، وقد اختلف الكتاب القدامى في تقدير عدد سفنه ، فقد قدم لنا أريان تقديريـن أولهما تقدير بطلميوس لعدده بألفي سفينة (An VI. 2. 4) وثانيـهما تقديـر نيارخوس لعدده بثمانمائة سفينة (Ind. 19. 7) بينما قد قدره كل من ديـودورس (Diod. XVII 95. 5) وكوريتيوس (Curt. IX 3. 22) بألف سفينة . ولعل مرد هذا الاختلاف أن هذا الأسطول كان يحتوي على عدد كبير مـن القـوارب الصغيرة التي لم تدخل في حساب تقدير عدد سفن الأسـطول عنـد ذكـره لها [٢٤٦]. كما كان يعمل في نفس الوقت على إعداد جيش بري ليتمكن مـن

(٢٤٦) H. Hauben, op. cit. p. 91;H. Berve, Alexanderreich, I. pp. 163 – 166.; F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, pp. 451 – 58.; R. Mookerji, Indian

تحقيق أغراضه سواء لغزو الجزيرة العربية أو لغزو مناطق أخرى وسوف نبـــدأ الحديث عن الأسطول ونعقبه بالحديث عن اعداده لجيشه البري .

ا - الأسطول :-

كانت سفن نيارخوس المنتقاة من أسطول الهند [٢٤٧] ، والـــتي نجـــح في الوصول بأغلبها إلى الخليج العربي والالتقاء بمليكه ، تمثل اللبنات الأولى الـــتي إعتمد عليها الإسكندر في بناء أسطوله الثاني هذا ، فبعد أن التقى نيـــارخوس ، بعد رحلة ناجحة ، بقائده وملكه الإسكندر في كرمانيا ، عمل الإسكندر عندئذ على تدعيم هذا الأسطول فأصدر أمراً ببناء قطع جديـــدة متطـــورة في شـــهر ديسمبر سنة ٣٢٥ق.م. وأكد على أمره هذا وهو في سوسه ســـنة ٣٢٤ق.م. وأرسلت تلك الأوامر الملكية لبناء تلك السفن إلى الترسانات البحرية في كـــل من فينيقيا وقبرص [٢٤٨]، والتي بدأت بالفعل في العمل على بناء السفن المطلوبة

Shipping : A History of the Sea – Borne Trade and Maritime Activity of the Indians from the Earliest Times, London, 1912, pp. 100 – 102.

(٢٤٧) Tarn, Alexander . I. p. 105, H. Hauben, op. cit. p. 92.

(٢٤٨) Strab. XVII 1, 11, An VII 19, 3 – 6, H. Hauben, The expansion of Macedonian sea – power and Alexander the Great, An. Soc. , 7, 1976, pp. 91, L. Casson ,Ships and Seamanship in Ancient World , Princeton ,1971,App.I,p.136 .Potts, op. cit. pp. 3 – 4.; S. Lauffer, op. cit. p. 182., G. Wirth, op. cit. p. 635 – 639, F. Schachermeyr, Die Letzten . . . . pp. 134; Alexander der Grosse, pp. 542; U. Wilcken, Dic Letzten. . pp. 204.; H. Berve, op. cit.,

وعندما وصل الإسكندر إلى بابل في يناير / فبراير سنة ٣٢٣ ق.م كانت قد بدأت أعداد من تلك السفن في الوصول إليه فقد تسلم سفينتين من ذات الأربعة صفوف من الجدفين وثلاث سفن أخرى واثنتا عشرة سفينة من ذات الثلاثة صفوف من الجدفين وثلاثين سفينة من ذات الثلاثين مجدافاً هذا بالإضافة إلى أعداد كبيرة من السفن الحديثة (٢٤٩). وهذه السفن نقلت مفككة براً أولاً من فينيقيا إلى ثابسكوس (Thapskos) "قلعة الدبسا – دير الزور" على نهر الفرات ، وقد استغرق نقلها اسبوعاً ثم أعيد تجميعها وتركيبها وتعويمها ثم أبحرت من ثابسكوس إلى ميناء بابل (٢٥٠). كما قام الإسكندر في نفس الوقت ببناء سفن أخرى في بابل من أشجار السرو التي كانت تنمو بالحدائق الملكية المجاورة (٢٥١). وكان قد جهز في بابل ميناء بحيث يتسع لألف سفينة حربية كما جهز ورشة لإصلاح السفن به (٢٥٢) ، وقد قدر كوينتوس كورتيوس عدد هذه السفن ، التي أمر الإسكندر ببنائها بسبعمائة سفينة وقدرها أريان وإسترابون وديودوروس بألف سفينة (٢٥٣).

---

vol.1 pp. 167; F. Hampl, op. cit. pp. 820.

(٢٤٩) An VII 19, 3, Strab. XVI 1, 11, Plut. Alex. 68, 2; Q. Curtius XI, 19.

(٢٥٠) An VII 19, 3.

(٢٥١) Strab. XVI 1, 11, An VII 21, 1.

(٢٥٢) An VII 19, 4, P. Grimal, op. cit. p. 184, Brunt, op. cit. p. 247. F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, p. 542.

(٢٥٣) Q. Curtius X, 1, 9. An VII 19, 4.; Diod. XVIII 4. 4.

ونتيجة لهذا التباين في أعداد السفن المذكورة عند كل من كورتيوس من جهة وأريان وإسترابون وديودوروس من جهة أخرى ، فقد دار جدل بين الباحثين حول هل كان هناك مبالغة في أعداد السفن المذكورة في المصادر ؟ وهل كانت الأعداد المذكورة كافية أم لا لتحقيق خطط الإسكندر كلها ؟ وهل كانت لأسطول واحد أم لأسطولين أو أكثر ؟

يمكننا تقسيم وجهات النظر المطروحة من قبل الباحثين إلى ثلاث تجاوزاً . فقد وُجد تباين واختلاف بين أصحاب وجهة النظر الواحدة ! وهى عموماً على النحو الآتى : أولاها : ترى أنها لأسطول واحد لا لأسطولين ! ولكن يختلف الباحثون فيما بينهم حول وجود مبالغة وتضخيم في أعداد السفن وهل هي كافية أم لا ؟ بل والتشكيك في الرواية ذاتها . ويأتي العالم تارن على رأس هذه المجموعة وقد سايره في الرأي عدد من الباحثين ، إذ يرى أن عدد السفن المذكور عند كورتيوس ٧٠٠ سفينة من ذات السبعة صفوف من المجدفين وعند الكتاب الآخرين السالفي الذكر ١٠٠٠ سفينة تخص أسطولاً واحداً وأن العدد الثاني هو تضخيم للعدد الأول وأن طرز السفن المذكورة في الرواية هي من عصور متأخرة عن الطرز التي كانت مستخدمة في عهد الإسكندر (٢٥٤)، وقد شكك دانيال بوتس في عدد سفن المذكورة حتى عند كورتيوس نفسه ورأى أن هناك مبالغة بها (٢٥٥) وعلى العكس من ذلك نجد روبرتو اندريوتي يشكك في نية

---

(٢٥٤) Tarn, Alexander, II. pp. 387.

(٢٥٥) D. Potts, op. cit. II. p. 5.

الإسكندر لبناء ألف سفينة حيث أنه رأى أن هذا العدد ليس كافيـــاً لتحقيـــق أغراض الإسكندر للإبحار من بابل حول الجزيرة العربية والوصول إلى الســـويس ومنها إلى الإسكندرية ولحرب وإخضاع شعوب غرب البحر المتوسط ، ويـــرى أن بناء الالف سفينة لن يتم قبل ٣٢٠ ق.م حتى لو زادت الترسانات البحرية ، في كل من فينيقيا وقبرص ، من سرعة بنائها بكثير (٢٥٦).

وقد ناقش باديان رأي تارن واتفق معـــه في أن الأعـــداد المذكـــورة في الروايتين هي لأسطول واحد ولكنه يخالفه في أن رواية ديودوروس كما هـــي أي لا مبالغة فيها وذلك لأن أرسطوبوليس قد أكدها . كما أنه قد تبنى وجهة نظـــو فرتز شاخيرمير في مناقشته لذكر رواية كورتيوس لطرز سفن من عصور لاحقة. بقوله أن هناك فقرة عند بليني تشير إلى أن فكرة بناء سفن ذات ســـبعة مـــن المجدفين مستقاة من الإسكندر نفسه وأنه قد أمر ببنائها وأن طرز الســـفن مـــن ذوات الأربعة والخمسة صفوف من المجدفين كانت معروفة قبل عام ٣٢٣ ق.م ليس للإسكندر فحسب بل كانت مستخدمة في الأسطول الأثيني ، كمـــا أنـــه يخالف تارن الرأي في أن هناك مبالغة في ذكر أعداد السفن وقد تبنى في ذلـــك الحجج التي ساقها فرتز شاخيرمير والتي سنذكرها فيما بعد ، ورأى أن عـــدد ألف سفينة ليس فيه مبالغة وأنه كان ضرورياً حتى تكون له اليد العليـــا علـــى الأساطيل المعادية لأثينا وقرطاجه وسيراكوزه والاتروسكيين (٢٥٧).

---

(٢٥٦) R. Andreotti, op. cit. p. 138.

(٢٥٧) E. Badian, op. cit. pp. 191 – 2.

ويرى هامبل أنه في الوقت الذي كان يحضر فيه الإسكندر حملته ضد بلاد العرب شيد أسطولا يتكون من حوالي ألف سفينة في ميناء بابل وأن الهدف من إعداد كل من الأسطول والجيش هو غزو الغرب (٢٥٨). وهنا نجد أنه قد تبنى رأي تارن في أن الأسطول سيكون اسطولا واحدا . كما أن كورنمان يرى أن الأسطول الذي كان يبنى في الشواطئ السورية والكليكية وقدره أريان بألف سفينة هو أسطول الدولة كلها وليس أسطول البحر المتوسط كما يسميه إدوار ماير ، وأنه سيستخدمه في كل من البحر المتوسط وفي الحملة العربية وفي الخليج العربي عند الحاجة (٢٥٩).

وبعد أن عرضنا لوجهة النظر هذه نعرض لوجهة النظر الثانية والتي ترى أن الإسكندر كان قد أمر ببناء أسطول للمحيط الهندي والخليج وفي نفس الوقت كان يخطط لبناء أسطول في البحر المتوسط لغزو الغرب . . ويأتي على رأس هؤلاء العالم فيلكن الذي يقول "أن السفن المرسلة من ثابسكوس إلى بابل خاصة بالحملة العربية وأن عدد السفن لهذه الحملة يقدر بسبعمائة سفينة ، بينما الألف سفينة التي ذكرها كانت خاصة بحملته على الغرب والتي سيبدأها الإسكندر بعدئذ من سورية (٢٦٠). وقد سايره فرانز ميلتنر في هذا الرأي جملة وتفصيلا إذ نجده يقول "لقد أراد الإسكندر بناء أسطول يتكون من ألف سفينة

---

(٢٥٨) Hampl ,op. cit. p. 820.

(٢٥٩) E. Kornemann, op. cit. pp. 218.

(٢٦٠) U. Wilcken, Letzten, . . . p. 204.

ويجب أن تبنى في ترسانات البحر المتوسط لحملته علـــى الغـــرب" (٢٦١)،و في موضع آخر يقول" أن الإسكندر عندما أتم الاستعدادات للحملة العربية أراد أن يصاحب الأسطول المتوجه إلى الجزيرة العربية بنفسه" (٢٦٢). وقد تبنى هوبـــن هذا الرأي إذ نجده يقول "أنه على الرغم من أن كورتيوس قد ذكر عدد ســفن هذا الأسطول ضمن خطط الإسكندر لغزو الغرب إلا أنها بدون شك كانت قد خصصت لأسطول المحيط الهندي في بابل ، وأنه لا يمكن للمرء إلا أن يرجح هذا الافتراض وإلا لماذا لم يتم بناؤها في فينيقيا على سواحل البحـــر المتوســـط "، ويضيف قائلاً "أن الإسكندر كان يحمل في عقله الكثير من الخطط وأنـــه كـــان ينوي على ما يبدو، بناء أسطول في شرق البحر المتوسط في أحواض بناء السفن في فينيقيا وسورية وكليكيا وقبرص ، وهذا الأسطول سيكون ممـــاثلاً في عـــدد سفنه مع أسطول المحيط الهندي وكان الهدف من بنائه هو إخضاع مناطق غـــرب البحر المتوسط وأن عدد سفن هذا الأسطول ليس كبـــيراً إذا مـــا تم مقارنتـــه بالأساطيل والقوى البحرية في غرب البحر المتوسط (٢٦٣).

أما عن وجهة النظر الثالثة فبطلها الوحيد هو فرتز شـــاخيرمير ، الـــذي عدل في آرائه بعد بحث وأناة في الدراسة ، ففي بادئ الأمر تبنى وجهة النظـــر القائلة بأن الإسكندر قد خطط لبناء اسطول واحد لا أسطولين . ومع ذلك فقد

(٢٦١) F. Miltner, op. cit. p. 545.

(٢٦٢) Ibid. op. cit. p. 544.

(٢٦٣) H. Hauben, op. cit. pp. 93.

رأى تارن ومن شايعه في التشكيك والمبالغة في خطة الإسكندر لبناء الف سفينة وسنعرض أولاً لرفضه لوجهة النظر القائلة بأن الأمر يتعلق بأسطولين وليس أسطولاً واحداً بقوله "يعتقد بعض الباحثين "فيلكن وميلتنر" أن الأمر يتعلق بأسطولين لا أسطول واحد دائم وأن الإسكندر ربما قد أصدر أمراً في توسيع هذا المشروع أو زيادة عدد سفنه بثلاثمائة سفينة أخرى ليصل عدد سفن الأسطول ألف سفينة" .

وإذا كان شاخيرمير قد قبل رأي تارن القائل بأن الإسكندر كان قد خطط لبناء أسطول واحد لا أسطولين إلا أنه لم يقبل تشكيكه سواء في العدد أو المبالغة فيه كما أنه ناقش آراءه بشأن طرز سفن هذا الأسطول التي رأى أنها وجدت في عصور لاحقة وأنها ليست من زمن الإسكندر ونجمل حججه التي ساقها على النحو الآتي :-

١- أن طرز السفن الأكبر من السفن ذات الثلاثة صفوف من المجدفين كان الإسكندر قد أمر ببنائها واستند في ذلك على قول بليني أنه أمر ببناء كل أنواع السفن (Pliny, VII 208) ، كما أن السفن ذات الأربعة صفوف من المجدفين كانت معروفة بل كانت في الخدمة في الأسطول الأثيني .

٢- أنه لا توجد مبالغة في العدد وأنه لا تناقض بين الروايتين بشأن عدد السفن وأن الأمر على النحو الآتي : أن الإسكندر قد أمر ببناء سبعمائة ثم أصدر أمراً ببناء ثلاثمائة سفينة أخرى بحيث يكون العدد ألفا وأن وجود الغابات في

إمبراطوريته من جهة والترسانات البحرية الكثيرة ذات الكفاءة العالية يجعل بناء هذه السفن ليس بعيد المنال .

٣- كان الإسكندر يدرك أن بناء هذا الأسطول سيقتضي وقتاً طويلاً وأن أول السفن التي تدخل الخدمة تكون قد خرجت منها وانتهت صلاحيتها عند اكتمال بناء آخر مائة سفينة خاصة بسبب جودها و جفاف أخشابها.

٤- أن الإسكندر كان قدر ما قد يواجه هذا الأسطول من عواصف هوجاء قد تفقده بعض سفنه كما أنه كان عليه مواجهة أربع قوى بحرية قوية ولديها أساطيلها القوية ، وهي أثينا وسيراكوزه وقرطاجه والاتروسكيون ، هذا فضلاً عن القراصنة . فأسطول أثينا كان يتكون من ٤٠ سفينة ذات الأربعة صفوف من الجدفين و ٢٠٠ سفينة ذات ثلاثة صفوف من الجدفين ، وكان أسطول سيراكوزه قوياً إذ استخدم حاكمها ديونيسيوس ٣٩٧ ق.م ٢٠٠ سفينة حربية و ٥٠٠ سفينة نقل جنود لهجومه على موتي (Motye) ، وكانت البحرية القرطاجية هي أكثر القوى البحرية في البحر المتوسط كفاءة، فكانت ترسل عادة سرايا بحرية تتكون من مائتي سفينة ، ففي عام ٣٩٦ق.م هاجم هيميلكو Himilko بن هانو Hanno سيراكوزه بأربعمائة سفينة حربية وستمائة سفينة نقل .

٥- إذا ما أراد الإسكندر استخدام الألف سفينة لأغراض النقل فقط لما كفت لمواجهة قوات أثينا وسيراكوز وقرطاجة . ومن ثم فإن بناء ألف سفينة لا يمكن اعتباره أمر غريباً فبالإضافة إلى ولع الإسكندر بالأرقام الكبيرة الدائرية

فإن هذا الأسطول كان ضرورياً أيضاً لكي يمد سلطانه إلى مضيق جبل طارق [٢٦٤].

ولكن فرنز شاخيرمير عدل عن رأيه القائل بأن الإسكندر كان قد خطط لإنشاء أسطول واحد ونجمل رأيه الجديد على النحو الآتي : لقد أراد الإسكندر تحضير سبعمائة سفينة لأسطول الفرات وألف سفينة أخرى في ميناء بابل ، ويضيف قائلاً أن جزءاً فقط من هذه السفن سوف يستخدمه في الحملة العربية أما الباقي منها فسيستخدم وفقاً للأحوال واحتياجات الملاحة العادية ، كما أنه كان قد خطط لبناء ألف سفينة أخرى في فينيقيا وسورية وكليكيا وقبرص وأن هذا الأسطول الجديد وجيشه الجديد سيزحف بهما لغزو قرطاجة وغرب البحر المتوسط [٢٦٥].

وهكذا نجد أنفسنا أمام ثلاثة آراء : أولها يرى أن الإسكندر كان قد خطط لبناء أسطول واحد وثانيها : يرى أن الإسكندر قد أمر ببناء أسطولين أولهما لنهر الفرات والمحيط الهندي ،وثانيهما لغزو مناطق غرب البحر المتوسط ، وثالثها : يرى أن الإسكندر كان قد خطط لبناء ثلاثة أساطيل أولها وثانيها يستخدم جزءاً منهما في غزو الجزيرة العربية والباقي سوف يستخدمه حسب

(٢٦٤) F. Schachermeyr, Letzten . . . pp. 133 – 135.

عن الصراع القرطاجي اليوناني في صقلية أنظر : محمد أبوالمحاسن عصفور،المدن الفينيقية . بيروت، ١٩٨١ ص٧٩.

(٢٦٥) F. Schachermeyr, Alexander der Grosse. pp. 541; 553.

مقتضيات الأحوال ، وثالثهما كان قد خطط لاستخدامه في غزو مناطق غـرب البحر المتوسط ، فأي الآراء الثلاثة أقرب إلى الحقيقة ؟

في رأينا أن الرأي الأول قد جانبه الصواب ، ففي ضوء المصادر القديمة يمكننا القول أنه كان قد خطط لإنشاء أسطولين (ونتفق هنا مع أصحاب الرأي الثاني) أولهما للخليج العربي والمحيط الهندي أو بعبارة أخرى البحار الجنوبية التي تشرف عليها أراضى إمبراطوريته وتكون قاعدته بابل حيث بنى بها ميناء يتسع لألف سفينة وأحواض وورش إصلاح السفن ويبدو من المرجح لنا أن تقدير كوريتوس لعدد السفن التي أمر ببنائها بسبعمائة سفينة في فينيقيا ، تقدير أقرب إلى الحقيقة وذلك لما يأتي: أن هناك سفن أسطول نيارخوس والتي كانت تتراوح ما بين مائة ومائة وخمسين سفينة وبهذا يكون العدد يتراوح ما بين ٨٠٠ و ٨٥٠ سفينة وإذا ما أضفنا إليها السفن التي أمر الإسكندر ببنائها من أشجار السرو في الحدائق الملكية ببابل والتي قد تتراوح ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ سفينة سيكون العدد ألف سفينة ومن ثم فإن عدد ألف سفينة ليس بغريب . كما أن الإسكندر قد سبق له حشد أسطول ضخم على ساحل الهند وهو يزيد على هذا الأسطول في عدد سفنه . وفي ضوء ما سبق فإن جانباً من هذا الأسطول أعد ليشارك بجانب جيشه البري في حملته على بلاد العرب .

كما أن قول أصحاب هذا الرأي بأن هناك مبالغة في عدد السفن قد رد عليه فرتز شاخيرمير وسبق أن عرضنا لردوده ولا نضيف عليها إلا أن هذا العدد كان الإسكندر قد بنى وجمع أكثر منه في الهند ومن ثم فليس بغريب أن

يأمر بإنشاء أسطول يستخدمه لتنفيذ خططه في الغزو وإنشاء المدن على سواحل الخليج وعلى سواحل الجزيرة العربية الأخرى والتي علم بأنها تقارب مساحتها الهند .

أما عن رأي فرتز شاخيرمير بأن الإسكندر كان قد خطط لبناء سبعمائة سفينة فضلاً عن ألف سفينة أخرى في بابل فهو هنا قد خلط بين خبر إنشاء ميناء يسع لألف سفينة والتي كان قد أمر ببنائها سواء في بابل أو في سواحل سورية وقبرص بعد إضافة وضم سفن أسطول نيارخوس إليها . أما عن الأسطول الثالث والذي كان قد أمر ببنائه في ترسانات الشواطئ السورية فهو ، على حد قول فرتز شاخيرمير ، لغزو شعوب ومناطق غرب البحر المتوسط بجانب جيشه البري ، وهو رأي أقرب لصواب.

قصارى القول أن الإسكندر كان قد أمر ببناء ثلاثة أساطيل أولها في الهند وثانيها ليخدم في البحار المجاورة لإمبراطوريته الجنوبية ولضم الجزيرة العربية كما أنه في الوقت نفسه قد خطط لبناء أسطول ثالث في البحر المتوسط لإكمال خططه الغربية بعد أن يخلص من فتح الجزيرة العربية . وكان أسطوله الثاني جاهزاً في الوقت الذي توجه فيه الإسكندر لتنظيم أعمال الري في نهر الفرات عند قناة باللاكوبس.

وإذا ما عرضنا لأهداف الإسكندر من بناء أسطوله الثاني فإننا نستطيع أن نجملها على النحو الآتي:-

١- أن يكون أسطولاً لبلاد الرافدين والمحيط الهندي خصوصاً ،والدولة كلها

عموماً ، وذلك بغرض الإشراف والسيطرة على الملاحة في الخليج وعلى طرق الملاحة البحرية من والى الهند والقضاء على القراصنة وهجمات البدو، ويؤكد هذا حفره لميناء كبير في بابل ورغبته في إنشاء مدن ساحلية على شواطئ الخليج العربي لتكون نقاط ارتكاز أخرى لأسطوله ، هذا فضلاً عن إسكانها بأناس من سورية وفينيقيا لخدمة أغراضه الملاحية والتجارية فقد كان باعهم طويلاً في الملاحة والتجارة . و قد ذكر أريان أن الإسكندر كان يعتقد أن هناك موانئ على طول الساحل وهي تكفي لتكون مراسي كاملة(٢٦٦).

٢- رغب الإسكندر في أن يستخدم هذا الأسطول في تأمين حدود ولاية بابل المواجهة لبلاد العرب حيث أن السفن لم تكن لحمل الجنود فقط بل للقتال أيضاً .

٣- يرى بعض الباحثين أن بناء هذا الأسطول الضخم كان بغرض استعراض القوة أمام مبعوثي دول البحر المتوسط واظهار رغبته لهم بأنه كان ينوي الاستمرار في التوسع والغزو (٢٦٧). ولكن يرد على هذا الرأي بالتساؤل الآتي : هل كان الإسكندر يعلم بقدوم تلك الوفود عندما خطط في كرمانيا لبناء الأسطول ؟ لعل الإجابة هي أنه كان قد خطط لبناء الأسطول لشعوره بضرورته لتنفيذ خططه واستكمالها ولعل المناورات التي قام بها الأسطول في نهر الفرات وشاهدها مبعوثو الدول كانت قد تمت وفقاً لبرنامجه للاستعداد

(٢٦٦) An VII 20, 2, Potts, op. cit. p. 4, Wilcken, op. cit. pp. 223.

(٢٦٧) H. Berve, op. cit. ol. I pp. 163.

لتنفيذ تلك المخططات . كما أنه من الثابت أن بعض الأنواع التي أمر ببنائها في فينيقيا كان قد بنى مثلها في الهند ، وأنها كانت قد أبحرت بكفـــاءة مـــن هناك إلى الخليج . ولذا فأنه قد بنى مثلها لأغراض عملية . وكما قلنا فـــإن مناورات الأسطول ومباريات المصارعة بين أطقم كل السفن ذات الثلاثـــة والأربعة صفوف من المجدفين ومنح المنتصرين منـــهم قلائـــد النصـــر(٢٦٨) يكشف عن عزم الإسكندر على أن يكون رجال الأســـطول علـــى أهبـــة الاستعداد عند التحرك لعملية الغزو .

٤- لقد أراد الإسكندر استخدام هذا الأسطول في غـــزو الجزيـــرة العربيـــة واستكمال غزو الهند والدوران أيضا حول الجزيرة العربية كي يربط مصـــر بكل من العراق والهند وربما للدوران حول أفريقيا أيضا . *ومع هذا فقـــد أختلف الباحثون حول خطط وإستراتيجية وتكتيك الإسكندر لغزو الجزيـــرة ودار خلافهم حول هل سيستخدم الإسكندر الأسطول فقط أم سيســـتخدم الأسطول والجيش معا ؟ لقد كانت رواية أريان والتي اعتمـــد فيـــها علـــى أرسطوبولس الذي إهتم بالأسطول وبالشئون البحرية بشكل رئيســـي دون إعطاء الإهتمام نفسه للجيش البري سبب هذا الإختلاف، ولـــذا نجـــد أن الباحثين ينقسمون في الرأي إلى ثلاث فرق ،أولاها:- ترى أن الإســـكندر سيستخدم الأسطول في الاستيلاء على شواطئ الجزيـــرة العربيـــة والجـــزر

(٢٦٨) An VII 23, 5, E. Kornemann op. cit. p. 225, Strasburger, op. cit. p. 48.

* لم يكن الإسكندر أول من فكر بالدوران حول أفريقية إذ قام ملاحـــون فنيقيـــون في خدمـــة الفرعون نخاو (الأسرة ٢٦، ٦٠٩-٥٥٤ق.م) بالطواف حول أفريقية .

المجاورة لها (٢٦٩). بينما يرى كل من فريت وجواد علي ومحمد بن صـــراي ، أن الإسكندر قد خطط للاستيلاء على سواحل الجزيرة العربية كلـــها وأن أسطوله الكبير سيكون دعامته في هذا . وإن علل كل من جواد علي ومحـــد بن صراي اعتماده على الأسطول بأن الإسكندر عـــرف الصعـــاب الـــتي ستواجهه لإقدامه على اقتحام الجزيرة من البر ومن مقاومة القبائل ، وصعوبة قطع الفيافي وقلة المياه فعزم على تحقيق هذا المشروع بحراً (٢٧٠).

وثانيتها :- ترى أن الأسطول الضخم كان الهدف منه الدوران حـــول الجزيرة العربية بينما كان الجيش هو الذي سيقوم بالغزو . ويمثل وجهة النظـــر هذه العالم هموند إذ نجده يقول "تركز قلق الإسكندر أثناء مرضه على الرحلـــة التي يقودها نيارخوس ، وليس هناك شك أن الأسطول الضخم الـــذي بنـــاه الإسكندر كان الهدف منه هو الدوران حول بلاد العرب والجيش كان لغـــزو آخر ولايات آسيا الجنوبية وهي بلاد العرب . . . وأنه حينما ينتهي من غزوهـا كان يتوقع أن يلتقي مع أنتيباتروس على رأس قوة قوامها عشرة آلاف جنـــدي مقدوني ومن المرجح أن يكون هذا اللقاء في فلسطين أو ربما في مصر (٢٧١).

ويتفق هموند مع لامب في هذا الرأي إذ يقول الأخير "بـــدأ الإســـكندر يشتاق إلى الإبحار ليطوف بحراً بالجزيرة العربية وستشق حملة يقودها بنفســـه ،

---

(٢٦٩) E. Kornemann op. cit. p. 220, Wilcken op. cit. pp. 223,
انظر الفصل الثاني .

(٢٧٠) انظر الفصل الثاني .

(٢٧١) انظر حاشية ٦٣.

طريقها خلال سكان الجزيرة العربية في حين يتعقب نيارخوس الساحل . . . فيصلان معاً أرض النيل ويكشفان الغموض الذي يقع جنوب الصحارى الكبرى.

وثالثها:-ترى أن الإسكندر كان قد خطط لاستخدام كل من الأسطول والجيش في عملية غزو الجزيرة ولكن هناك خلاف حول المنطقة التي سيشتركان في غزوها ويمكن تقسيمهم إلى فريقين أولهما ويمثله فوكس ، ويرى أن الأسطول سيصاحبه الجيش البري حتى رأس مسندم(٢٧٢). بينما يرى فريق آخر أن كل من الأسطول والجيش سيشتركان معاً في غزو الجزيرة بدون تحديد مساهمة ودور كل منهما في عملية الغزو(٢٧٣). وفي الواقع يمكننا القول أن الأسطول سيكون له دور رئيسي في احتلال الجزر الرئيسية مثل إيكاروس وتيلوس وأرادوس ؛ ومن المرجح أن الأسطول كان سيستولي على المناطق الصالحة كمرافئ أو على المرافئ القائمة مثل ميناء الجرهاء ويستمر في السير ويستولي على ماكيتا ويسانده في ذلك الجيش البري الذي كان سيسلك طريق القوافل الرابط بين بلاد الرافدين والجرهاء وفي منطقة الجرهاء وحيث يوجد الماء العذب، سيحدث إنزال لجانب من قوات الأسطول لمساندة الجيش في استيلائه على مدينتي الجرهاء والتي اشتهر أهلها بالتجارة في البر والبحر. وبينما سيستمر

(٢٧٢) Fox, op. cit. p. 387.

(٢٧٣) U. Wilcken, Die Letzten . . p. 196.; F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, pp. 544 – 553; Idem, Die Letzten . . pp. 130; Idem, Alexander in Babylon, . . . , p. 191.

الأسطول في الإبحار صوب الغرب وبعد سيطرته على ماكيتا . قاصداً الوصول إلى اليمن وبعدها إلى البحر الأحمر. سيسلك الجيش طريق القوافل الواصل بين الجرهاء ودول اليمن بغرض الاستيلاء عليها (٢٧٤). وهكذا نجد أن هناك تعاوناً بين الأسطول والجيش فكل منهما له دوره ، فالجيش البري ضروري للاستيلاء على الساحل وطريق القوافل وذلك لأن وحدات لأسطول الثقيلة كانت تحتاج إلى موانئ مناسبة للرسو فيها وهذا ما كان ينقص منطقة الساحل الشرقي للجزيرة العربية عدا الجرهاء وهذا يعرقل عمليات الإمداد والتموين وإنزال الجنود بسهولة ويسر في المناطق والنقاط التي يريد النزول بها ويبدو أنه نتيجة لهذا ، وهو ما عرفه الإسكندر من تقارير قادة حملاته الاستكشافية ، فقد ركز على القيام بسلسلة من الأعمال لتجهيز جيشه البري وإمداده بالأسلحة المناسبة وتدريبه على أساليب قتالية ملائمة لحرب الصحراء وتحمل المشاق .

وفي الواقع إن محاولة غزو الجزيرة العربية بالجيش والأسطول من قبل الإسكندر لم تكن المرة الأولى فقد سبقتها عمليات حربية أخرى من قبل الإسكندر حدث بها تعاون بين كل من الجيش والأسطول فقد حدث هذا عند الاستيلاء على كل من صور وغزة (٢٧٥) ودخوله مصر (٢٧٦) ، وفي غزوه للهند

(٢٧٤) F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, p. 544.

(٢٧٥) An II 15, 6; 24, 6; Plut. 24, 5 – 25, 1, Diod XVII 40, 2 – 46, 6, Q. Curtius IV 2, 2 – 4, 21, Just XI 10, 10 – 14., Phil. Barker,. op. cit. pp. 85, A. Savil, op. cit. pp. 36.; H. Hauben, op. cit. pp. 88.

(٢٧٦) An III 1,1and 3 – 4; Q. Curtius, IV 5, 10, 7, 2 ff.; H. Hauben, op. cit. pp. 88.

نجد أن الإسكندر كان يبحر مع الأسطول بينما كانت تشكيلات الجيش البري تسير على ضفتي النهر(٢٧٧) ، كما أن الإسكندر كان بحاجة ماسة للجيش لاخضاع دول الجنوب والاستيلاء عليها ، فعواصمها بعيدة عن الشواطئ ولذا لا يمكن للأسطول أن يكون هو أداته الوحيدة في عملية الغزو كما ينبغي التنويه أنه بعد استعراض استعدادات الإسكندر وتنظيماته للجيش البري سيتأكد لنا أنه كان سيشارك بدور فعال في عملية الغزو .

الجيش البري : –

تكشف لنا المصادر عن أن الإسكندر كان قد جهز جيشاً برياً مدرباً على أساليب وتكتيكات قتالية تتناسب مع رغبته في القيام بحملته على بلاد العرب وقتال أهلها والذين تحدث عنهم هيرودوت كمقاتلين في صفوف الجيوش الفارسية ضد اليونان قبله وضد قواته في حربه للملك دارا ، فقد عرف اليونان مقاتلة العرب راكبي الجمال والتي كانت الخيل تجفل منها وتعاف رائحتها ولذا فقد جعلوها في مؤخرة الجيش(٢٧٨) في الحملة الفارسية على بلاد اليونان سنة ٤٨٠ ق.م وكان البدو العرب يعتمدون في حروبهم ضد جيرانهم على الهجوم المباغت السريع من على ظهور جمالهم ثم الانسحاب السريع أيضاً وكانوا

(٢٧٧) Phil. Barker. op. cit. pp. 118., H. Hauben, op. cit. pp. 91, F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, p. 451 – 558., H. Berve, Alexanderreich. I p. 163 – 166.

(٢٧٨) Herd. I 80, VII 63, 80, 184; Altheim & Stiehl, op. cit. vol. 1 p. 71; Bulliet, The Camel and the Wheel, Cambridge Mass. 1975, pp. 87 – 110.

يقومون بالإغارة والغزو للحصول على الغنائم في أوقات الجدب والجفاف التي تحل ببلادهم (٢٧٩).

ومن المؤكد أن المعلومات التي جمعها الإسكندر عنهم وعن أساليبهم القتالية وعن طبيعة بلادهم وإن كانت قليلة جعلته ينتظر مقاومة عنيفة وحربا ضروسا من العرب وهنا أدرك أن فرق الجيش التقليدية المكونة من كل من المشاة ثقيلي العدة ومن فيالق الفرسان المقدونية والمسلحة بأسلحة تقليدية لا تصلح لقتال العرب ولغزو بلادهم، ولذا فقد شعر بالحاجة إلى قوات من الفرسان والمشاة مسلحة بأسلحة بعيدة المدى وحاملي رماح طويلة "لأن طبيعة البلاد لا تقدم حماية لفرق النبالة (Akrobolestin) (٢٨٠). ولم تكن هذه المرة الأولى التي اعتاد فيها الإسكندر تكوين وتدريب قواته حتى يتسنى له مواجهة الطرق والأساليب القتالية لبعض الشعوب أو لسد العجز في صفوف قواته ، فمنذ موت الملك دارا نجده قد أدخل لسلاح الفرسان ، على نحو متزايد ، عناصر شرقية من فرسان داهاي Dahae والأرخوسيين واليكتويين والاسكثيين والصغديين والبارابمباراي والهنود وأخيرا عناصر إيرانية فارسية بأسلحتها (٢٨١).

(٢٧٩) J. Wellhausen, Gemeinwesen ohne obrigkeit, Göttinger Univ.,1900 pp.1

(٢٨٠) R. D. Milns, Alexander's seventh phalanex., Battalion, GRBS, 7 1960, pp. 159; idem, The Army of Alexander the Great, in Fond. Hurd. 22, 1975, pp. 87; A. Brunt, Arian I, PLXXVII, H. Berve, op. cit. vol. I p. 106, H. Delbrück, Geschichte der Kriegskunst vol. I, Berlin, 1920, pp. 234, F. Schachermeyr, Alexander der Grosse, pp. 406; Fox. op. cit. pp. 374; pp. 396, Burn, op. cit. pp. 248; Hammond, op. cit. pp. 240.

(281)An. VII. 3., 12. 2;V 2.2, 3.6. VI 2. 3; R. Andreotti, op. cit. pp. 129, 133;

وجعل لها فيالقها الخاصة بها (٢٨٢) كما نجده قد أدخل أبناء الأمـــراء الفـــرس السابقين في الخدمة بوحدات الحرس الملكي Agema (٢٨٣) ثم نجده يقوم بـإجراء تعديل وإصلاح في نظام فيالق الفرسان حيث قام بدمج كـــل مـــن العنـــاصر الفارسية والعناصر المقدونية في وحدات مشتركة بدلاً من جعلهم في وحـــدات منفصلة وسلحهم بأسلحة مشتركة وهي الرماح المقدونية الطويلة(δόρατα) ، كما قام بنفس الاجراء في قوات المشاة ثقيلـــي العـــدة(πεζέταιροι) (٢٨٤). خاصة أنه أدمج الوحدات المقدونية مـــع الوحـــدات الفارســـية في وحـــدات مشتركة (٢٨٥). كما أجرى تعديلات في قـــوات الجيـــش الأخـــرى ، وهـــذه السياسة (٢٨٦) بدأها الإسكندر في سوسه (٢٨٧) واستمرت في بابل وقد أطلـــق

144; 153; A. B. Bosworth, Alexander and the Iranians, JHS. 100 (1980) pp. 14; P. A. Brunt; Alexander's Macedonian Cavalry, JHS, 83 (1963) pp. 42 ; Idem, Arrian I, P. LXXIII, An III 30, 6; G. T. Griffith, A Note on the Hipparchies of Alexander, JHS. 83, 1963, pp. 68. Phil. Barker, op. cit. pp118, U. Wilcken. Op.cit .pp. 232., idem, Die Letzten . . p. 201;.

(٢٨٢) An. II 6, 5, 29, 4., U. Wilcken, Alexander, p. 209. , A. B. Bosworth, op. cit. p. 17.

(٢٨٣) An. IV 13.1, Crut. VII 6. 2 – 6, Berve, op. cit., vol. Ipp. 37 – 9., Bosworth, op. cit., pp. 13.; P. A. Brunt, op. cit. p. 44.

(٢٨٤) U. Wilcken, op. cit. p. 232. S. Lauffer, op. cit. pp. 184.; A. B. Bosworth, op. cit. pp. 16.

(٢٨٥) Tarn, op. cit. vol. II. pp. 142., A. P. Brunt, op. cit. pp.43.

(٢٨٦) Berve, op. cit. vol. I. pp. 121, 126, 128, 158.

(٢٨٧) Diod. XVIII 110.

ديودورس على هذه التعديلات والاصلاحات "ثــورة" [٢٨٨]. وقــد اختلــف الباحثون حول السبب في هذه التعديلات فــيرى بــوزورث (Bosworth) أن الإسكندر كان مجبراً عليها وأنه كان سيســتمر إلى حــين وصــول القــوات المقدونية [٢٨٩]. بينما يرى برفي(Berve) أن هذه التعديلات كـــانت بغــرض الدمج والمزج بين القوميات المتعددة في الجيش في وحدات واحدة [٢٩٠]. بيد أن كلا الرأيين يعتورهما القصور وذلك لأن النقص في كل من الفرســان وقــوات المشاة ثقيلي العدة قد ظهر بل وازداد في مراحل الغزو المتعددة ، فقد ظهر هــذا النقص في سلاح فرسانه منذ عبوره إلى آسيا الصغرى، فتكشف لنا المصادر عن وصول تعزيزات من الفرسان المقدونيين في جورديوم وكليكيا وسوسه [٢٩١].

ونظراً لتوقف التعزيزات المقدونية لسلاح فرسانه ولحاجته الماسة لحاميات الكثير من الولايات ولبناء وإقامة مستوطناته وإعداد قوات ضاربة لاستخدامها في حربه مع كل من الشعوب الإيرانية الشديدة المراس والهنود ، فقد كان لزاماً عليه لتحقيق أهدافه أن يقوم بسد العجز في قواته وذلك باســتخدام وتجنيــد ،

(٢٨٨) Bosworth, op. cit. pp. 19.

(٢٨٩) Bosworth, op. cit. pp. 20

(٢٩٠) Berve, op. cit. vol. I. pp. 116, Idem, Die Verschmelzungspolitik Alexanders des Grossen, Klio, 31 (1938). p. 157. Fox op. cit. p. 580; R. Milns, The Army of Alexander the Great, Fond. Hardt. 22 1976, pp. 106 p. 115.

(٢٩١) An I 29.4.; III 16. 10; Q.Curtius V. 1. 40; Polybius XII 14.2; Diod. XVIII 65. 1.

على نحو متزايد ، الفرسان الشرقيين (٢٩٢) والذين صاروا ركـــيزة أساســـية في سلاح فرسانه ، بيد أن هذا العجز قد زاد في قواته نتيجة الخسائر الجسيمة الـــتي تكبدها الاسكندر في جيشه ، فرساناً ومشاة ، والـــتي قدرهـــا إشتراســـبوجر بخمسين ألفاً ، في جيدروسيا(٢٩٣)، وأيضاً لتسريحه لعشرة آلاف أو ما يزيد مـــن قواته من الفرسان والمشاة بعد أن استقر به المقام في بلاد الرافدين(٢٩٤). وأمـــام هذا كله فقد كان بحاجة ماسة إلى قوات فرسان شرقيين لسد العجز (٢٩٥). حتى يتسنى له تحقيق أهدافه ومآربه العاجلة والآجلة لغزو الجزيرة العربية ثم لغـــزوه المزمع للغرب ، خاصة وأنه لم يكن يتوقع الحصول على امدادات من مقدونيـــا وبلاد اليونان قبل غزوه للجزيرة العربية حيث قدر أنه ســـيتلقى تعزيزاتهـــا في سورية وليس قبل ذلك ، كما أن هذه التعزيزات من القوات لن تكون كافيـــة لإكمال خططه في الزحف نحو الغرب ، ومن ثم ، فأنه من المرجـــح ، لم يكـــن ينوي التخلص من الفرسان الشرقيين في جيشه بل أنه في الواقع خطـــط كـــي يصبحوا من العمد الراسخة في قوات جيشه بعد إعـــادة تنظيمـــها وتدريبـــها وتسليحها على النسق المقدوني . كما أن هذا العجز قد ظهر مرتين في قـــوات

---

(٢٩٢) An IV. 4.1; 6. 2; 22. 5; 24. 5, 24. 7; W. Wilcken, Die Letzen . . p. 201

(٢٩٣) H. Strasburger; Alexander Zug durch die Gedrosische Wüste, Hermes, 83 (1952) pp. 456.

(٢٩٤) An. VII 8. 1; 12. 1 – 4; Diod XVIII 12. 1, XVII 109. 1.; E. Badian, Harpalus; JHS, 81, (1961) pp. 34.

(٢٩٥) P. A. Brunt, op. cit. p. 42; Griffith, A Note on the Hipparchies of Alexander, JHS, 83 (1961) pp. 69., Berve, Alexanderreich, II, 173 no. 357.

مشاته (٢٩٦). أولاها في باكتريا ٣٢٩ / ٣٢٨ ق.م حيث دعمت قوات المشـلة الثقيلي العدة بقوات إغريقية من المرتزقـــة (*μισθοφόροι*) وأدخـــل عليـــها تعديلات كي تكون قادرة على مواجهته مع الإيرانيين والاسكيثيين وثانيتـــها في اوبيس سنة ٣٢٣ق.م وقد تم إعادة تنظيم تلك القوات في كلا الحالتين ولم تكن حلولا اضطرارية (٢٩٧). فمنذ وفاة الملك دارا ، قام الإسكندر بتجنيد أعـــداد كبيرة من الجنود الإيرانيين لتأمين فتوحاته ولمواجهاته مع شعوب شديدة المــواس والتي كانت تحارب على الجياد وتجيد قتال الكر والفر ومسلحة تسليحا ثقيـــلا وعموما فقد أراد الاستفادة بالامكانات الكبيرة للشعوب التي أخضعها لتحقيـق أغراضه العسكرية إذ يقول روبرتو أندريوتي بدلا من القهر والارغام للشـــعوب الإيرانية بدأ الملك سياسة جديدة مع المـــهزومين ليضمـــهم إليـــه للاســـتفادة بهم (٢٩٨)، كما أن اعادة التنظيم هذه لم تكن بغـــرض المـــزج والإخـــاء بـــين القوميات المتعددة في الجيش وذلك في خدمتها معا في وحدات مشتركة ومـــن ثم فقد كان هذا التعديل كما ذكر بعض الدارسين بذكاء شديد هو خلق مقدونيين

---

(٢٩٦)

S.Lauffer, Alexander der Grosse, Münchén 1981, pp.128, and note 25; G.T. Griffith, The Mercenaries of the Hellenistic world, Cambridge, 1935, p. 36; Milns, op. cit. pp. 106; Beloch, op. cit. vol. III^2 pp. 3238; Berve, op. cit. vol. I p. 118.

(٢٩٧) An. IV 16, 1 ff.

(٢٩٨) R. Andreotti, op. cit. pp. 129.; 133, 144; 153.

جدد بتكلفة أقل (٢٩٩)، نظراً لحاجته الماسة لتأمين إمبراطوريته الشاسعة ، كما أن هذا الدمج في رأينا على ما يبدو كان سيخدم سرعة نقل الأوامر والقرارات وسرعة تنفيذها مما يخدم استراتيجية الإسكندر والتي كانت تهدف لمواجهة الشعوب الرعوية وشبه الرعوية بالجزيرة العربية حيث أن قواته لم تعد كافية في صورتها التقليدية بل وجب المزج بين عناصرها في وحدات مشتركة لمواجهاته المقبلة مع تلك الشعوب (٣٠٠).

ولم تكن هذه المرة الأولى التي أجرى فيها مثل هذا التعديل فقد قام بإدخال تعديلات على جنود مشاته ثقيلي العدة عند مواجهته مع الإيرانيين والاسكيثيين في باكتريا ، وقد ثبت له نجاح هذا التعديل في تلك المواجهات ومن ثم فقد استمر فيه في بابل بصورة أكبر ودقة أعظم وذلك بغرض مواجهة العرب، فقد كان يخطط لبناء قوة جديدة قادرة على الزحف إلى بلاد العرب وقتالهم سواء أكانوا قبائل أو دول وقوى الغرب وليس كما صور بوزورث بسبب نقص وحدات قتالية ذات كفاءة عالية بل فقط لمواجهة العرب الذين يملكون قوات من الفرسان قوية للغاية وتحارب بطريقة مختلفة عن القوات النظامية ، كما أن إعادة تسليح قوات الجيش بعدة وعتاد جديدين يؤكد هذا الرأي فقد قام الإسكندر بتسليح فيالقه بحرابٍ طويلة جديدة في بابل (٣٠١) هذا

---

(٢٩٩) R. Andreotti, op. cit. p. 154.

(٣٠٠) Diod. XVII 110, 2.

(٣٠١) An. IV 2, 2, V 23, 3, 6, VI 8, 8; 22, 3; Q. Curtius, V 3, 3; VII 3, 2; Diod 81, 3.

فضلاً عن اعتماده بشكل مكثف على رماة السهام والنبالـــة وحملـــة المقـــاليع (λογχοφόροι)وقد كان غرضه من ذلك كله هو مواجهة العرب في صحـــارى وشعاب الجزيرة العربية وضد الهجوم الخاطف والانسحاب السريع الذي كـــان يعتمد عليه المقاتلة العرب راكبي الجمال السريعة (καταδρομή)، وهكذا نجـد أن اعادة تنظيم وتسليح قوات الجيش في بابل كان بغرض مواجهة كل الأحوال في الجزيرة العربية سواء لمقاتلة البدو أو الهجوم وحصار المدن على حد ســـواء وهذا الأسلوب كان قد استخدمه في حروبه السابقة(٣٠٢). كمـــا أن تسـريحه لجانب من قوات جيشه والتي كانت راغبة في تمديد فترة خدمتها للمشـــاركة في عملية غزو الجزيرة يدل على أن نقص القوات ليس هو السبب.

في ضوء ما سبق يمكننا القول أن الإسكندر كان بالتأكيد قـــد خطـــط لاستخدام كل من الأسطول والجيش معاً في عملية غـــزو الجزيـــرة العربيـــة والاستيلاء على سواحلها الشرقية وإنشاء مستوطنات بها لتوطـــين الفينيقيـــين والسوريين (٣٠٣). وخاصة منطقة الاحساء بواحاتها الكبيرة والجوهاء والحجـــر هذا فضلاً عن الاستيلاء على الجزر مثل فيلكا وتيلوس والجزر الأخرى ، وبعـد استيلائه على تلك المناطق كان سيتجه ، مما لا شك فيه ، بالأسطول للاســـتيلاء على أماكن أخرى على سواحل الخليج مثل الاستيلاء علـــى عمـــان لضمـــان السيطرة على الطرق البحرية في المحيط الهندي وتأمين الملاحة في الخليج . وكان

---

(٣٠٢) An. VII 19, 5.

(٣٠٣) Strab. XVI 3, 5 ff.

الجيش والأسطول سيشتركان في هذه العمليات . فالجيش كان سيسلك طريق القوافل الواصلة بين بلاد الرافدين وبلاد اليمن عبر الجرهاء ، وبعد استيلائه على منطقة الجرهاء أكبر المراكز التجارية العربية في شرق الجزيرة والتي كان يمتد نشاطها التجاري من الهند إلى العراق وفينيقيا فإن الجيش كان سيستخدم طريق القوافل في زحفه صوب جنوب غرب الجزيرة العربية لاخضاع دولها وبعد أن يستولي عليها فأنه كان ، على ما يبدو ، قد خطط لإنشاء العديد من الموانئ والمدن في تلك المنطقة تؤمنها وتدافع عنها حاميات وذلك بغرض تأمين الملاحة حول الجزيرة العربية وبعدها سيتجه شمالاً لملاقاة أنتيباتروس ومعه عشرة آلاف جندي مقدوني.

ونود أن نشير هنا إلى أن بناء الأسطول لم يكن الهدف من وراء ذلك استخدامه في غزو الجزيرة العربية فحسب ، وإنما ليكون أسطول الإمبراطورية الذي يتولى تأمين الاتصال بين الهند والعراق وبين العراق ومصر والدوران حول أفريقيا وغزو ما تبقى من مناطق الهند ، ودليلنا على ذلك أن الأسطول قد ضم عدداً من السفن الثقيلة التي تحتاج إلى موانئ كبيرة للرسو فيها للتزود بالمؤن والمياه وهذه الموانئ كانت نادرة في الخليج في لحظة إصداره الأمر بتحرك أسطوله بعد احتلال النقاط الاستراتيجية والصالحة لبناء مرافئ ومستوطنات يمكن بعدها لوحدات أسطوله الثقيلة الرسو بها . ولذلك كان من الضروري

الاعتماد عليها مع الجيش البري جنباً إلى جنب مع الأسطول في غزوه للجزيرة العربية (٣٠٤).

وبعد أن عرضنا للدوافع والاجراءات التي اتخذها الإسكندر صوب الجزيرة العربية يتضح لنا أن الإسكندر كان قد خطط لاحتلال الجزيرة العربية كلها وليس جزءًا منها وأنه كان يهدف الربط بين الولايات الثلاث في إمبراطوريته الهند والعراق ومصر ، من خلال ضمان وتأمين الملاحة في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر ، ويبقى لنا أن نعالج تاريخ بدء الحملة ومصيرها.

بدء الحملة :

تخبرنا المصادر أن الإسكندر قد أصدر أمره في اليوم الثامن عشر من شهر ديوسيوس (Diosios) سنة ٣٢٣ بتحريك قواته البرية في الحادي والعشرين من شهر ديوسيوس : (٤ / ٦ / ٣٢٣ ق.م) لغزو الجزيرة وأن يبحر أسطوله في اليوم الثاني والعشرين من ديوسيوس : (٥ / ٦ / ٣٢٣ ق.م) (٣٠٥).

وقد أبدى بعض الباحثين المحدثين تعجبهم من تأخير الإسكندر لبدء حملته

---

(٣٠٤) Lauffer, op. cit. p. 245, Burn, op. cit. p. 252., F. Schachermeyr, op. cit. pp. 544 – 5.

(٣٠٥) M. Hengel, Juden, Griechen und Barbaren, Stuttgart, 1976, p. 13.

على الجزيرة العربية وأنه لم يهتم بعنصر الوقت في الفترة ما بين ٣٢٥و٣٢٣ ق.م أيضاً، ورأوا في انشغاله ببناء معبد للإله مردوك وبناء قبر هيفايستون والاشتراك في المآدب العامة والسهو وشرب الخمر ، مما هو مخالف لطبيعته التي لا تهدأ ولا يستقر قرارها إلا بعد ما يحقق ما يريد وطبيعته في العمل بسرعة أكبر مما يعتقده العدو وأنه لم يقم بأي استعدادات حربية هامة (٣٠٦)، كما أنه حتى عندما قرر الهجوم على الجزيرة العربية لم يكن موفقاً في اختياره لموعد الهجوم عليها وذلك لأن الأحوال المناخية في هذا الموعد ليست مناسبة في منطقة شمال الخليج . ويرى أحد الباحثين أنه لا يوجد سبب لذلك إلا رغبته في تأقلم رجاله على طبيعة البلاد التي سوف يغزوها وأن هذا يفسر تباطؤه في عامي ٣٢٤/٣٢٣ ق.م وأنه كان يرهب التوغل في أكثر مناطق صحراوية (٣٠٧). ولكن هذه الآراء قد جانبها الصواب ويمكن تفنيدها على النحو الآتي :-

١ – أن الإسكندر منذ عودته من الهند والتقائه مع نيارخوس سنة ٣٢٥ق.م وحتى مارس / أبريل سنة ٣٢٣ق.م كان يرتب ويجهز لعملية الغزو من بناء أسطول حربي هائل العدد وميناء في بابل على نهر الفرات يتسع هذا الأسطول ولضمان عمل الأسطول دون معوقات فقد عمل على التحكم في مياه نهر الفرات من خلال بناء سد عند قناة باللاكوباس وذلك لضمان

---

(٣٠٦) D. W. Engels, Alexander the Great and the Logistics, Berkeley, 1978, pp. 110.

(٣٠٧) E. Wirth, Syrien, Eine Geographische Landeskunde, Darmstadt, 1971, p. 231.

جريان المياه طوال العام ، كما اختار موقعين لإنشاء مدينتين تحمـــلان اســـم الإسكندرية بغرض استخدامهما لتحقيق أغراضه العسكرية والاقتصاديـــة ، كما أنه في نفس الوقت كان يعمل على تنظيم الجيش ويعيد تسليحه وتدريبه كي يكون لديه القدرة لمواجهة حرب الصحراء . وفي نفس الوقـــت كـــان يجمع معلومات عن الجزيرة العربية من خلال حملاته الاستكشافية لشـــواطئ الجزيرة الغربية والشرقية ، ومحاولة الدوران حولها من الغرب والشرق . ولا يمكن انجاز كل هذه الأعمال بين عشية وضحاها .

٢- كان الإسكندر قد رغب في ضمان الانسجام بين القوميات المختلفة المكونة لجيشه في وحدات مشتركة والتدريب على أساليب حربية جديدة ، وإدخال أسلحة جديدة تتلاءم مع تكتيكات وأساليب العرب الحربية . ولذا فقد كان هذا يحتاج إلى وقت كاف .

٣- أن اختياره لتاريخ الرابع والخامس من يونيو سنة ٣٢٣ ق.م كان بســـبب رغبته في الحصول على مؤن كافية لرجال جيشه وأسطوله وللمســـتوطنين الذين سيوطنهم على ساحل الخليج وهذا لن يتم إلا بعد حصاد القمـــح في بلاد الرافدين في شهر مايو (٣٠٨). ومن المؤكد أن تقارير حملاته الاستكشافية قد كشفت له عن قلة الحبوب على الساحل العربي بل ندرتها ولذا فقد كـــان

---

(٣٠٨) Diod. XVIII 4, 1.

عليه الانتظار في بابل حتى يجني المحصول بها ويحصل على احتياجاته منه لـــه ولرجال جيشه وأسطوله وللمستوطنين .

٤- لعل سبب التعجل في اختياره لتاريخ بدء الهجوم هو رغبتـــه في مفاجـــأة القوى العربية في الجزيرة التي لا تتوقع مثل هذا الهجوم في مثل هذا الوقـــت الشديد الحرارة والرطوبة من العام .

٥- أن القول بأن الإسكندر أراد أقلمة رجال جيشه على الظروف المناخية هـو الذي أخر هجومه أيضاً قد جانبه الصواب لأن الإسكندر كمــا سـبق أن ذكرنا كان قد طور وعدل في الجيش ووحداته ولضمان تحقيق الانسجام بين عناصره كان يحتاج بعض الوقت ، كما أن اتمام الخطوات الأخرى الســالفة الذكر كانت قد انجزت قبيل بدء الحملة .

٦- يقول شاخيرمير أن إبحار الأسطول في شهري يوليو وأغسطس كان غـــير ملائم بالمرة وربما كانت الرياح ملائمة خلال تلك الفترة ولكن الهواء يكـون مشبعاً بالرطوبة وذلك غير ملائم للملاحة ، أما بالنسبة للجيش فإن الحـرارة المصحوبة بالرطوبة سوف تكون مانعاً هائلاً للحركة . فهل رغب الإسـكندر في تحدي المناخ هنا مثلما فعل في البنجاب ؟ ولكن يمكن الاعتقاد في فـــرض آخر إذ لا نعرف ماذا ذكر تقرير إسكيلاكس عن عمان ، ولكن علـــى أي الأحوال كان يمكن للأسطول أن يصل إلى الطرف الجنوبي الشرقي للجزيــرة العربية في النصف الثاني من أكتوبر حيث يكون تغيير اتجـــاه الملاحـــة مـــن جنوب شرق إلى جنوب غرب ، وهذا يطابق هبوب الرياح الموسمية وتغيـــير

اتجاه الرياح من جنوبية غربية إلى شمالية شرقية موسمية . فهل أخذ كل من الإسكندر ونيارخوس هذا في حسابالهما ؟ لقد عرف المقدونيون في باتالي (Patale) الرياح الموسمية ، وتوقيتاتها ، ولذلك فإن ثمة اعتقاد بأن نيارخوس كان يرغب منذ البداية في الانتفاع من حركة الرياح بعد عبور الطرف الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية واستخدام الرياح الشمالية الشرقية الموسمية للوصول إلى البحر الأحمر . وهنا يكون الإسكندر قد اكتسب وقتاً ثميناً باستخدامه لتلك الرياح (٣٠٩).

وفي ضوء ما سبق فإن جيش الإسكندر لم يكن جاهزاً لغزو الجزيرة سنة ٣٢٥ ق.م كما أن الظروف المحيطة بالحملة والسالف ذكرها هي التي فرضت تاريخ بدئها على الإسكندر ، وأنه كان يعرف ماذا يفعل ، وأن عليه الانتظار حتى تكتمل استعداداته لأن الحرب مع العرب لم تكن سهلة ولأنه يعرف أنه ليس ذاهباً في نزهة بل لضم الجزيرة العربية التي تقارب في مساحتها الهند والتي تشكل بموقعها الجغرافي الممتاز جسرا للربط بين أجزاء إمبراطوريته .

ولكن حلم الإسكندر وخططه لغزو الجزيرة العربية على الرغم من استعداداته التامة لم تر النور وذلك لأن المنية قد وافته في الثامن والعشرين من شهر ديوسيوس بعد إصابته بالملاريا . فقد توقفت تلك الخطط وألغى أمر الإسكندر بدء الحملة من هيئة أركان الجيش بقيادة برديكاس ، بل قام باستدعاء طلائعها التي كانت قد تحركت بالفعل ، ويرجع ديودورس ذلك

(٣٠٩) F. Schachermeyr, op. cit. pp. 545 – 6.

للخسائر الكبيرة والأخطار الهائلة التي قد تتعرض لها[٣١٠]. بينما يرى البعض أن برديكاس قد حاول أن يدعم موقعه بإلغاء أكثر الخطط تكلفة وأكثرها مخـــاطر وعرضة للخسائر أمام هيئة الجيش كله ، وذلك بوقف سريان ونفـــاذ أوامـــر الإسكندر [٣١١]. ويرى نفر آخر من الباحثين أن السبب وراء رفـــض قـــادة الإسكندر لخططه لغزو الجزيرة العربية ليس لمخاطرها فحسب ، وإنما لأن لهـــم أهداف ومآرب أخرى أثمن من غنائم بلاد العرب السعيدة ، ألا وهي أن هـؤلاء القادة قد انشغلوا بتوزيع أهم المناصب والولايات [٣١٢]. وهذا الموقف قد كـان يتعارض مع موقف الجنود العاديين الذين يمكن أن يكونوا قد شعروا بـــالحزن ، لأنهم كانوا يحلمون بالغنائم كما شعر من قبلهم الجنود القدامى والذين كانوا قد سرحهم الإسكندر وأرسلهم إلى مقدونيا ، خاصة وأن السفر كان في متنـــاول أيديهم في النهاية . وقد حاول برديكاس على ما يبدو كسب ود هؤلاء الجنـــود والقوات بقوله أن إلغاء تلك الخطط ومنها خطة غزو الجزيرة العربيـــة كـــان لصالح الخزانة العامة ولمصلحة القوات العسكرية ، والتي وافقت فوراً ، لأخـــذ

(٣١٠) **Diod XIII 4, 6; F. Schachermeyr, Alexander in Babylon p. 191.**

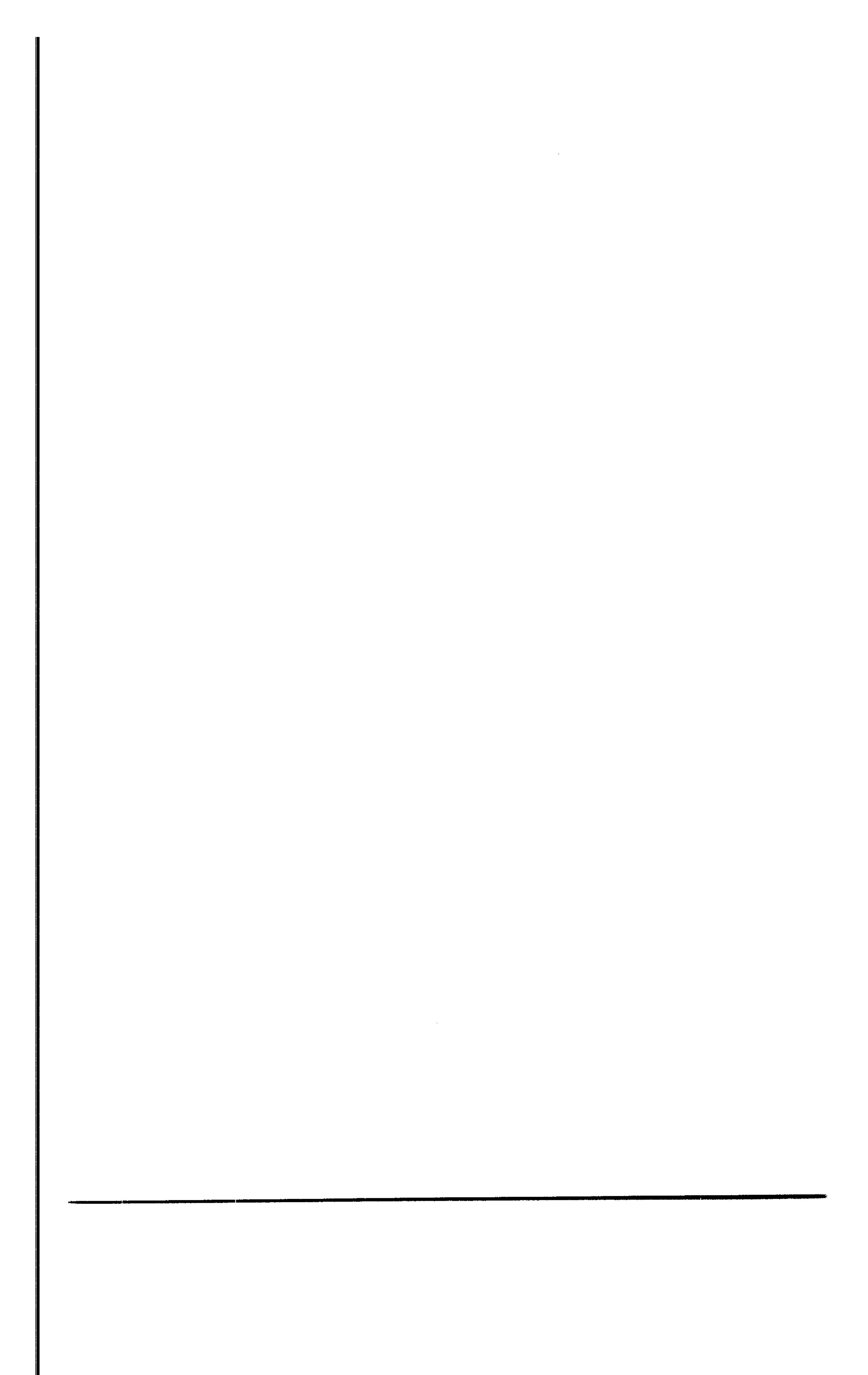
(٣١١) **<u>E. Badian, A King's Note books, HSCP, 72, 1967</u>, p. 183; pp. 203 – 4., A. <u>B. Bosworth, The Death of Alexander – Rumour and Propaganda, CQ. , 21, 1971</u>, pp. 130; Burn, op. cit. pp. 274.**

(٣١٢) **R. Andreotti; op. cit. pp. 134 – 135.**

نصيبها من الغنيمة بعد أن علمت أن تنفيذها سيؤثر على حقوقها المالية نظـــراً لتكاليفها المالية الهائلة (٣١٣).

وهكذا أسدل الستار على خطط الإسكندر لغزو الجزيرة العربية وعلـــى خططه الأخرى ، ودخلت إمبراطوريته في طور جديد أدى بعدئذ إلى تقســيمها بين قواده وقيام الممالك الهلينستية على انقاضها .

(٣١٣) F. Schachermeyr, op. cit. p. 192.; Idem, Alexander der Grosse, p. 547.



خاتمة :

زادت معلومات اليونان ومعارفهم عن العرب وزاد فيضها عن العرب في زمن الإسكندر الأكبر عندما احتكوا بهم احتكاكاً مباشراً وعلى نطاق كبير ، بعد أن نجح الإسكندر في ضم جانب كبير من Mat Aribi وبعد إرساله الحملات الاستكشافية من كل من البحر الأحمر والخليج العربي، تمهيداً لغزوها.

وإذا كانت بعض المصادر تذكر معلومات مقتضبة عن غزوه المزعوم للجزيرة العربية وخضوعها له فإن مصادر أخرى - وهي على حق - تذكر أنه قد ضم جانباً كبيراً من Mat Aribi وأنه استولى على البخور من غزة وخطط لغزو الجزيرة العربية غير أن خطته لم تر النور ولم تنفذ بسبب وفاته المفاجئة . وتكشف لنا المصادر نفسها عن دوافعه العديدة وراء غزوه للجزيرة العربية التي تتمثل في : ١- رغبته في الفتح واكتساب أراض جديدة ، ٢- رغبته في أن يجعل نفسه إلهاً بين آلهة العرب التي يعبدونها ، ٣- رغبته في استغلال ثراء الجزيرة العربية ، فقد سمع عن بخورها وطيبها وحاصلاتها الثمينة وعلى سعة سواحلها التي لا تقل مساحتها كثيراً عن سواحل الهند وعن المرافئ الكثيرة فيها التي يمكن لأسطوله الرسو فيها ، ٤- رغبته في التخطيط لإنشاء عدد من المدن والمستوطنات العسكرية لسواحل الخليج العربي التي ستؤمن وستجعل المنطقة مزدهرة اقتصادياً مثل فينيقيا ، ٥- غضبه لأن معظم القبائل العربية لم ترسل إليه وفوداً للترحيب به وتكريمه والاعتراف بسيادته عليها .

كما تكشف المصادر عينها عن معلومات حول خطواته التي اتبعها

لتحقيق غزوه للجزيرة العربية وهي : ١- انشاء اسطول ضخم تكون قاعدتـــه البحرية مدينة بابل ، ٢- الاهتمام بكري وتطـــهير نهـــري دجلـــة والفـــرات وفروعهما وإزالة العوائق من مصبيهما حتى تسهل الملاحة فيهما ، ٣- إنشــــاء بعض المدن التجارية والعسكرية عند رأس الخليج ، ٤- إعداده لجيش بري قـلم بتدريبه على تحمل المشـــاق في الجزيـــرة العربيـــة ، ٥- ارســـاله الحمـــلات الاستكشافية لسواحل الجزيرة العربية ، فقد أرسل ثلاث حملات استكشــــافية الأولى منها بدأت مهامها الكشفية من الساحل الشرقي للجزيرة العربية أي مـــن الخليج العربي، والاثنتان بدأتا مهامهما الاستكشافية من سواحل البحر الأحمـــر الشرقي ، وكان غرض هذه المهام الكشفية الدوران حول الجزيرة العربية وأيضاً حول أفريقيا ، ودراسة المناطق الصالحة للرسو وإنشاء المحطات والمدن بها.

وقد استغرقت استعدادات الإسكندر الفترة ما بـــين ٣٢٥ ق.م وحـــتى وفاته ٣٢٣ ق.م . وأنه كان قد خطط للقيام بحملته البريـــة والبحريـــة علـــى الجزيرة العربية في شهر يونيو من عام ٣٢٣ ق.م وذلك لعدة اعتبارات هـــي في تقديرنا ضمان الحصول على امدادات الحبوب لقواته بعد حصدها مـــــن أرض العراق ، ولرغبته في مباغتة العرب في هذا المنـــــاخ ولرغبتـــه في تقديرنـــا في استغلال الرياح الموسمية في سفره غرباً صوب بلاد اليمن السعيد. ولكن خططـــه وجهوده قد توقفت لغزو الجزيرة العربية بسبب موته المفاجئ وما تـــــلاه مـــن أحداث .

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

أ – أهم النقوش

1-J. B. Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating to Old the Testament 2nd ed., Princeton, 1966.

ب – أهم المصادر الكلاسيكية :

2-Arianus, Anabasis. أ –

3- --------, Indke.

4-Athenaeus, Deiphnosophistai.

5-Euripides, Bacchae.

6-Eusbios, Ekklesiaetekes Historias.

7-Herodotos, Historiae.

8-Marcellinus, Amianus, Historiae.

9-?-------------, Pereplus Peri Maris Erythraec.

10-Plinius, Historia Naturalis.

11-Plutarchus, Life of Alexander, Trans & Comm. by Hamilton.

12-Polybius, Historiae.

13-Quintus Curtius Rufus, Hist. Alexandri Magni.

14-Strabo, Geographica

15-Theophrastus, Historia Plantarum

16- ---------------, De Causes Plantarum.

17-Xenophon, Anabasis

18- ------------. Cyrupadia.

ب -

الادريسى ، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق حــ١ عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٩.

ثانياً : المراجع والمقالات الأجنبية

1- R. McD Adams, Heartland of Cities, Chicago., 1981.

2-A.E.Albrechtsen, Alexander the Great's visiting card ,Kuml ,1958, pp.172.

3- F . Altheim, Weltgesechichte Asiens im griechen zeitalter, vol. 1 Halle, 1947.

4- F. Altheim & Stiehl, Die Araber in der Alten Welt; vol. I, Berlin, 1964.

5-R . Andreotti, Die Weltmonarchie Alexanders des Grossen in Überlieferung und geschichtlicher Wirklichkeit , Sacculum 8 , 1975, PP. 120.

6- F. C. Anereas, Alexandria (13), RE, 1893, SP. 1391, 1395,

7- E. Badian, The Eunuch Bagas, CQ, 8, 1958 . pp. 144.

8- --------, Orientals in Alexander's Army, JHS, 85 ,1965. pp. 160.

9- --------, Agis III, Hermes, 95, 1967., pp. 170.

10- --------, A King's Note books, HSCP, 72, 1967, pp. 183.

11--------- ,Nearchus the Creatan, YCS, 24, 1975, pp. 147.

12---------,The deificition of Alexander the Great, Macedonian studies presented to C. Edsen, 1981, pp.27.

13- P. V. D. Balsdon, the Divinty of Alexander, Historia, L ,1950, pp. 363.

14- Phil. Barker, Alexander the Great's Campaigns : A guide to Ancient Political and military Wargaming, Cambridge 1979.

15- A. F. L. Beeston, Nemara and Faw, BSOAS, 49, 1975., pp. 1.

16- K. J. Beloch, Griechische Geschichte IV, 2, Berlin & Leipzig[2] 1923, 1925[2]

17- H. Bengtson, Griechen und Perser, Die Mittelmeerwelt im Altertum I, Frankfurt, 1965.

18- H. Berger, Geschichte der Wissenschaftlichen, Erdkunde der Griechen, Leipzig[2] 1903,

19-H . Berve , Alexanderreich auf Prosopographischer Grundlage vols. 2, München, 1926.

20-------------, Die Verschmelzungspolitik Alexanders des Grossen Klio 31 ,1938,pp.135.

21- G . Bibby , Looking for Dilmun, London ,1996.

22- B. Bosworth, The Death of Alexander – Rumour and Prepagna, CQ., 21, 1971, pp. 163.

23- ---------, Alexander and the Iranians, JHS, 100, 1980, pp. 1.

24- G.W.Bowersock, Tylos and Tyre, Bahrain in Greco – Roman, in Shaikha. H. A. Alkhalifa and M. Rice eds. Bahrain through the ages, The Archaeology, London. 1986., pp. 399.

25-----------,Review of Peter Hogeman Gnomon, 59(1987) pp508.

26- B. Breloer, Alexanders Bund mit Poros, Indien von Dareios Zu. Sandrokottos, Sammlung orientalist Arbeitcn, 9, Leipzig , 1941.

27- H. Bretzl, Botanische Forschungen des Alexanderzuges, Leipzig, 1903.

28- P. Briant, Brigandage, dissidence et conquête en Asie achemenide et hellenistique,Dialogues d'histoire ancienne,vol.2, 1976 , p. 163 - 258; 273 - 279.

29- ---------, Alexandre le Grand, PU 1977.

30- T. S. Brown, Onesicritus; A Study in Hellenistic Historiography, Berkeley 1949.

31- P. A. Brunt, The Aims of Alexander the Great, G & R. 12, 1965, pp. 205.

32----------,Alexander's Macedonian Cavalry JHS, 83, 1963, pp.27.

33- E. A. Budge, The History of Alexander the Great, being syriac version of pseudo – Callisthenes, Oxford, 1889.

34-R.W. Bulliet, The Camel and the Wheel, Cambridge Mass. 1975.

35- A. R. Burn, Alexander and Hellenistic Empire, London, 1947.

36- V. Burr, Das geographische Weltbild Alexanders, Würzburger Jarh. F. D. Altertumswiss. 2, 1947.

37- A. Calderini, I precedenti del canale di Suez nell' antichita, Aeg. XX, 1940, pp. 214.

38- M. Cary & EM. Warmington, The Ancient Explorers, London, 1963.

39- W. Caskel, Re–Beduiniserung Arabiens, ZDMG, 103, 1953, pp. 28.

40- L.Casson, Ships and Seamanship in Ancient World, Princeton, 1971.

41- L' Cerfaux, J. Tondriau, un concurrent du christianisme. Le culte des souverains dans la civilisation greco – romaine, Tournai, 1957.

42-H. Delbruck, Geschichte der Kriegskunst, Vol. I, Berlin, 1920.

43-R. Delbrueck, Sudasiatische seefahrt im Altertum, Bonn. Jahrb. 155/156. (1955/6).vol. I. pp. 8; vol. II pp.229.

44- Desanges, Recherches sur l' activité de méditeraneens aux confins de l'Afrique, coll. de l'École Française de Rome ,Rome – Paris, 1987.

45-A.Dihle , Der Prolog der Bacchen und die antike Überlieferungsphase des Euripides Textes SB, Heidelberg, 1981.

46- R. Dodds, Euripides Bacchae, Oxford ,1953.

47- J. G. Droysen, Historik, Vorlesungen uber Enzyklopadie und Methodologie der Geschichte, HG.R Hubner, München, 1977. pp. 156 – 163.

48---------, Geschichte des Hellenismus, Band 1 : Geschichte Alexanders des Grossen, Munchen, 1980.

49- R. Dussaud, La Pénétration des Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris, 1955.

50- L. Edmunds, the religiosity of Alexander, GRBS, 12, 1971, pp. 363.

51-D.W.Engels, Alexander the Great and the Logistics, Berkeley,1978.

52- M. Finley , Atlas der Klassichen. Archeologie, Munchen, 1979.

53- R. L. Fox, The search for Alexander, London, 1980.

54- H.Frankfort, Kingship and the Gods, London , 1978.

55- P. M. Fraser , Ptolemaic Alexandria, 2vols ,Oxford ,1972.

56- P. Goukowsky , Le Mythe d'Alexandre, vol. I Nancy, 1978.
57- -----------,Alexndre et Deonsysos, Nancy, 1981.
58- J. D. Grainger, The Cities of Seleukid Syria, Oxford, 1990.
59- P. Green, Alexander the Great, London, 1970.
60- G.T. Griffith , A Note on the Hipparchies of Alexander , JHS, 83, 1963, pp. 68.
61---------,The Mercenaries of the Hellenistic World, Cambridge, 1935.
62- P. Grimal, Stories of Alexander the Great, London, 1965.
63- A. Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet 1, Wien 1922.
64- N.Groom , Frankincense and Myrrh , London .1981,p.63.
65- Chr. Habicht, Gottmenschentum und griechische städte, München², VI 1970.
66- N. G. L. Hammond, Alexander the Great, London, 1981.
67- F. Hampl, Alexander des Grossen Hypomnemata und letzte pläne, in Stud – Pres – to D. M. Robinson II 1953 pp. 816.
68----------, Alexander der Grosse und Beurteilung geschichtlicher persönlichkeiten in der modernen Historiogaphie, Nouvelle, Clio 6, 1954., pp. 91.

69- J. Hansman, Charax and Karkeh, Iranica Antiqua, 7, 1967, pp. 21.

70- J. Hatzfeld, History of Ancient Greece, Trans. A. C. Harrison, London, 1960.

71- H. Hauben, The expansion of Macedonian Sea – power under Alexander the Great, An. Soc., 7, 1976, pp. 79.

72- M. Hengel, Juden, Griechen und Barbaren, stuttgart, 1976.

73- J Henninger, La société bédoiune ancienne, l'antica, Società Bediuna, studi semtica z , Roma, 1959.

74- -----------, Les Fêtes de printemps chez les Sémites La pâque Israélite, Paris, 1975.

75-E. Herzfeld, The Persian Empire, Studies in geography and ethnography of the Ancient Near East ,Wiesbaden , 1968.

76- W. Hinz, Dareios und der suezkanal, AMI, 8, 1975., pp. 115.

77- M. Hofner, Die vorislamischen Religionen Arabiens, in : Die Religionen Altsyriens, Altarabiens und der Mandaer, Stuttgart, 1970, pp. 234.

78-P. Högemann, Alexander der Grosse und Arabien, München, 1985.

79- S. Hornblower, The Greek world 479 – 323 B. C. , London, 1983.

80-W. W. Hyde, Ancient Greek Marino & Mariners, New York, 1957.

81-A.H.M. Jones, The Cities of Eastern Roman Provinces 2nd ed., Oxford, 1971.

82- W. Kaskel, Die Inschrift um ein Nemara neu gesehen, MUS, 45, 1969, pp. 367.

83- M. Kiessling, RE. IX 1, 103 ff,

84- K. A. Kitchen, Documentation for Ancient Arabia, Part I. Chronological Framework & Historical Sources, Liverpool., 1994.

85- E. A. Knauf, Midianites und Ishmaelites in: Midian, Moab and Edom, The History of Archaelogy of Late Bronze and Iron Age Jordan and North West Arabia, ed. J.F. A Sawyer and D. J. A. Clines, Sheffield, 1983, pp. 147.

86----------, Ismael. Untersuchungen zur Geschichte Palästinas und Nordarabiens im 1. Jahrtausend V. Chr., Wiesbaden, 1984.

87- E. Kornemann, Die Letzten Ziele der Politik Alexanders des Grossen, Klio, 16, 1920, pp. 209.

88- H.Kortenbeutel, Die ägyptishe Süd und Osthandel in der

politik der Ptolemäer und römischen Kaiser, Diss. Berlin ,1931.

89- G. F. Kung and C. H. Stevenson, The Book of the pearl, New York, 1908.

90- S . Lauffer , Alexander der Grosse, Munchen ,1981.

91-C. F. Lehmann, – Haupt, Androsthenes. bei J. Papastravru, Amphipolis. Klio Beih. 37 N. F. 24, 1936 , pp. 60.

92--------------,Nearchos, bei. papastravru, Amphipolis Geschichte und prosopographie, Klio Beih, 37, N. F. 24 1936, pp. 97.

93- A. M. Louis, The Periplous of Skylax of karyanda, The Ohio state University, Ph. D. 1977.

94- E. Mederer, Die Alexanderlegcnden, Stuttgart, 1936.

95- Meissner, Babylonien und Assyrien vol. I. Heidelberg, 1920.

96-R. D. Milns, Alexander's seventh phalanex.,Battalion,GRBS,7, 1966, pp. 159.

97- -------------, The Army of Alexander the Great, in Fond. Hardt. 22, 1975, pp. 87.

98- F. Milltner, Der Okeanos in der persischen Weltreichsidee, Saeculum, 3 1952 , pp. 523.

99- K. Mlaker, Die Hierodulenlisten von Maʿin nebst

Untersuchungen zur altsüdarabischen Rechtsgeschichte und Chronologie, Leipzig, 1943.

100- R. Mookerji, Indian Shipping; A History of the Sea-Borne Trade and Maritime Activity of the indians from the earliest times. London, 1912.

101- J. H. Mordtmann, Einige Bemerkungen zu Herrn Müllers, Himyarische studien, ZDMG ,32, 1878, pp. 203.

102- A. Mosley, Diplomacy in Ancient Greece, Thomas and Hudson, 1974.

103- J. D. Muhly, Homer and the phoenicians. The Relations between Greece and Near East in the late Bronze and Early Iron Ages, Berytus, vol. 19, 1970 ,pp .19.

104- W. W. Müller, Weihrauch, RE Suppl. XV 1978, SP 700 – 777.

105----------, Ein Sabäische Gesandtschaft in Ktesiphon und Seleukeia, Neu Ephemeris fur Semitische, Epgriphik, 2, 1974, pp. 155.

106-M. Neubert, Die Fahrt Nearchs nach dem Konstanten stadion, Petermanns Mitteilungen 74, 1928, pp. 136.

107- A. D. Nock, Notes on Ruler Cult, J H S 48, 1928, pp. 43.

108- F. Oertel, Das Problem des antiken Suez – Kanals, Fs. Max Braubach, Münster, 1964, pp. 18.

109-A.T. Olmstead, History of the Persian Empire,London, 1948.

110-A. L. Oppenheim, Seafaring Merchants of Ur, JAOS 74, 1954, pp.6 .

111- J. Pauzade, La route de Indes et ses navires, Paris ,1946.

112- L. Pearson, The Diary and Letters of Alexander the Great, Historia, 3, 1955, pp. 429.

113- P. Pedech, Historiens compagnons d'Alexandre, Paris, la Belles Lettres, 1984.

114- A. Peretti, Il Periplo di Scilace. Studio sul Primo Portolano del Mediteraneo, Pisa ,1979.

115- Ch. Picard, Les marins de Nearque et le relais de l'expedition d'Alexandre dans le golf persique, RA, I, 1961 , pp. 60.

116- F.Pfister , Das Alexander –Archiv und die hellenistisch – römische Wissenschaft , Historia 10 , 1961,pp.30.

117- Posener, le première domination perse en Egypte, le Caire, 1936.

118- D. T. Potts, The Arabian Gulf in Antiquity 2 , vols, Oxford 1990.

119-M. Raschke, New Studies in Roman Commerce with the East, ANRW, II. 9. 2 ,1978 , pp. 604.

120-C. Ratkjens, Kulturerlle Einflusse in Südwestarabien von den

altesten Zeit bis zum Islam, Unter besonderer Berücksichtigung des Hellenismus, Jahrbuch für Kleinasiatische Forchung 1, 1951.

121- C .Ritter, Die Erdkunde, VIII / 1- Die Halbinsel Arabien, Berlin, 1846.

122- A. Robinson, Alexander's Plans, AJ phil , 61, 1940 , pp. 402.

123- -----------,T he Extraordinary Ideas of Alexander the Great , Alexander the Great the Main Problems , ed . G.T.Griffth, pp.54.

124- C. E. Robinson, A History of Greece, London, 1976.

125- W. Rollig, Zum, Sakralen Konigtum,im Altem Orient, in : Staat und Religion, Düsseldorf, 1981, pp. 114.

126- K. Rosen, Der göttliche Alexander, Athen und Samos, Historia, 27. 1978, pp. 20.

127- M. Rostovtzeff, Social & Economic History of Hellenistic World, Oxford, 1972.

128- ----------, Greece , Oxford, 1981.

129- J. Roux, Euripide, Les Bacchantes I, Paris, 1970.

130- J. F. Salles, "The Arab – Persian Gulf under the Seleucid monarchy", in Hellenism in the East, eds. by A Khurt and S.Sherawin White, London, 1987.pp. 75.

131----------, La Circumnavigation de L' Arabie dans l'Antiquité

Classique, L'Arabie et ses mers bordiers,vol. 1 (T M O, 16, Lyons), 1988, pp. 75.

132- A. Savill , Alexander the Great and his Time, London 1955.

133- F. Schachermeyr, Die Letzten Plane Alexanders des Grossen, Sitzungsbericht der Ostereichischen Akademie der Wiss. in Wien phil – hist. Klasse. vol. XLI (1954). pp. 118.

134-------------, Alexander in Babylon und die Reichsordnung nach seinem Tode, Sitzungsbricht der Ostereichen, nd. der Wiss. in Wien, phil. hist. Klasse., 268, 3, 1970.

135--------------, Alexander der Grosse.· Das problem, seiner personlichkeit und seines Wirkens, SB. Wien 285, 1973.

136-H. Schiwek, Der Persische Golf als schiffahrts und Seehändelsroute in Achämenidischer Zeit und in der Zeit Alexanders. des Grossen, Bonn Jbb .,162, 1962, pp.4 .

137- W. Schmitthenner, Anaxikrates. RE Suppl. XIV 1974, SP. 44-47.

138- J .Seibert, Alexander der Grossen, Darmstadt, 1972.

139- H. Seyrig, Alexandre le Grand, Fondateur de Gerasa, Syria, 42, 1965.

140- A. Sprenger, Die alte Geographie Arabiens, Bern, 1875.

141- J. Starcky, Petra et la Nabatene, in DBS. 7, 1966, sp. 886 – 1017.

142- O. Stein, Megasthenes und Kautilya, Sitzungberi Wien, 191 vol. 5 Abh. 1921.

143- H. Strasburger, Ptolemaios und Alexander , Leipzig, 1934.

144-------------, Alexander zug durch die Gedrosische Wüste, Hermes ,80, 1952., pp. 456.

145- W. W. Tarn, Alexander the Great 2 vol. 2, Cambridge, 1979.

146- -------------,Hellenistic Civilization., ed Griffith, 3rd ed. London, 1952.

147- -------------, Ptolemy II and Arabia, J E A. 15, 1929, pp. 9.

148- P. Thomson, Loca Sancta Verzeichnis der im 1 .bis 6.Jh.n.C.hr.erwähnten Inschriften palästinas, Halle, 1907.

149-W.Tomaschek, Topographische Erläuterungen der kustenfahrt Nearchs vom Indus bis zum Euphrat. Sitzungber. Wien 121, Bd. 6 Abh. 1890., pp. 1.

150-V.Tscherikower, Die hellenistischen Städtegrundungen von

Alexander dem Grossen bis auf die Römerzeit, Philologus supp. 19 / 1, Leipzig, 1927.

151- C. B. Welles, Alexander's Historical Achievement, G & R, 1965, pp. 219.

152- J.Wellhausen, Israelitische und Jüdische Geschichte, Berlin 4, 1901.

153--------------, Gemeinwesen ohne Obrigkeit Göttinger Univ., 1900.

154- U- Wilcken, Alexander the Great, trans. by G. C. Richards, London, 1967.

155--------------,Die Letzten Pläne Alexanders des Grossen, Sitzungsbericht der Preussischen Akademie der Wiss. Zu. Berlin, phil – hist. klasse, 24, 1937, pp. 192.

156- Ed. Will, Histoire Politique du monde hellenistique 323 – 30 in J. C. vol. 1, Nancy[2], 1979.

157- Wilson, Persian Gulf, An historical Sketch, Oxford. 1928,

158- E. Wirth, Syrien, Eine Geographische Landeskunde, Darmstadt, 1971.

159- G. Wirth, Darios und Alexander, Chron., I 1971, pp. 133.

160- ------------, Nearchos der Flottenchef, Eirene XI, 1971, pp. 615.

161- -------------, Androsthenes, 4, KPT 1978., pp. 350.

162- H. V. Wissmann – Höfner, Beiträge zur historisthen Geographie des vorislamischen Südarabien, Abhandl. d. Akd. Wiss. u. d. Literatura Mainz, Geistes –u– sogialwissenchaf. KL. Jahr. John 1952.

163--------------,Uber die fruhe Geschichte Arabiens und das Entstehen des sabäerreiches SB. Wien 301, 1975.

164--------------, Ophir und Haurela, RE. Suppl. XII 1970, Sp. 969-976.

165--------------, Die Geschichte des sabäeriechs und der Feldzug des Aelius Gallus ANRW, 9. 1, 1976 pp. 308.

166 -------------, Zamereni, RE. suppl. XI 1968.

167- F. AL, Wohaibi, Studio Storico Archeologico della Costa Occidentale del Golfo Arabico in Eta Ellenistica, Rome. 1980.

168- W. J. Woodhouse, The Tutorial History of Greace to 323 B. C. , London, 3rd ed., 1958.

ثالثاً : المراجع والمقالات العربية والمترجمة

١- جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان حسين ، بغـــداد ، ســنة ١٩٥٦ ، ١٩٦٠.

٢- جورج فضلو حورانى ، العرب والملاحــة فى المحيط الهندى ترجمـــة يعقــوب بكــر ، القاهرة .

٣- جواد على"المفصل فى تاريخ العرب --- بغداد سنة ١٩٩٣.

٤- جون جنتر ، الإسكندر الأكبر ، ترجمة فاروق القاضى ، القاهرة سنة ١٩٦٣ .

٥- فيليب حتى ، تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر ، دار الثقافـة ، بيروت لبنان ١٩٧٢.

٦- حسن بيرينا ، تاريخ إيران القديم ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم وآخر ، القـــاهرة ١٩٧٩.

٧- حمد بن صراى ، تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم ، مركز دراسات الخليج للكتب سنة ١٩٩٧ .

٨- ---------- ، معالم التاريخ اليونانى الرومانى ، مركز دراســات الخليــج للكتــب ١٩٩٧.

٩---------- ، منطقة الخليج من القرن الثــالث ق.م الى القرنــين الاول و الثــانى الملاديين."المجمع الثقافى" ابو ظبى٢٠٠٠ .

٩- خالد الناشف ، آلهة دلمون ، الوثيقة عدد ٤ سنة ١٩٨٤ .

١٠- ديتلف نيلسون وآخرون ، التاريخ العربى القديم ، ترجمة فـــؤاد حســين ١٩٥٨ ، القاهرة .

١١- رشاد محمود بغدادى ، حول تحديد موقع الجرهاء ، إقليم الخليج على مر العصـــور ، القاهرة ١٩٩٦ .

١٢- رينه ديســـــــو، العرب فى سوريا قبل الإسلام ، ترجمة عبد الحميد الدواخلـــى وآخر ، بيروت سنة١٩٨٥ .

١٣- سامى سعيد الأحمد ، تاريخ الخليج العربى من أقدم الأزمنة حتى التحريـــر العـــربى، البصرة سنة ١٩٨٥.

١٤- سلطان عبد الله المعانى وآخر ، الخطيئة والتكفير فى النقوش السبئية ، دراسة تاريخية ، دمشق العدد ٦١ / ٦٢ سنة١٩٩٧.

١٥- سيد أحمد الناصرى ، الإغريق وحضارهم ، القاهرة سنة ١٩٧٦.

١٦- ---------- ، تاريخ وحضارة مصر والشـــرق الأدنى فى العصـــر الهلينســـتى ، القاهرة ، ١٩٩٢ .

١٧- شيخة النعمة ، شرق الجزيرة العربية فى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد : دراســـة تاريخية اقتصادية ، رسالة ماجســـتير غيـــــر منشـــورة ، جامعـــة الإسكندريـــة ســـنة ١٩٩٧ .

١٨- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة حـــ١ ، بغداد سنة ١٩٥٦ .

١٩- طه باقر وآخرون ، إيران القديمة ، بغداد سنة ١٩٨٠ .

٢٠-عبد الرحمن سامح ، حضارة البحرين القديمة ، مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيـــرة ، حـــ١ الدوحة ١٩٧٦.

٢٠- عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، النهضة العربية ، القاهرة سنة .

٢١- عبد العزيز الثعالبى ، مقالات فى التاريخ القديم ، بيروت ، ١٩٨٦.

٢٢- على صالح المغنم وآخرون ، برنامج المسح الأثرى الشامل لأراضى المملكة العربية السعودية ، التقرير المبدئى عن الرحلة التاريخية لمسح المنطقة الشرقية سنة ١٩٧٧ ، اطلال ، العدد٢ .

٢٣- لطفى عبد الوهاب يحيى ، الجزيرة العربية فى المصادر الكلاسيكية ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، الجزء الأول ، جامعة الرياض ، ١٩٧٧.

٢٤- ---------- ، العرب فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٠.

٢٥- هارولد لامب ، الإسكندر الأكبر ، ترجمة عبد الجبار المطلبى وآخر، بغداد سنة ١٩٦٥.

٢٦- محمد أبو المحاسن عصفور : المدن الفينيقية ، بيروت ١٩٨١ .

٢٧- محمد السيد عبد الغنى ، الجر هاء ودورها فى التجارة العربية القديمة . إقليم الخليج على مر عصور التاريخ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب القاهرة ١٩٩٦ .

٢٨- محمد بيومى مهران ، الحضارة العربية القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

٢٩- مصطفى كمال عبد العليم ، الايتوريون عرب لبنان القدماء ، العصور مج ٢ ، جـ١ ١٩٨٧.

٣١- ---------- ، هيردوت ، العصور ، مج١ ، حـ١ سنة ١٩٨٩.

٣١- منذر البكر ، صور من كفاح عرب الخليج فى عصور ما قبل الإسلام ، الخليج العربي ، العدد ٢ ، ١٩٧٥.

المحتويات

